القُدسُ تُناديكم

تأليف
المقدم الركن المتقاعد
أحمد عبد ربه بصبوص
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار البشير
للنشر والتوزيع



القُدْس تُنَادِيكُمْ

الطَّبْعَة الأُولَى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٩٥٦ / ٤١١

أحم أحمد عبد ربه مبارك بصبوص

القدس تناديكم / أحمد عبد ربه بصبوص ، عمان :

دار البشير للنشر : ١٩٩٣

(٣٠٩) ص

ر . م (٥٠٨ / ٥ / ١٩٩٣)

١ - فلسطين - تاريخ ٢ - القدس - تاريخ

أ - العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

دار البشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس : (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

القُدْسُ تُنادِيكُمْ

تأليف
المقدم الركن المتقاعد
أحمد عبد ربه بصبوص
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار البشير
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى القائد الفارس الذي امن برسالة الإسلام وثبت على الجهاد لإعلاء كلمة الله، ونهض بالأمة وسطر فوق صدورها أوسمة التاريخ، بعد أن تعلم في مدرسة الإسلام العسكرية شمائل الفارس وتقاليد مؤسسة الفروسية.

إلى القائد صلاح الدين الأيوبي الذي زحف بكتائب المؤمنين ومواكب الإيمان إلى أبواب القدس بعد أن طرقتها سواعد جيشه المؤمنة وزنود جحافله النقية ولسان حالها قول الشاعر:

عانقي المجد واخفقي يا بيدُ كل يوم على بطاحك عيد
راية بعد راية وزحوف في ميادينها وفجر جديد
لا يزال التاريخ يدفعه النصر ويبنيه مؤمن وشهيد

إليه أهدي هذا الكتاب بمناسبة ذكرى مرور ٨٠٠ عام على وفاته.

وأهديه رسالة حية إلى ابنتي الطفلة (آلاء) التي بدء مولدها مع بداية كتابة السطور الأولى لهذا الكتاب منذُ ثلاثة أعوام تقريباً تذكيراً لها مستقبلا بتاريخ القدس الذي رسمه شهداء الإسلام على هام رؤوسهم، وكتبوه بمداد من دمائهم، وصبغوه برواء مهجهم في ساحات الجهاد. ليعيد ارتباط القدس (مدينة العقائد والتاريخ والأبطال) بأمة الإسلام ودار الإسلام ورسالة الإسلام شاهد صدق وعدل على إسلامية هذه الديار وعمق جذورها العربية الإسلامية الممتدة في أغوار التاريخ.

تقديم

معالي المهندس رائف نجم وزير الأوقاف سابقاً عضو اللجنة الملكية لشؤون القدس رئيس اللجنة الفنية في لجنة إعمار المسجد الأقصى

تعتبر القدس الشريفة من أهم المدن على وجه الكرة الأرضية، ولها دور مميز على مدى العصور، بالرغم من أنها ليست مدينة زراعية أو تجارية أو صناعية، وليست مصدراً للثراء. كما أنها تشكو من قلة المياه، ولذلك يتم تغذيتها بالمياه من مصادر أخرى. ورغم كل هذا فقد شهدت من ظلم البشر ما لم تشهده مدينة غيرها في المشرق والمغرب، وكانت دائماً مطمح أنظار الغزاة والفاتحين من الأمم الوثنية كالهكسوس والفراعنة المصريين والآشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان. ولكنّ العرب اليبوسيين هم مؤسسو هذه المدينة منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد.

أما أصحاب الديانات السماوية، وهم بنو إسرائيل والبيزنطيون والمسلمون، فقد تعاقبوا على حكم القدس حتى استقرت تحت حكم المسلمين ردحاً طويلاً من الزمن، تميز بالتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين لم يعكر صفوه سوى مؤامرات اليهود التي استمرت إلى يومنا هذا، وكذلك الحملات الصليبية التي زعزعت العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، رغم تمتع المسيحيين بالحرية الدينية والتسامح الإسلامي، وكان هدف تلك الحملات استعمارياً، ولم تحترم المسيحيين الشرقيين.

وقد ازدادت أواصر الصداقة والمحبة متانة بين المسلمين والمسيحيين في القدس بعد زوال الحكم العثماني وفي زمن الانتداب البريطاني وخلال الحكم الأردني الذي بدأ منذ عام ١٩٥٢. وكانت النكبات من اليهود والاستعمار البريطاني تقع على المسلمين والمسيحيين على السواء، ورغم ذلك لم تتمكن من تفريق صفوفهم.

قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة].

وقال أيضاً: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت].

أما المسيح عليه السلام فقد كان يقول: «الخلاص هو من اليهود». وعليه فإن قوة المسلمين والمسيحيين في القدس الشريف هو في وحدتهم.

وقد أثبت التاريخ أن بيت المقدس لم تدم إلا لسكانها، فكم من يد غازية استلبتها ولكن سرعان ما يسترد سكانها وحدتهم أولاً، ثم يستردون القدس ويعيدون إليها عروبتها. وها هي القدس تنتظر إنقاذها من حقد الصهيونية العالمية التي تخطط للسيطرة على العالم الإسلامي والمسيحي.

ويجيء كتاب الأخ أحمد عبد ربه بصبوص في هذه الظروف السياسية المتأزمة ليلقي ضوءاً على تاريخ القدس الشريف في جميع العصور ويشرح موقف العالم الإسلامي المقصر نحو قضيته الأولى. كما يشرح المؤلف الممارسات الإسرائيلية التعسفية ضد السكان العرب والمقدسات والمعالم التاريخية، ويركز على تاريخ اليهود المشين في هذه المدينة المقدسة، ليشكل ذلك حافزاً للعمل المشترك لاسترجاع عروبة القدس، وإنقاذها من براثن الصهيونية، ونشر السلام في ربوع هذه المنطقة وفي العالم أجمع. وإذا كان هناك سلام في القدس كان هناك سلام في العالم. وإذا فقد السلام في القدس فقد السلام في العالم.

معالي المهندس رائف نجم

عضو اللجنة الملكية لشؤون القدس

رئيس اللجنة الفنية إلى لجنة إعمار المسجد الأقصى

وزير الأوقاف سابقاً

مقدمة المؤلف

١ - تعتبر مدينة القدس مدينة العقائد والتاريخ والأبطال ومن أقدم المدن التي عرفها التاريخ منذ اليوم الذي سطر التاريخ فيه صحائفه الأولى وهي ليست بنت قرن من القرون تمتد منه وتنتهي إليه أو وليدة عصر من العصور أفلت بأفوله. . إنما نبت الأجيال المنصرمة كلها بتاريخها المجيد ونهضتها المشرقة.

ولقد صمدت هذه المدينة المقدسة لنوائب الزمان ومحن الأيام بجميع أنواعها ومختلف ألوانها. (حتى أنه لم يبق فاتح من الفاتحين أو غاز من الغزاة المتقدمين والمتأخرين الذين كانت لهم صلة بهذا الجزء من الشرق إلا ونازلته فإما أن يكون قد صرعها أو تكون هي قد صرعته)(١).

ولقد حوصرت مراراً ودمرت تكراراً وأعيد بناؤها ثماني عشرة مرة في التاريخ. . . بيد أنها على الرغم مما أصابها ظلت قائمة في هذا الوجود وظل اسمها شامخاً مذكوراً في طليعة المدن والبلدان، وقد خضعت إلى واحد وأربعين حكماً متبايناً على مرور الأزمان والعصور.

وشاركت هذه المدينة المقدسة في صياغة التاريخ العربي كونها مدينة عربية إسلامية صميمة، وهي وطن للعرب دون غيرهم من أمم الأرض أجمعين وقد استمر الوجود العربي فيها خمسة آلاف سنة كعمرها بالكامل دون انقطاع إلى اليوم. وقد تأثرت هذه المدينة في أحداث الوطن العربي فارتقت بارتقائه، وصمدت بصموده، وجاهدت بجهاده ونهضت بنهضته، وأفلت بأفوله.

واستمر الوجود الإسلامي فيها دون انقطاع منذ الفتح الإسلامي سنة ١٥هـ حتى يحتضن الإيمان سائر معاني الروابط الأخرى.

وارتبطت هذه الأرض المباركة منذ ذلك التاريخ بالإسلام ارتباط أرض بأمة واحدة عبر التاريخ هي أمة الإسلام ولترتبط فلسطين كلها بأمة الإسلام، ودار الإسلام ورسالة الإسلام الخالدة الممتدة في جذور التاريخ إلى ماشاء الله .

---

(١) عارف العارف، القدس.

وتعتبر القدس التي حظيت على مر التاريخ بالتبجيل والتكريم والتعظيم كياناً حياً يجسد الحضارة الإسلامية المبدعة وترجع أهميتها إلى أهمية المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى خاتم النبيين ومهوى أفئدة المؤمنين.

وكون القدس بيت وأرض الأنبياء وعماره، ومهبط الرسالات وما فيها موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي أو قام عليه ملك اعتبرت بلداً مقدساً عند أصحاب العقائد السماوية الثلاث من أتباع عيسى وموسى ومحمد عليهم السلام.

ومما يستلفت النظر أن الفتح الإسلامي للقدس سبقه فتح عربي بنحو (٤٤) قرناً، وإن الوجود العربي لم ينقطع في فلسطين، كما أن الحياة العربية لم تحتجب إبان غزوات العبرانيين أو الفرس أو الإغريق أو الرومان فقد استمر الشعب العربي في فلسطين مستوطناً لبلاده، يتعاقب عليه الغزاة والفاتحون إلا أن حياة المجتمع بكل مالها من خصائص لم تصطبغ بصبغة الفاتحين.

٢- تعتبر القدس - عاصمة فلسطين - بمثابة القلب من العالم بصورة عامة، ومن العالمين العربي والإسلامي بصورة خاصة فهي أهم بلد استراتيجي في العالم بعد أن حظيت بمكانة فريدة بين مدن العالم. لأن فلسطين تعتبر جسر العبور بين أوروبا وآسيا ومن يسيطر عليها وعلى قناة السويس وخليج العقبة يسيطر على الشرق كله. فهي تعتبر مفتاح التحكم بالقارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا.

وتعتبر أيضاً حلقة وصل بين الجناح الإسلامي الآسيوي والجناح الإسلامي الإفريقي. كما تصل جناحي الوطن الشرقي والغربي. فلا غرابة أن يعتبرها راسمو السياسة الاستراتيجية للدول المركز الاستراتيجي للعالم.

ولذلك كانت المؤامرات والمخططات منذ القدم على فلسطين ومنذ الفتح الإسلامي لها وأنظار أوروبا الاستعمارية تتطلع للاستيلاء عليها لضرب العالم الإسلامي والسيطرة عليه فكان احتلال القدس سنة ١٠٩٩م وبعد أن حررها القائد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧م عاد الصليبيون واستولوا على القدس ثانية سنة ١٢٤٤م.

وكانت بريطانيا والدول الاستعمارية قد وضعت مخططاً منذ القرن التاسع عشر

يقضي بالاستيلاء على فلسطين، ولهذا اجتمع راسمو السياسة في الدول الغربية سنة ١٩١٧م وأصدروا تقريراً سمي تقرير (بنرمان) نسبة إلى (رئيس وزراء بريطانيا) جاء فيه:

(إن الخطر الذي يهدد الاستعمار يكمن في البحر المتوسط الذي يقيم على شواطئه شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ويجب أن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئته وتفكيكه وإقامة حاجز بشري قوي وغريب يشكل الاستعمار اداة في تحقيق اغراضه) وهذا ما أكده ثيودور هرتزل على إقامة دولة يهودية في فلسطين لتكون جزءاً من السور الأوروبي ضد آسيا ومخفراً أمامياً للحضارة ضد البربرية(١).

وأيضاً ما أكده (كارمي كوهين) السياسي اليهودي الصهيوني الفرنسي (على إقامة دولة يهودية في فلسطين تدور في فلك أوروبا الغربية وتصبح المخفر الأمامي للعالم المتمدن يقف في وجه آسيا التي بدأت تستيقظ(٢).

ولقد عبر (ناحوم غولدمان) رئيس المنظمة الصهيونية السابق بصراحة عن السبب الذي من أجله يريد الصهاينة فلسطين: حيث قال في محاضرة له في (مونتريال) في (كندا) عام ١٩٤٧م نشرتها جريدة الاتحاد الوطني الناطقة بالفرنسية عدد ١٦ عام ١٩٥٣م: (لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي والديني بالنسبة إليهم، ولا لأن مياه البحر الميت تعطي التبخر ما قيمته ثلاثة آلاف دولار من المعادن وأشباه المعادن، وليس أيضاً لأن مخزون أرض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة مخزون الأمريكيتين مجتمعتين، بل لأن فلسطين هي ملتقى طرق أوروبا ولأن فلسطين تشكل في الواقع نقطة ارتكاز حقيقية لكل قوى العالم، ولأنها المركز الاستراتيجي للسيطرة على العالم).

وهذا ما عبر عنه السياسي البريطاني ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا

---

(١) ثيودور هرتزل - الدولة اليهودية - هنري بوردس. لندن ١٩٦٧.

(٢) كارمي كوهين - دولة إسرائيل، منشورات فلسطين المحتلة.

السابق في مذكراته بقوله : (إذا أتيح لنا في حياتنا - وهو ما سيقع حتماً - أن نشهد قيام دولة يهودية لا في فلسطين وحدها بل على ضفتي نهر الأردن معاً تقوم على حماية التاج البريطاني وتضم نحو ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين من اليهود فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المطامع الحيوية للإمبراطورية البريطانية).

وبعد قيام دولة إسرائيل توالت التصريحات المثيرة للإعجاب من قبل قادة الولايات المتحدة الأمريكية - الحليف الاستراتيجي لدولة إسرائيل - وهذا ما أكده (هايمن بوكياندر) الممثل السابق للجنة الأمريكية اليهودية حيث قال: (بالإضافة إلى هذا التعاون الاستراتيجي بوضعه الحالي، فإن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية أمدت أمتنا باستخبارات أمنية لا تقدر بثمن وتنقصها طيلة سنوات كثيرة قادمة).

وهذا ما قاله الرئيس (رونالد ريغن ١٩٨١ - ١٩٨٩): (أن إسرائيل هي وحدها الركيزة الاستراتيجية في المنطقة التي تستطيع الولايات المتحدة الاعتماد عليها).

وهذا ما قاله وزير خارجية الولايات المتحدة (جورج شولتز) أثناء فترة رئاسة (رونالد ريغان): (لقد بات الأمريكيون يدركون أهمية إسرائيل الكبيرة كشريك في السعي وراء الحرية والديمقراطية، وكشعب يشاركنا مثلنا العليا، وكحليف استراتيجي أساسي).

أما البروفسور (ستيفن ل. شبيغل) فقد قال: (إسرائيل حليف فريد من نوعه ومثير للإعجاب).

وما قاله (إيباك) أيضاً: (أدت العلاقات الوثيقة مع إسرائيل إلى تعزيز نفوذ الولايات المتحدة في العالم العربي وليس إلى تقليصه).

وما أكده (السناتور ألبرت غور) المرشح الديمقراطي لمنصب نائب الرئيس الأمريكي عام ١٩٩٢م حيث قال: (إن إسرائيل أفضل أصدقائنا وأقوى حلفائنا لا في الشرق الأوسط وحده وإنما في أي مكان آخر من العالم).

فالوجود الإسرائيلي في فلسطين كان ضربة غربية شريرة ضد العروبة والإسلام.

٣- يعتمد ادعاء الحق التاريخي الديني لليهود في فلسطين على التوراة المزيفة وأقوال قادة اليهود.

ففلسطين على حد زعمهم هي «أرض الميعاد» «إسرائيل الكبرى» «أريز إسرائيل» ومعناها «أرض إسرائيل» وهي بحدودها تشمل كل فلسطين، وكل أرض عربية احتلها أو يمكن أن يحتلها الجيش الإسرائيلي والتي تمتد من النيل إلى الفرات.

وفلسطين باعتقادهم وعد الله - عز وجل - لأنبياء اليهود على حد زعمهم: إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام.

فالعهد الأول على حد زعمهم أعطي لإبراهيم عليه السلام عندما اجتاز نهر الأردن إلى مدينة شكيم (نابلس) االتي يقطنها الكنعانيون: «وظهر الرب لإبراهيم وقال لنسلك أعطي هذه الأرض»[١].

وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير - نهر الفرات»[٢].

وتخليداً لهذه الذكرى فقد أقامت كتلة جوش أمونيم المتدينة مستعمرة (إلون مورة) في عام ١٩٨٠م على بعد ٥كم شرق مدينة نابلس، فوق جبل المكبر، قرب قرية الرجيب حيث يوجد المكان الذي حط فيه إبراهيم - عليه السلام - عند دخوله أرض كنعان «الأرض التوراتية».

ومن بعد إبراهيم انهالت الوعود على ابنه إسحاق.

«وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر. اسكن في الأرض التي أقول لك. تغرب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأنني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطي نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض»[٣].

---

(١) سفر التكوين إصحاح ١٢: ٧.

(٢) سفر التكوين إصحاح ١٥: ١٨ - ٢.

(٣) سفر التكوين إصحاح ٢٦: ٢ - ٤.

ومن بعد إسحق أعطي الوعد ليعقوب:

«إسمك يعقوب. لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل... والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحق لك أعطيها ولنسلك من بعدك أعطي الأرض[1].

وبعد مؤتمر بال ١٨٩٧م خاطب (David Triestch) هرتزل قائلاً:

«أقترح عليك في الوقت الحالي برنامج فلسطين الكبرى قبل فوات الأوان لأنه من غير المعقول أن تضع عشرة ملايين يهودي في بلاد تبلغ مساحتها ٢٥ ألف كيلو متر مربع»[2].

وقال رئيس وزراء إسرائيل الأسبق دافيد بن غوريون في مقابلة مع (لوموند) - جريدة فرنسية - في ١٦/ ٤/ ١٩٦٩م:

«إسرائيل هي أرض أسلافنا وهي تمتد على جانبي نهر الأردن... القدس عاصمتنا منذ آلاف السنين وهي لنا، كما أن باريس للفرنسيين ولندن للإنجليز».

وتحاول الحركة الصهيونية أيضاً الاستناد إلى أقوال في الكتب الدينية اليهودية لإثبات حقها في الأرض العربية وإثبات قدسية المدينة وذلك ما ورد في التوراة «وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيتك إلى الأرض التي أريك إياها فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك».

وما ورد أيضاً في التوراة «يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أماكنهم، فتكون شعوباً أكبر وأعظم منكم كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم. من البرية ولبنان من النهر - نهر الفرات - إلى البحر العربي يكون تخمكم»[3]

وتمادى حكام إسرائيل بالتهجم على سيدنا إبراهيم عليه السلام رغم أن اليهود يدعون الاحترام له كنبي وهذا ما تفوه به وزير السياحة الإسرائيلي في حكومة العمل

---

(١) سفر التكوين إصحاح ٣٥: ١٠ - ١٢.

(٢) Jewish Criticism of Zionism1 p.g.

(٣) سفر التثنية ١١: ٢٣ - ٢٤.

السابقة (موشيه ساسون) أمام الصحفيين في إحدى المناسبات حيث قال: (إن إبراهيم - عليه السلام - هو أول وزير للسياحة الإسرائيلية، وقد خدم جميع السياح الذين مروا بالقدس وكان يجلب لهم الماء لكي يغسلوا أرجلهم. أما الآن فمن أين لنا أن نجد واحداً يعمل في خدمة السياحة مثلما خدمها أبونا إبراهيم - عليه السلام).

أما (مائير كهانا) فقد صرح في أكثر من مناسبة كانت إحداها بتاريخ ٢٨/ ٢/ ١٩٨٥م عندما وقف عدد من أتباعه في الجامعة العربية، وأخذ يدعو بضرورة طرد العرب - الذين وصفهم بأنهم (كلاب) - من إسرائيل. وكان ذلك تحت حماية الخيالة الإسرائيلية ووحدة من حرس الحدود الذين حالوا بين الطلبة العرب وبين جماعة كهانا.

وفي كتابه (شوكة في عيونكم) قال كهانا: (إن كل من ليس يهودياً لا يحق له العيش والبقاء على أرض إسرائيل وليس له حق الملكية أو الجنسية، أو أية حقوق سياسية فهذه هي تعاليم التوراة وهذه هي اليهودية الحقيقية).

ويقول: (إن سكوت اليهود على بقاء المسلمين على أرض إسرائيل يعتبر معصية لرب إسرائيل، لذلك فإن طردهم ليس عملاً سياسياً فقط بل واجب ديني. وبدلاً من أن نخشى ردود فعل الغرباء المسلمين إذا طردناهم علينا أن نرتعد خوفاً من غضب رب إسرائيل إذا لم نفعل ذلك. ولهذا هيا بنا يا شعب الله المختار نطرد الغرباء لنجلب الخلاص لشعب إسرائيل).

٤- تأتي بيت المقدس في المقام الأول والأهم في مخططات الصهيونية العالمية وأطماعها التوسعية وهذا ما جاء على لسان قادة العدو.

وهذا ما أكده «هرتزل» زعيم الصهيونية العالمية حيث قال: (إذا حصلنا يوماً على مدينة القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي عمل، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق جميع الآثار التي مرت عليها قرون).

وأن أهم ما قاله (ديفيد بن غوريون)، أول رئيس للكيان الصهيوني في فلسطين

هو (أنه لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل).

أما (مائير كهانا) رئيس حركة (كاخ) اليهودية وعضو (الكنيست) الإسرائيلي السابق والذي كانت نهايته القتل على يد العرب نتيجة مواقفه المتطرفة فقد قال في مناسبات عديدة (سأصفق طرباً لمن ينسف الأقصى).

وقد كتب (شلوموغورين) كبير أحبار اليهود وكبير حاخامات الأشكناز السابق في إحدى دراساته موضحاً (أن الصهيونية وأهدافها ستبقى معرضة للخطر ما دام المسجد الأقصى وقبة الصخرة قائمين أمام أعين المسلمين وأفئدتهم الأمر الذي يتطلب والحالة هذه إزالتهما من على سطح الأرض).

وطالب بتشكيل مجلس يهودي أعلى من الحاخامات لبناء هيكل مكان الأقصى المبارك والصخرة المشرفة.

وفي اليوم الثامن من حزيران ١٩٦٧م كان هذا الحاخام - حاخام الجيش الإسرائيلي آنذاك - يقف على رأس ثلة من الجنود الصهاينة بالقرب من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف ويقيم شعائر الصلاة اليهودية معلناً ختامها (أن حلم الأجيال اليهودية قد تحقق. فالقدس لليهود ولن يتراجعوا عنها وهي عاصمتهم الأبدية).

أما جمعية (أمناء جبل البيت) المتطرفة فقد وجهت نداء إلى الصهاينة في كل مكان تدعو فيها: إلى إزالة المسجد الأقصى المبارك لإقامة الهيكل على أنقاضه... وطالبت بنقل ملكية جبل البيت - أي المكان الذي يقوم عليه الحرم الشريف - من الوقف الإسلامي إلى اليهود ليتسنى لهم الشروع في إقامة الهيكل وتقديم القرابين فيه (وفق تعاليم التوراة المحرفة).

وقد قال (أسافالارنر) رئيس مجلة (إلى رأس الجبل) اليهودية:

(إنه من السهل جداً أن ينتظر كل يهودي مجيء يوم قريب تتطاير فيه حجارة مباني المسجدين الأقصى والصخرة، وبعدها نشيد لأنفسنا الهيكل الثالث الذي طال انتظارنا له).

وقد كتب مقالاً في المجلة المذكورة يقول فيه (ليس هناك عار وخزي أكبر من

أن تسمح حكومة إسرائيل للمسلمين بإجراء ترميمات وإصلاحات في المسجد الأقصى وفي الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما، بينما واجب الحكومة الإسرائيلية أن تعمل ما في وسعها لإزالة المسجدين، لا أن تسمح بترميمهما).

وقد صرح (تدي كوليك) رئيس بلدية القدس الإسرائيلي في تموز ١٩٧٧م «يوجد إسرائيليون يوافقون على التخلي عن الجولان، وآخرون يؤيدون التخلي عن الضفة الغربية ولا أعتقد أنك ستجد أي إسرائيلي يقبل التخلي عن القدس. فلا يستطيعون ذلك ولن يقبلوه».

٥- فقضية القدس جزء لا يتجزأ من القضية الفلسطينية الكبرى في أبعادها الدينية والسياسية، القومية والدولية وجوانبها الإنسانية والقانونية، على حد سواء. بل إن تاريخ القدس لا ينفصل عن تاريخ فلسطين وعروبتها فالقدس عربية منذ الوجود سلالة ورسالة.

ودخلت هذه المدينة المقدسة كسائر بلاد فلسطين في نطاق الخلافة الإسلامية وتحت حكم الراشدين والأمويين والعباسيين والأتراك العثمانيين، وتوالى عليها ولاة الدول العربية المختلفة من فاطميين وأخشيد وطولونيين وغيرهم.

(وهكذا استمرت المدينة المقدسة في عروبتها وبقيت تشترك مع العالم العربي في مصيره وأقداره، ولا تتميز عنه فيما يصيبه من خير أو شر).

ومن جليل ما يروى في تعظيم القدس بعد تحريرها بقيادة صلاح الدين الأيوبي ما كتبه عماد الدين الكاتب الأصفهاني. كتب يقول: « والإسلام يخطب من القدس عروساً. ويبذل لها في المهر نفوساً. ويحمل إليها نعماً ليحمل بؤسا. ويهدي بشرا ليذهب عبوسا. ويسمع صرخة الصخرة المستدعية المستعدية لأعدائها على أعدائها. وإجابة دعائها. وتلبية ندائها. وإطلاع زهر المصابيح في سمائها. وإعادة الإيمان الغريب منها إلى وطنه. ورده إلى سكونه وسكنه. وإقصاء الذين أقصاهم الله بلعنته من الأقصى. وجذب قياد فتحه الذي استعصى » .

«وكيف لا يهتم بافتتاح البيت المقدس الأقوى. والمسجد الأقصى المؤسس على التقوى. وهو مقام الأنبياء. وموقف الأولياء. ومعبد الأتقياء. ومزار أبدال الأرض وملائكة السماء. ومنه المحشر والمنشر. ويتوافد إليه من أولياء الله بعد المعشر المعشر. وفيه الصخرة التي صينت جدة أبياجها[1] من الإنهاج. ومنها منهاج المعراج. ولها القبة الشماء التي على رأسها كالتاج. وفيه ومض البارق ومضى البراق. وأضاءت ليلة الإسراء بحلول السراج المنير في الآفاق. ومن أبوابه باب الرحمة الذي يستوجب داخله إلى الجنة بالدخول الخلود. وفيه كرسي سليمان ومحراب داود. وله عين سلوان التي تمثل لواردها من الكوثر الحوض المورود. وهو أول القبلتين. وثاني البيتين. وثالث الحرمين. وهو أحد المساجد الثلاثة التي جاء في الخبر النبوي أنها تشد إليها الرحال. ويعقد الرجاء بها الرجال. ولعل الله يعيده بنا إلى أحسن صوره. كما شرفه بذكره مع أشرف خلقه في أول سوره. وقال عز من قائل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ①﴾ [الإسراء] وله فضائل ومناقب لا تحصى. وإليه ومنه كان الإسراء. ولأرضه فتحت السماء. وعنه تؤثر أنباء الأنبياء وآلاء الأولياء. ومشاهد الشهداء. وكرامات الكرماء. وعلامات العلماء. وفيه مبارك المَبار. ومسارح المسار. وصخرته الطولى. القبلة الأولى. ومنها تعالت القدم النبوية. وتوالت البركة العلوية. وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبيين. وصحب الروح الأمين وصعد منها إلى أعلى عليين. وفيه محراب مريم عليها السلام الذي قال الله فيه: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ㊲﴾ [آل عمران]. ولنهاره التعبد ولليله المحيا[2].

٦- تتعرض الأردن على الدوام لجملة من التهديدات الصهيونية على لسان القادة السياسيين والعسكريين مرة بالتلميح وأخرى بالتصريح. ولقد زادت هذه التهديدات إثر أزمة الخليج وهجرة اليهود السوفيات».

---

(١) البائج: عرق في الفخذ، (كذا في القاموس المحيط) الإنهاج: البلى، يقال نهج الثوب: بلي فأنهج.

(٢) كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، القاهرة ١٢٣١ هـ.

الصهيوني ونورد بعض الأمثلة على ذلك. يقول (هرتزل) على لسان أستاذه:

(لقد طوى أستاذي خارطة فلسطين وأعلمني في تلك الساعة بأن الحدود الشمالية للدولة اليهودية يجب أن تكون الجبال التي تواجه آسيا الصغرى[1]، ومن الجنوب قناة السويس. وأن يكون شعارنا يجب أن يكون دائماً «فلسطين داود وسليمان[2]») .

أما (موسى ديان) وزير دفاع إسرائيل السابق فقد خاطب مجموعة من جنوده قائلاً:

«إن مسؤولية التحضير للحرب تقع على عاتق الشعب وخوض الحرب على عاتق الجنود لإقامة امبراطورية إسرائيل... لقد صنع آباؤنا حدود ١٩٤٧م ونحن صنعنا حدود ١٩٤٩م وأنتم صنعتم حدود ١٩٦٧م وجيل آخر سوف ينقل حدودنا إلى حيث كانت لنا[3]» .

وخاطب الحاخام (أولترمان) في ٦ تشرين أول ١٩٧٠م المستوطنين في وادي الأردن بقوله: (سنحرك الحدود شرقاً في السنة المقبلة لتضم أرض جلعاد (مرتفعات السلط وعجلون).. لأننا على أية حال لم نحصل على ما كان لنا وما وعد لأبنائنا من الأرض[4].

وتقول مجلة مدسريم (Midsrream): (ولمدة ٣٠٠٠ سنة وكل الأرض التي غربي الأردن وشرقيه باتجاه الجزيرة العربية تعتبر أرض اسرائيل[5]).

ويقول (إلعازر لفنخ[6]) (Eliezer Livneh) « ان الأردن قد اقتطعت من

---

(١) مملكة داوود وسليمان كانت تمتد حتى مدينة عمان قديماً .

(٢) Jewosh Criticism of Zionsim,p.g.

(٣) Moment , Vol . Iss . Io . October . 1977. P.3.

(٤) Jewish Criticism of Zionism, P.16.

(٥) Midstream Dec. 1979, p. 22.

(٦) The American Zionist , Dec. 1974.p.9.

أرض إسرائيل الكبرى وتشكل أرض إسرائيل التاريخية (الأردن ٨٠٪ من أرض إسرائيل)».

ويقول مناحيم بيغن في كتابه التمرد The Revolt (الأردن إرثنا وتراثنا).

فواضح من الأقوال سالفة الذكر بأن أرض الأردن - على حد زعم الصهاينة - هي جزءٌ لا يتجزء من «أرض إسرائيل» الموحدة في العقيدة اليهودية دينية كانت أو سياسية أو حتى على الشرعية التاريخية لهذه البقعة من الأرض كموطن أصلي لليهود. . . ؟

٧- امتدت مواكب الإيمان وكتائب المؤمنين منذ أقدم العصور تحمل رسالة الله، رسالة السماء، يقودهم الأنبياء والمرسلون ثم الدعاة الصادقون على درب طويل. وزحفت على أبواب القدس زحفاً متواصلاً من أجل إعلاء كلمة الله، وفي سبيل مرضاته بسواعد قوية مؤمنة، وبقلوب نقية تقية حملت مبادىء الإسلام على هام رؤوسهم، وكتبوا حروفه بمداد من دمائهم، وصبغوه برواء مهجهم في ساحات القتال حيث كانت المبادىء أغلى من الأرواح، والقيم أعظم من الأجساد.

وقد زحفت هذه الجموع والكتائب ولسان حالها يقول:

عانقي المجد واخفقي يا بيدُ ... كل يوم على بطَاحكِ عيدُ
رايةٌ بعد رايةٍ وزحوفٌ ... في ميادينها وفجر جديد
لا يزال التاريخ يدفعه النصر ... ويبنيه مؤمنٌ وشهيدُ
النبوّات آية الله يجلى الحق ... في نورها ويجلى الوجودُ
تصل الأرض والزمان فتمتد ... مواثيقُ أُمّةٍ وعهود
بالحق جذوره ضربت في ... الأرض وامقدساته والعود
إنه جوهر الحياة وفيضٌ ... عبقريٌ وفاؤه والجود

وكان الفتح الأول للقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة ١٥هـ بعد أن أجاب الخليفة أبا عبيدة على رسالته بما يلي: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله «عمر بن الخطاب إلى عامله بالشام أبي عبيدة». أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه. وقد ورد علي كتابك وفيه

تستشيرني من أي ناحية تتوجه إليها وقد أشار ابن عم رسول الله ﷺ بالسير إلى بيت المقدس فإن الله - سبحانه وتعالى - يفتحها على يديك. والسلام عليك).

وبعد هذه الرسالة زحفت جيوش القائد أبي عبيدة إلى بيت المقدس حتى دخلها الخليفة عمر بن الخطاب في ٢٥ ربيع أول عام ١٥هـ (٦٣٨م) ودخلت من ورائه الجيوش الإسلامية وراياتهم فوق الرؤوس.

وبقيت القدس عربية مسلمة إلى أن احتلها الصليبيون يوم الجمعة ٢٣ شعبان (٤٩٢هـ) الموافق (١٠٩٩م) الذي استطاع فيه صليبيو أوروبا أن يقتحموا بلاد الشام من شمال سوريا ويتقدموا فيها إلى الجنوب، ليدخلوا بيت المقدس وأنشؤوا ما سمي بمملكة (ما وراء البحار).

وقد ودع البابا (أربان) الثاني الجيوش الزاحفة إلى القدس قائلاً: (تقدموا إلى بيت المقدس، انتزعوا تلك الأرض الطاهرة، واحفظوها لأنفسكم فهي تدر لبناً وعسلاً... اذهبوا إلى القتال وسأغفر لكم ذنوبكم وخطاياكم بالقوة التي زودني بها الله..).

ولقد استعظم المسلمون سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين واشتد حزنهم عليها وقد نقل لنا (ول ديورنت) بعض هذه الصور قائلاً: (شاهدنا أشياء عجيبة إذ قطعت رؤوس عدد كبير من المسلمين، وقتلت النساء طعناً بالسيف وبقرت بطونهن، واختطف الأطفال الرضع من أثداء أمهاتهم، وقذف بهم من فوق الأسوار، وهشمت رؤوس بعضهم بدقها بالعمد، وذبح بعد ذلك سبعون ألفاً من الباقين في ساحة الحرم الشريف).

وقد أججت هذه الأعمال عواطف الشعراء، فدعوا إلى نصرة أهل الشام ونبذ المتخاذلين، فقال المظفر الأبيوردي[1] وكأنه يعيش في أيامنا هذه:

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هفوات أيقظت كل نائم

(١) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٢: ١٢.

وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ... ظهور المذاكي أو بطون القشاعم[1]
تسومهم الروم الهوان وأنتم ... تجرون ذيل الخفض[2] فعل المسالم
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا ... رماحهم والدين واهي الدعائم

وحاول ابن النبيه المصري استثارة الهمم والحث على الجهاد فقال:

يا حارس الدين لما نام حارسه ... وناظماً شمله من بعد تبديد
جهز جيوشك إن الثغر قد عبثت ... به الفرنج فأضحى غير منضود
أين الحمية هبوا من منامكم ... إما لعاجل دنيا أو لمعبود

وبعد هذه المعاناة الطويلة حررت القدس على يد القائد صلاح الدين الأيوبي ودخلتها كتائب الإيمان يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ ٢ تشرين أول ١١٨٧م وهو يوم الإسراء والمعراج.

ونجد بأن الشعراء والكتاب باركوا هذا الفتح العظيم على يد القائد صلاح الدين الأيوبي فمدحه عماد الدين الأصفهاني بقوله:

رأيت صلاح الدين أفضل من غدا ... وأشرف من أضحى وأكرم من أمسى
كسرتهم إذ صح عزمك فيهم ... ونكستهم من بعد أعلامهم نكسا
جنودك أملاك السماء وظنهم ... أعاديك جنّاً في المعارك أو إنسا
فلا يستحق القدس غيرك في الورى ... فأنت الذي من دونهم فتح القدسا

وبقيت القدس تحت الحكم الإسلامي بعد أن استولى الأتراك العثمانيون بزعامة السلطان (سليم الأول) على فلسطين بما فيها القدس عام ١٥١٧م واستمر الحكم العثماني فيها حتى سنة ١٩١٧م، ما خلا عهداً قصيراً بين ١٨٣١ و١٨٤٠ حين حكمها المصريون.

(وفي عام ١٩١٧م قبل القائد العسكري البريطاني (الجنرال اللنبي) استسلام القدس من المتصرف التركي في كانون الأول ١٩١٧م ومنذ ذلك التاريخ إلى حين

---

(١) المذاكي، الخيل، والقشاعم: النسور.
(٢) الخفض، الترف ولين العيش.

فرض الانتداب في أيلول ١٩٢٢م بموجب ميثاق عصبة الأمم، بقيت فلسطين تحت إدارة عسكرية بريطانية ومنذ عام ١٩٢٢ - ١٩٤٨م فرض الانتداب البريطاني على فلسطين بما فيها مدينة القدس االتي كانت مقر إدارة الانتداب ولكن دون أن تتمتع بوضع خاص وبقي سارياً حتى ١٤ أيلول ١٩٤٨)[١].

٨- وكان هنالك محاولة لفصل منطقة القدس ووضعها تحت الإدارة البريطانية في مشروعي لجنة بيل ١٩٣٧م وموريسون ١٩٤٦م أو تدويلها في توصية الأمم المتحدة بتقسيم البلاد في ١٩٤٧/١١/٢٩ حتى إعلانها رسمياً عاصمة لإسرائيل في ٤٩/١٢/١١ ثم ضم القدس العربية إليها تحت شعار إعادة توحيد القدس في ١٩٦٧/٦/٢٧م بعد احتلال القدس الشرقية[٢].

وفي ١٩٦٧/٦/٢٨م أصدرت الحكومة الإسرائيلية ما سمي بأمر القانون والنظام رقم (١) لسنة ١٩٦٧م وأخضعت بموجبه منطقة مدينة القدس للقوانين والنظم الإدارية الإسرائيلية.

وبعد ذلك أقدمت السلطات الإسرائيلية في ٢١ آب ١٩٦٩م على إحراق المسجد الأقصى. وحاولت إسرائيل التعتيم على الجريمة ولكن الأمر افتضح عالمياً فاضطرت إلى إلصاق التهمة (بدنيس روهان). وبقيت القدس موحدة (١٩٦٧ - ١٩٧٩) وتعامل باعتبارها جزءاً من (أرتز ازرئيل) يطبق فيه قانون إسرائيل والإدارة الإسرائيلية.

وفي خطاب (الرئيس السادات) رئيس جمورية مصر العربية أمام الكنيست الإسرائيلي في ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٧٧م طالب بأن تكون القدس «مدينة حرة ومفتوحة لكل المؤمنين» ورد رئيس الوزراء بيغن قائلاً: «بوسعنا أن نؤكد للعالمين

---

(١) القدس دراسة قانونية، الحسن بن طلال.

(٢) في ١١ حزيران ٦٧ عقدت الحكومة الإسرائيلية اجتماعاً لبحث ضم القدس إلى إسرائيل، وتوالت اجتماعاتها إلى أن تقدمت للكنيست بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٦٧ بمشروع لضم القدس إلى إسرائيل وقد وافق الكنيست في اليوم نفسه على قرار الضم بموجب الأمر رقم ٢٠٦٤ الذي صدر في الصفحة ٢٦٩٠ من نشرة الأنظمة.

الإسلامي والمسيحي كليهما أن الوصول إلى الأماكن المقدسة التي يجلها الدينان سيظل حراً وخالياً من العوائق دائماً وأبداً)[1]وتفترض هذه العبارة أن القدس، كل المدينة ستبقى «دائماً وأبداً» خاضعة للسيادة الإقليمية الإسرائيلية.

وفي الثلاثين من تموز ١٩٨٠ وبعد ثلاثة عشر عاماً من إجراءات الضم والتهويد أقر الكنيست الإسرائيلي ما سمي بالقانون الأساسي الموحد الذي ينص (على اعتبار مدينة القدس بشطريها عاصمة موحدة[2]لإسرائيل، ومقراً لرئاسة الدولة والحكومة والكنيست والمحكمة العليا.

وتوحيد القدس يستند على أقوال التوراة المزيفة بالمزاعم اليهودية التي تقول: (إن أقدامنا كانت تقف عند أبوابك يا قدس، يا قدس التي بقيت موحدة).

وواصلت السلطات الصهيونية اقتحامات الأقصى المبارك والصخرة المشرفة وذلك عندما اقتحم أحد الصهاينة عام ١٩٨٢م قبة الصخرة بسلاحه الرشاش مما أدى إلى استشهاد اثنين من الحرس وجرح أربعين مصلياً. كما تم اكتشاف عبوات ناسفة في مدخل الباب الذهبي بغية نسف قبة الصخرة وتدميرها.

وفي شهر تشرين الثاني عام ١٩٩١م قامت إسرائيل بسرقة أكثر من (٦٠٠) سجل من المحكمة الشرعية بالقدس. وهذا الاعتداء هو جزء من حرب الوثائق، التي تخوضها إسرائيل مع الشعب الفلسطيني العربي المسلم ومنذ زمن بعيد لإنكار حقوقه في القدس وفلسطين. في حين أن الوجود اليهودي في القدس قد بدأ بعد الوجود العربي بحوالي ١٦٥٠ سنة وانتهى سنة (١٣٥م) على يد القائد هدريان الروماني ولم يرجع إليها اليهود كجماعات إلا في القرن السادس عشر الميلادي.

واليوم ودفاعاً عن القدس وعن الأراضي العربية المحتلة سلاح الحجارة القاسية بيد الشباب المسلم من أبناء فلسطين تضرب اليهود وأصحاب القلوب والضمائر القاسية التي وصفها الله عز وجل بأنها أشد قسوة من الحجارة بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ

(١) بريتشر ص٢٨، ٣٠ (الأماكن المقدسة في المدينة القديمة).

(٢) القدس الموحدة التي ضمتها إسرائيل تشمل ٩ مدن وحوالي (٦٠) قرية عربية.

قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ (٧٤)﴾ [البقرة].

وأوحى الله تعالى إلى (المسيح بن مريم) في إشارة إلى الحجارة مانصه في الإنجيل (ولكن الحجارة نفسها ستصرخ ضدهم قد أدنتم أنفسكم يافاعلي الإثم).

كما جاءت في أول إشارة للحجارة التي سترجم اليهود في التوراة التي ورد فيها (ويصعدون عليك جماعة ويرجمونك بالحجارة ويقطعونك بسيوفهم ويحرقون بيوتك بالنار).

والتاريخ لم يسجل حرباً استعملت فيها الحجارة إلا هذه (الانتفاضة الباسلة) والتي تستخدم أيضاً السكاكين - كناية عن السيوف - وسوف تتطور الحرب أيضاً لحرق بيوت اليهود بوسائل شتى بإذن الله - عز وجل - فتحية إلى المجاهدين في سبيل الله في فلسطين ولهم تحية الشاعر:

حماة الديار عليكم سلام أبت أن تذل النفوس الكرام

٩- وبعد... فالذي أُريد أن أنتهي إليه في نهاية مقدمة المؤلف أنه مهما اشتدت المحن وقسا الزمن ستبقى القدس خالدة خلود الدهر وخلود السنين وخلود الأيام، شامخة تتحدى المعتدين والغاصبين. وستبقى القدس شاهد صدق وعدل على إسلامية هذه الديار وعمق جذورها العربية الإسلامية الممتدة إلى أعماق وأغوار التاريخ.

وإنني أؤكد بأن الصراع على القدس سيكون صراعاً طويلاً وعلى القدس بكاملها فلا يوجد قدس عربية وقدس يهودية فهناك (قدس واحدة عربية) احتل نصفها الصهاينة عام ١٩٤٨م ثم احتلوا نصفها الآخر عام ١٩٦٧م.

وستعود بإذن الله - عز وجل - مواكب الإيمان وكتائب المؤمنين تطرقها السواعد القوية المؤمنة والزنود النقية التقية زاحفة إلى أبواب القدس لتحريرها وسيكون لقاء بيننا وبين اليهود في ساحات الجهاد. وسيحررها أبطال الإسلام من دنس اليهود كما حررها الفاتح صلاح الدين الأيوبي، وستكون هزيمة اليهود كهزيمة أسلافهم بني النضير عندما كانوا يظنون أن حصونهم مانعتهم من الله كما يظن اليهود

اليوم أن ترسانة أسلحتهم الضخمة وتأييد أمريكا والغرب لهم ستمنع من هزيمتهم، بل ومن التفكير في محاربتهم وسيأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا.

فقد روى نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال (لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي فتعال فاقتله).

١٠- وفي نهاية المقدمة ، لا يسعني إلاّ أن أشكر سمو ولي عهد المملكة الأردنية الهاشمية الأمير الحسن بن طلال المعظم على اهتمامه بمؤلفاتي السابقة. كما أُقدر لسموه إهداءه لي كتابه «القدس دراسة قانونيّة» والذي احتوى مضمونه معلوماتٍ قيّمة استفدت منها في هذا الكتاب.

حيث يعتبر كتاب سموه وثيقة تاريخية هامة تخاطب العالم بلغة العالم وقانون العالم. ويفند هذا الكتاب ادعاء اليهود القانوني في القدس استناداً إلى القانون الدولي المعاصر مع تفنيد ادعاءات اليهود الدينية والتاريخية أيضاً.

كما أقدم الشكر الجزيل إلى الفريق أول الركن عبد الحافظ مرعي الكعابنة رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الأردنية ومدير مكتبه. والفريق عبد الرحمن العدوان مدير الأمن العام. واللواء الركن الطيار محمد القضاة رئيس أركان سلاح الجو الملكي ومدير مكتبه. والعميد الركن حمدان عواد. والعميد الركن قاسم محمد صالح مدير التوجيه المعنوي على تشجيعهم لمؤلفاتي وإيصالها إلى مكتبات القوات المسلحة وأفراد الأمن العام وسلاح الجو الملكي الأردني.

كما أشكر سعادة الأساتذة: العين عبد المجيد شومان المدير العام للبنك العربي،الأستاذ- موسى شحادة المدير العام للبنك الإسلامي على اهتمامها باقتناء هذا الكتاب في المكتبات الخاصة لبنوكهما.

كما أشكر الأستاذ الدكتور أحمد الحياصات المدير العام للمناهج وتقنيات التعليم في وزارة التربية والتعليم.

كما أشكر جميع مديري مكاتب التربية والتعليم في جميع أنحاء المملكة الأساتذة الأفاضل (أحمد عبيدات،أحمد العمري، أحمد وردات،أحمد مهيدات، دهش الشرفات،د.خالد النبتيتي،سالم الأيوب،سليمان طواها،عبدالله اللواما

عبد المجيد الجلامدة ،عبد المجيد العبابنة ،عبد الكريم عزام ، عطا الله الدوجان ، عقله الخليفات ، غازي الخريشا ، غازي المومني ، ماجد أبو درويش ، محمد الصافني، محمود الخطيب، محمود الطوالبة، مشهور الخرابشة، نايف العقاربة هاني المحاميد، هاني خريسات، لافي قباعة، يوسف الخصاونة).

كما أشكر الشيخ المهندس مشرف الفواعرة من سوريا الشقيقة على تدقيقه الكتاب لغوياً .

والشكر الجزيل الى الأخوة الكرام من دار البشير للنشر والتوزيع والمطبعة الجديدة الأساتذه : رضوان دعبول ، ابراهيم ساير ، ياسين حمو ، على الجهد المتواصل والإشراف المباشر على طباعة الكتاب والمعاملة الجيدة حوله .

١١ . وفي الختام لقد بذلت غاية ما وسعته طاقتي وقدرتي وإمكانياتي وما قدر عليه جهدي لإعداد هذا الكتاب ،ولقد أحسست خلال ذلك بأن الله عّز وجلّ يرعى هذا العمل ويباركه .

أما عنوان الكتاب (القدس تناديكم) فهي كلمات قرأتها في إحدى مدارس تدريب القوات المسلحة الأردنية أثناء خدمتي كضابط في القوات المسلحة الأردنية ولقد هزتني هذه الكلمات من الأعماق فأخذت على نفسي عهداً للتعريف بهذه المهمة المقدسة بكتاب .

نعم إن القدس الآن تستصرخ وتكبر وتنادي ولسان حالها قول الشاعر :

ردَّ العدو عن الشَّطين يـــاولدي   الرومُ والروس داسوا حرمة البلد
والقدسُ تصرخُ من أعماق محنتها   محلولة الشعر ملقاة علـــى الزبد
فاستصرخت عمـراً للفتح منطلقا   بين الخميسين جند البغي والرشد
وكبرت ياصلاح الدين ما برحت   خيـــلُ الفرنجة تغزو قبلة البـلد

والذي أرجو أن أكون قد وفقت في إلقاء الضوء على مدينة العقائد والتاريخ والأبطال . فان نجح الكتاب فالشكر لله ،وان لم ينجح فالحمد لله الجواد المنان عليه توكلت واليه أنيب .

أحيانا الله سعداء وأماتنا شهداء

المؤلف
أحمد عبد ربه بصبوص
الأردن ــ المفرق
هاتف : ٤٣٢٧٧٢– ص.ب: ٩٥١

الفصل الأول

١ – أسماء القدس عبر التاريخ .
٢ – الموقع الإستراتيجي والعسكري والجغرافي لمدينة القدس .
٣ – المساحة والحدود وعدد السكان .
٤ – المناخ والعامل البيئي .

أسماء القدس عبر التاريخ :

سميت القدس بعدة أسماء خلال تاريخها القديم الممتد منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد حتى الآن ، وأهم هذه الأسماء حسب التسلسل التاريخي(١) :

« أوروسالم Urusalim »(٢)وهو اسم أطلقه عليها أقدم سكانها -العرب الكنعانيون- نسبة الى سالم أورشاليم بمعنى السلام ،« وأور » تعني مدينة ،وهي كلمة سومرية ولقد حرفت الأمم القديمة اسم « أوروسالم » فذكرها الأكاديون « أورسالم» Ursalim وورد ذكر القدس في نقش مصري قديم يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد باسم « أوشامام » Aushmam ، وذكرها اليهود باسم « يروشالايم » Yerushala التي هي اورشليم ، ذكرها اليونـــان والرومان باسم « هيروساليما » Hierosolyma، وذكرها الغربيون باسم « جيروسالم » Jerusalem .

ومن الواضح أن اسم «أورشليم» ليس اسماً دينياً وانما هو اسم دنيوي ،أطلق من قبل أحد الملوك اليبوسيين فأخذه اليهود وحشروه في توراتهم المحرفة(٣) .

«مدينة يبوس» اسم أطلقه على المدينة يوشع قائد بني اسرائيل عندما أغار هؤلاء على أرض كنعان في القرن الثاني قبل الميلاد ،« ويبوس » اسم لزعيم القبيلة الكنعانية العربية التي استقرت في فلسطين منذ فجر تاريخها في مدينة القدس ، وفي الجبال المحيطة بها .

وقد حارب اليبوسيون يوشع وقومه ،وامتنعت يبوس على اليهود حوالي مائتي

---

(١) تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين منذ الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية . تأليف د. شفق جاسر أحمد محمود .

(٢) الدباغ ،ج ١٩ ، قسم ٢ ، ص ٢٣.

(٣) انظر المزامير ١٢٨ : ٦ ، ١٤٧ : ٢ .

سنة حتى دخلوها سنة ٩٩٧ قبل الميلاد وقبل سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد بقيادة داود ابن عيسى[١] عليه السلام .

«مدينة داود » اسم أطلقه داود عليه السلام على المدينة عندما جعلها مقر حكمه[٢] «مدينة أورشليم» لم يدم أسم « أورسالم » طويلاً وحل محله اسم «أورشليم» وذكر لأول مرة في العهد القديم في سفر يشوع في الإصحاح العاشر: ١ وهذا الاسم تحريف لاسمها الكنعاني «أورسالم أورشاليم»، ويؤكد الدكتور فيليب حتي في كتابه تاريخ سوريا ولبنان بأن الاسم الكنعاني «ياوشالم» بمعنى دع شالم يؤسس ووشالم هو إله السلام عند الكنعانيين[١] .

«ايليا كابيتولينا»[٤]وهو اسم أطلقه عليها هدريان سنة ١٣٥م عندما أخمد ثورة اليهود. وهو اسم مشتق من اسم أسرة هدريان المدعوة «إيلياء» ،ومع أن الإمبراطور قسطنطين أعاد اليها اسمها القديم «أورشليم» سنة ٣٢٤م الا أن العرب ظلوا يعرفونها باسم «إيلياء» حتى بعد الفتح الإسلامي ، قال الفرزدق :

وبيتان بيت الله نحن بناته وقصر بأعلى إيلياء مشرف

وورد في شعر العرب :

فلوأن طيراً كلفت به إلى واسط من «ايلياء»لكلت[٥]

ولكن اليهود مع هذا كعادتهم أخذوا اسم «ايليا» وحشروه في توراتهم المحرفة فقد وردت إشارة في أواخر سفر الملوك الأول وأوائل سفر الملوك الثاني لاسم «ايليا» وهو استعمال أحد الملوك العبرانيين [٦] مع ذلك لم يفضل اليهود استعمال هذا الاسم على استعمال اسم «أورشليم» أو اسم «صهيون» ،ومن هذا نرى أن اسم

---

(١) الدباغ ، ج٩، قسم ٢ ، ص ٣٠.
(٢) نفسه .
(٣) حتي، ج١، ص ٧٢.
(٤) Aelia-Capitolina
(٥) الدباغ ، ج٩، قسم ٢، ص٤٧، انظر معجم البلدان مادة ايليا.
(٦) انظر سفر الملوك الاول : ١٧ : ١-١٨ ودائرة المعارف: البستاني مادة ايليا.

أورشليم لم يطلق على القدس الا ما بين زمن داود عليه السلام ،أول ملوك بني اسرائيل عام ٩٥٠ق.م الى ٧٢١ ق.م عندما هدمت وأزيلت الدولة اليهودية على يد سرجون الثاني أي خلال قرنين وربع فقط.

«بيت المقدس» أي المكان المطهر من الذنوب ،وهو مشتق من القُدُس بضم القاف والدال، وهي الطهارة والبركة ،ويعني بيت المقدس المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ويقال المنزه عن الشرك والمرتفع ، والبيت المُقَدَّس بضم الميم وفتح الدال المشددة أي المطهر وتطهيره إخلاؤه من الأصنام ،وقد جعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين[1]. ويذكر مجير الدين أن «بيت المقدس» يطلق على الصخرة والمسجدالأقصى خاصة،بينما يطلق اسم «القدس» على المدينة بعامة .

«القدس» حل في العهد العربي الإسلامي محل إيلياء وأورشليم على أن اسم «بيت المقدس» كان أكثر وروداً في مختلف المصادر.

وجاء في لسان العرب لابن منظور الخزرجي في مادة قدس: «التقديس تنزيه الله عز وجل»، وفي التهذيب: القدس: تنزيه الله تعالى، وهو المتقدس، المقدس.

والقدس بلغة أهل الحجاز (السطل) لأنه يتطهرفيه،ومن هذا بيت المقدس أي البيت المطهر[2] .

---

(١) مجير الدين: ج١ ،ص٤ .النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب: ج١،ص ٣٢٥.
(٢) مجير الدين : ج١ ،ص٦ .

الموقع الإستراتيجي العسكري والجغرافي للقدس

على العموم فإن مدينة القدس بموقع متوسط بين كبرى المدن الفلسطينية والعواصم العربية المجاورة وهي أشبه بواسطة العقد والجدول التالي يوضح المسافات بين القدس وبعض المدن العربية بالكيلومترات من القدس الى :

عكا ١٧٥، حيفا ١٥٠ ، نابلس ٦٥، الخليل ٣٦، يافا٦٢، غزة ٩٤، عمان٩٠، دمشق ٣٠٨، بيروت ٣٠٦، القاهرة ٥٣٠.

وهي في خطوط مستقيمة تبعد عن البحر الميت ٢٢ كم ،وعن البحر الأحمر ٢٥٠كم، وعن البحر الأبيض المتوسط ٥٢ كم .

ففلسطين على وجه العموم والقدس على وجه الخصوص تتمتع بموقع إستراتيجي متميز جعلها منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا حلقة وصل بين الجناح الآسيوي والجناح الإسلامي الأفريقي ،وتعتبر جسر العبور بين أوروبا وآسيا ومن يسيطر عليها وعلى قناة السويس وخليج العقبة يسيطر على الشرق كله ،حيث تعتبر المنطقة العرضية من نهر الأردن وحتى البحر الأبيض المتوسط ،والمنطقة الطولية من بحيرة طبريا وحتى خليج العقبة، ممراً استراتيجياً لا بد أن تعبر أي قوة خلال تحركها من الشمال الى الجنوب وبالعكس ، لأن فلسطين الطريق الوحيد الذي يربط وادي النيل بوادي دجلة والفرات وبلاد الشام.

كما تصل فلسطين جناحي الوطن العربي الشرقي والغربي، فهي بمثابة القلب من العالم بصورة عامة ومن العالمين العربي والإسلامي بصورة خاصة.

فلا غرابة أن يعتبرها راسمو السياسة الإستراتيجية للدول المركز الإستراتيجي للعالم ومفتاح التحكم بالقارات الثلاث آسيا-وأوروبا-وأفريقيا.

ولهذا كانت فلسطين قديماً وحديثاً ولا زالت الى اليوم محط أنظار الطامعين في السيطرة على العالم ،ومنذ الفتح الإسلامي لفلسطين ،وأنظار أوروبا الإستعمارية تتطلع للإستيلاء عليها لضرب العالم الإسلامي والسيطرة عليه، وقد تمكنت من ذلك عندما اختلف سلاطين وملوك المسلمين فيما بينهم فاحتلت القدس في الحروب الصليبية سنة ٤٩٢هـ سنة ١٠٩٨م وقتلوا من المسلمين ما يزيد على سبعين ألف

نفس منهم -جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وساداتهم وعبادهم وزهادهم .

وقد استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يوحد المسلمين وأن يعيد تحريرها من أيدي الصليبيين. وعاد الصليبيون واستولوا على القدس ثانية سنة ٦٤٢هـ سنة ١٢٤٤م عندما ساد سلاطين وملوك المسلمين الخصام والاقتتال واستعانوا بالصليبيين ضد بعضهم البعض ولكن بعث ﷺ لهذه الأمة القائد الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٢هـ سنة ١٢٤٤م فحررها في نفس العام.

وكانت بريطانيا والدول الاستعمارية(١) الأوروبية قد وضعت ممخططاً منذ القرن التاسع عشر يقضي بالاستيلاء علىقلب العالم العربي والإسلامي (فلسطين) نظراً لموقعها الإستراتيجي وكان من أهم حلقات هذا المخطط إقامة دولة يهودية في فلسطين (تكون هناك جزءاً من السور الأوروبي ضد آسيا ومخفراً أمامياً للحضارة ضد البربرية).(٢)

(دولة تدور في فلك أوروبا الغربية وتصبح المخفر الأمامي للعالم المتمدن يقف في وجه آسيا التي بدأت تستيقظ) كما قال السياسي اليهودي الصهيوني الفرنسي (كادمي كوهين)(٣) .

وهو ما عبر عنه السياسي البريطاني (ونستون تشرشل) رئيس وزراء بريطانيا السابق في مذكراته بقوله: (إذا أتيح لنا في حياتنا - وهو ما سيقع حتماً - أن نشهد قيام دولة يهودية لا في فلسطين وحدها بل على ضفتي نهر الأردن معاً فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المطامع الحيوية للإمبراطورية البريطانية)، لذلك أصبحت الدول الاستعمارية جميعها متفقة على ضرورة إقامة كيان صهيوني ولهذا اجتمع راسمو السياسة والإستراتيجية في الدول الغربية سنة ١٩١٧م وأصدروا تقريراً اسمي تقرير (بنرمان) نسبةً إلى (رئيس وزراء بريطانيا) جاء فيه:

ان الخطر الذي يهدد الاستعمار يكمن في البحر المتوسط الذي يقيم على

---

(١) تاريخ مدينة القدس الأستاذ رفيق النتشة، الرياض ١٩٨٤ .

(٢) تيودور هرتزل-الدولة اليهودية.

(٣) كادمي كوهين- دولة اسرائيل ،ص١٦، منشورات فلسطين المحتلة .

شواطئه شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط، ويجب أن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئته وتفكيكه وإقامة حاجز بشري قوي وغريب يمكن للاستعمار أن يستخدمه أداةً في تحقيق اغراضه(١).

ولقد عبر (ناحوم فولدمان) رئيس المنظمة الصهيونية السابق بصراحة عن السبب الذي من أجله يريد الصهاينة فلسطين في محاضرة له في (مونتريال) في كندا عام ١٩٤٧م نشرتها جريدة الاتحاد الوطنية الناطقة بالفرنسية عدد ١٦ عام ١٩٥٣م حين قال (لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي والديني بالنسبة اليهم، ولا لأن مياه البحر الميت تعطي بفعل التبخر ما قيمته ثلاثة آلاف مليون دولار من المعادن وأشباه المعادن ، وليس أيضاً لأن مخزون أرض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة مخزون الأمريكيتين مجتمعتين ، بل لأن فلسطين هي ملتقى طرق أوروبا ولأن فلسطين تشكل في الواقع نقطة ارتكاز حقيقية لكل قوى العالم، ولأنها المركز الإستراتيجي للسيطرة على العالم).

الموقع العسكري:

تعود أهمية مدينة القدس إلى موقعها العسكري منذ القدم، فقد كانت بداية المدينة في تأسيسها على شكل حصن عسكري ضمن الجهد الكنعاني الكبير لتاسيس دولة كنعان التي غطت معظم المساحة الحالية لفلسطين .وكان من نتائج هذا الجهد تأسيس مجموعة كبيرة من المدن والقرى كان من أشهرها بالإضافة الى القدس كل من نابلس ، بيسان ، مجدل، عسقلان ، غزة والخليل .

ويستدل من المعطيات التاريخية أن اليبوسيين ولضمان سيطرتهم على دولتهم الجبلية ، قاموا ببناء القدس ليس فقط لتكون عاصمة لهم بل كذلك لتربط أركان دولتهم ولتصل ما بين قسمي الدولة الجنوبي والشمالي، وكذلك لتكون القلعة التي تحمي البطن اللين لهذه الدولة ضد الغزاة القادمين من الشرق أو الغرب(٢).

---

(١) صالح أبو يصير-جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن .

(٢) القدس تشكيل جديد للمدينة ، عبد الرحمن أبو عرفة.

وتشير بعض الدراسات التاريخية الى أن الشكل الأساسي للمدينة القديمة بالقدس الحالية ،يعود الى نفس الأساسات التي وضعها اليبوسيون ،والذي عرفوا بمهارتهم في فن البناء وقطع الحجارة الضخمة كما عرفوا باهتمامهم بتحصين مدنهم وإحاطتها بالأسوار. ومن الصعب معرفة الدافع الحقيقي وراء اختيار هذه البقعة لإنشاء المدينة فوقها .

وفي التاريخ فقد اختار داود القدس عاصمة له لكونها نقطة حصينة أكثر توسطاً من حيث الموقع لقربها من ديار عشيرة سبط يهوذا، ولوعورة مسالكها أمام القادم من الأردن أو من البحر أو من الشمال على السواء، ولكونها مدينة حصينة غير مكشوفة للغزاة.

حتى ان الموقع الجغرافي وطبيعة العامل الطبوغرافي للقدس يجعلها نقطةً حصينة فهي محاطة بالجبال من جميع الجهات .

وميزة هذه الجبال تكمن في كونها مراصد تمنح للإنذار المبكر للمدينة ضد أي غزو محتمل من أي جهة من الجهات. وعلى سبيل المثال نجد أن الفاتحين كانوا يقيمون معسكراتهم على جبل المشارف في الجهة الشمالية من القدس ،وكانوا يمتعون أنظارهم بمشاهدة المدينة المقدسة، فالناظر لها من هذا الجبل يرى أن لها منظراً جميلاً كما يشاهد الغور والبحر الميت وبلاد الكرك، ويطلق عليه الغربيون «جبل سكوبس» وهي كلمة يونانية بمعنى ملاحظ أو مشاهد .

كما أن هذه الجبال تمنح المدافعين عن المدينة فرصة لملاقاة الغزاة قبل وصولهم للمدينة ،ومن مناطق تتمتع بميزات طبوغرافية حتى اذا لم يعد باستطاعتهم الصمود، سرعان ما ينقلبون الى داخل أسوار مدينتهم المنيعة ،حيث تعتبر الأسوار خط دفاع أولي يعيق تقدم العدو ويسهل الدفاع عن المدينة من قبل المدافعين.

كما أن القدس محاطة بالأودية من جهاتها الشرقية والجنوبية والغربية ،وتؤلف هذه الأودية خطوطاً دفاعية يصعب اقتحامها ،أما جهتيها الشمالية والشمالية الغربية فكانت مكشوفة ،فكان أن جميع فاتحيها دخلوها من الشمال كنبوخذ نصر ،والإسكندر ، وبومبي ،وعمر بن الخطاب .

ونجد في التاريخ أن جيوش المحاربين والقوافل التجارية اعتادت أن تعبر المنطقة عبر طريقين رئيسيين.هما :

١. الطريق الشرقي القادم من دمشق عبر شرق الاردن الى الكرك ومن ثم الى وادي عربة وصحراء النقب وصولاً إلى صحراء سيناء فمصر.

٢. الطريق الشمالي الى الجنوب ومن بحيرة طبريا، ثم الى مرج ابن عامر نحو السهل الساحلي عبر وادي عارة ثم على طول السهل الساحلي حتى غزة فسيناء.

ولذلك تعود أهميتها في المنطقة منذ القديم الى مناعتها الحربية لوقوعها على التلال المرتفعة وأحاطتها بالأسوار العالية، وإلى موقعها على أهم طرق التجارة التي تربط البحر بالصحراء، والخليل ببيتين (بيت أيل من أعمال رام الله) وتربط ببيتين بنابلس أريحا ووادي الأردن.

الموقع الجغرافي للقدس :

تقع القدس في فلسطين على خط طول ٣٥ْ و ١٣َ شرقي غرينتش وخط عرض ٣١ْ و ٤٧َ شمالاً ،وهي تقع على تلال يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين سبعمائة وعشرين وثمانماية وثلاثين متراً .وتقع مدينة القدس على سلسلة جبال ذات سفوح تميل من الغرب الى الشرق .

وقد بنيت في المدينة على تلال محمية بمجموعة من الجبال تحيطها من جهاتها الأربع ، فالثغر الشرقي للمدينة يقع على جبل الزيتون الذي يرتفع نحو ٨٣٠ متراً فوق سطح البحر ،مطلاً على جميع المنطقة الشرقية حتى وادي الأردن .

أما ناحية الغرب فتحيط بالمدينة سلسلة من الجبال أعلاها جبل النبي (صموئيل) الذي يشرف على المنحدرات الغربية ،ويطل على المنطقة الساحلية من فلسطين .

أما من الجهة الشمالية، فيرتفع جبل المشارف «سكوبس» مطلاً ومشرفاً على منطفة تصل حتى رام الله .

أما الثغر الجنوبي للمدينة ، فيقع على جبل المكبر الذي يشرف ويطل على المنطقة الجنوبية الى مسافة تتجاوز مدينة بيت لحم .

وسأذكر بالتفصيل الجبال التي تحيط بمدينة القدس من جهاتها الأربع .

١- جبل الزيتون : يقع في الجهة الشرقية ويدعى أيضاً جبل الطور وقد ذكر في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝﴾[التين] .

ارتفاع هذا الجبل ٨٢٦متراً عن سطح البحر ويكشف المدينة المقدسة جميعها .واسمه مأخوذ من شجر الزيتون الذي كان موجوداً فيه بكثرة ، وقد كان جبل الزيتون قديماً مكسواً بالزيتون والبطم والتين والسنديان وبالنخيل في بعض المواقع كالعيزرة .

ولما نزل الأسقف أركولف القدس سنة ٦٧٠م في أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان ذكر مزروعات هذا الجبل بقوله «ليس على جبل الزيتون أشجار خلا العنب والزيتون ولكن نوعاً جيداً من القمح يزرع فيه ،ويسمى (جبل الخَمَرة) وهوكثير الشجر والظل .وكثيرا ما كان يصعده السيد المسيح هروباً من أذى اليهود وفيما كان يسير في احدى سيراته هرباً من التنكيل به نظر الى القدس وخاطبها قائلاً «يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، إليك كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا هوذا بيتكم يترك لكم خراباً »[1].

ولهذا الحل أهمية تاريخية نتيجة وجود معالم تدل على ذلك ففي جبل الطور

---

(١) ارض المحشر وقد ورد في الحديث أن بلاد الشام هي ارض المحشر .

مسجد يقال أن عمر بن الخطاب صلى فيه يوم حضر لفتح القدس. وهناك بقيع الى جانب الطور من الجهة الغربية يسمى (الساهرة) وقد ذكر في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات] وهذا المكان قريب من مصلى عمر .

وفي حديث عمر أن أرض المحشر تسمى (الساهرة) وأصل الساهرة التلال ووجه الارض البسيطة العريضة قال صاحب الأنس « وهذا البقيع المعروف بالساهرة ظاهر مدينة القدس من جهة الشمال وبه مقبرة يدفن بها موتى المسلمين وبها جماعة من الصالحين والمقبرة مرتفعة على جبل عال.

قال ابن الفقيه «وطور زيتا يشرف على المسجد وبينهما وادي جهنم ومنه رفع عيسى عليه السلام وعليه ينصب الصراط ،وفيه مصلى عمر بن الخطاب ،وفيه قبور الأنبياء »[١].

وفي كتاب أحسن التقاسيم[٢] ذكر المقدسي هذا الجبل بقوله: «وجبل زيتا مطل على المسجد شرقي هذا الوادي-وادي جهنم- على راسه مسجد لعمر نزله أيام فتح البلد وكنيسة على الموقع الذي صعد منه عيسى عليه السلام - حسب الاعتقاد المسيحي[٣] وموضع يسمونه الساهرة،والساهرة هي أرض القيامة بيضاء لم يسفك عليها دم » .

ويقع في أسفل جبل طور زيتا كهف من العجائب محفور نحت في هذا الجبل في صخرة عظيمة وتسمى«مغارة الكتان» وهذه المغارة مقابل الساهرة من جهة القبلة تحت سور المدينة الشمالي وهي مستطيلة يقال إنها تصل الى تحت الصخرة الشريفة ودخلها جماعة وحكوا عنها أشياء من الأمور المهولة والعجيبة:

أ- كنيسة الجشمانية التي تقع في أسفل جبل الزيتون في وادي جهنم عند ملتقى الطرق بين القدس والطور[٤].

---

(١) ابن الفقيه ، ص١٠١ .

(٢) المقدسي .ص١٧٢.

(٣) معظم النصارى يعتقدون أن المسيح قد صلب ،بخلاف المسلمين .

(٤) الجشمانية : تحريف كلمة جتسماني وهي كلمة آرامية مؤلفة من كلمة جت ومعناها معصرة=

ب - كنيسة مريم العذراء ،تقع في أسفل جبل الزيتون عل بعد خمسمائة متر للشرق من سور بيت المقدس . بنيت في القرن الخامس الميلادي ثم أعيد بناؤها مرة أخرى عام ١١٦١م وتحتوي على قبور (عمران «يواكيم» و«حنّة والدي مريم وقبر مريم نفسها ويوسف النجار)[١].

وعن قبر مريم عليها السلام قال صاحب الأنس « وهو في كنيسة داخل جبل طور زيتا تسمى الجشمانية بخارج باب الأسباط ، وهو مكان مشهور يقصده الناس من المسلمين والنصارى » .

والكنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين ،وروي أن عمر لما فتح بيت المقدس مر بكنيسة مريم التي في الوادي فصلى بها ركعتين ثم ندم لقوله رضي ﷺ عنه «هذا واد من أودية جهنم فما كان أغنى عمر أن يصلي في وادي جهنم.وبالقرب من قبر مريم في الوادي المعروف بوادي جهنم بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم يسميها الناس « طرطور فرعون » ويرجمونها بالأحجار .

وبالقرب منها بذيل الجبل أيضاً قبة أخرى من الصخرة يقال لها كوفية زوجة فرعون . وقيل أن القبة الأولى قبر زكريا والثانية قبر يحيى وهذا ما أكده مجير الدين الحنبلي قوله «ورأيت منقولاً بخط بعض العلماء أن يحيى وزكريا مدفونان ببيت المقدس بذيل جبل طور زيتا بمقابر الانبياء وهو مما يعضد هذا القول»[٢]. وقيل ان قبر يحيى وزكريابقرية سبسطية من أرض نابلس وقيل بجامع دمشق وﷺ أعلم.

ج - كنيسة كبيرة مبنية على قمة الصعود وقال جورج بوست«جبل الصعود هو موضع الأبنية التي تكلل الجبل ومن جملتها كنيسة هيلانة » .

ويذكر أن صفية زوج النبي قدمت بيت المقدس فصلت به وصعدت طور زيتا

= وسماني ومعناها الزيت فيكون معناها (معصرة الزيت) أقامها الرومان في القرن الرابع وهدمها الغربي سنة ٦١٤م ،ثم أعاد الفرنجة بناءها ثم دمرت سنة ١١٨٧م ثم عمّرت سنة ١٩١٩م .

(١) مجير الدين .ح٢،ص ٢٦٩ .

(٢) كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل .

فصلت وقامت على طرف الجبل فقالت « من ها هنا يتفرق الناس يوم القيامة الى الجنة أو الى النار ».

وهذا الجبل هو الذي صعد منه عيسى عليه السلام الى السماء حين رفعه الله اليه. وعلى هذا الجبل قبر رابعة العدوية[(١)] .

٢ - جبل النبي صموئيل : يقع في الجهة الغربية من القدس ويشرف على المنحدرات الغربية على بعد خمسة أميال شمال غرب القدس وارتفاعه ثمانمئة وخمسة وثلاثون متراً وهو أعلى القمم الموجودة بقرب بيت المقدس ينسب الى صموئيل الموجود فيه ،وهو قاض من قضاة بني اسرائيل يحترمه المسلمون والمسيحيون واليهود وكانت مدة قضائه لقومه اثنتي عشرة سنة.

وسماه الفرنجة «جبل الابتهاج »[(٢)]حيث تراءت للصليبيين لأول مرة مدينة بيت المقدس بأسوارها وأبراجها يوم اقترابهم وكان ذلك ضحى اليوم السابع من تموز عام ١٠٩٩ م .

٣- جبل المشارف : يقع في الشمال من القدس ،ودعي لأنه يشرف على القدس يبتدىء من شمال شعفاط بجبل الزيتون ويقع شمال بيت المقدس بانحراف بسيط للشرق على بعد ميل عنها .

وفي مشرقه قرية العيسوية ويقال لها أيضاً « جبل المشهد » و«جبل الصوانة » وقد أقام الإسرائيليون على هذا الجبل الآن مستشفى «هداسا» والجامعة في محاولات الصهاينة لتغيير معالم القدس .

(وكثير من الفاتحين كانوا يقيمون معسكراتهم عليه ويمتعون أنظارهم بمشاهدة

---

(١) رابعة هي أم الخير بنت اسماعيل العدوية ،وكانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة ،وتعتبر عند الباحثين في أمور الولاية والأولياء أعظم ولية وكانت وفاتها سنة ١٣٥هـ وقيل قبل سنة ١٩٠ هـ.

(٢) الدباغ، ج٨.

المدينة. فالناظر لها من هذا الجبل يرى لها منظراً جميلاً كما يشاهد الغور والبحر الميت وبلاد الكرك، ويطلق عليه الغربيون «جبل سكوبس» هي كلمة يونانية تعني ملاحظ أو شاهد) وقال بعضهم: أن هذا الاسم أطلقه عليه المؤرخ يوسيفوس نسبةً إلى قائد روماني.

٤ - جبل المكبر : ويعرف ايضاً باسم «جبل الثورى» ويقع جنوبي القدس ويفصل بينه وبين جبل الطور وادي سلوان ،وبينه وبين جبل صهيون وادي الربابة وسُمّـى هذا الجبل بهذا الاسم لأن عمر بن الخطاب وقف عليه وكبّر ساعةً عندما أطل على بيت المقدس قادماً من الحجاز على ناقة ليتسلم المدينة من زعيمها الديني البطريرك صفرونوس .وتعلو قمة جبل المكبر ٨٩٥متراً عن سطح البحر .

ومن مرتفعات جبال منطقة القدس : تلال الجوزة، ترتفع (٨٤٨) م ثمانمائة وثمانية وأربعون متراً ،وجبل الفريديس ناحية بيت لحم ويرتفع (٧٨٥)م سبعمائة وخمسة وثمانون متراً.

وجبل الباطن في الشمال الغربي من قرية سنجل وارتفاعه (٨٠٣)م ثمانمائة وثلاثة أمتار عن سطح البحر .

وتل العاصور شرقي يبرود وشمال شرقي البيرة، وارتفاعه (١٠١٦)م ألف وستة عشر متراً .

وقد بنيت القدس القديمة على تلال الضهور[١]المطلة على قرية سلوان الى الجنوب الشرقي من الحرم الشريف ،وفي اسفل الضهور تقع عين أم الدراج[٢]وهي النبع الوحيد الذي يقع في القدس القديمة .

والقدس مقامة على أربعة تلال هي :

---

(١) تقع الضهور للغرب من سلوان وكانت تعرف باسم «تل أوفل » بمعنى أكمة وتعلو(٢٤٤٠) قدماً عن سطح البحر .

(٢) عين أم الدراج تقع في قرية سلوان وتعرف ايضاً «بعين مريم» ودعيت في القديم «جيحون» بمعنى «نبع متدفق» ثم بعين روجل ومعناها عين القصار وهي نبع منخفض يخرج من الصخرة في الجانب الشرقي من الظهور .

«موريا»[1] أو الصخرة في الحرم الشريف وهي أعلى هذه التلال ثم تلة بزيتا وهي واقعة بين باب العمود وباب الساهرة - ويغلب على الظن أن هذه التلة كانت قديما متصلة بالصخرة الواقعة على محجر سليمان، وهي إلى الغرب من جبل صهيون المشهور[2] ، وإلى الشمال الشرقي «تلة أكرا» وهي واقعة بقرب كنيسة القيامة. وقد زعم البعض أن موقع القدس القديمة كان على سطح التلة الواقعة غربي سلوان إلى الجنوب الشرقي من الحرم الشريف، وهم يؤكدون هذا الزعم من قول التوراة «إنهم كانوا يصعدون الهيكل» أي أن الهيكل كان مبنياً في الموقع الذي يقوم عليه الحرم الشريف اليوم، وكانت المدينة إلى الجنوب الشرقي منه، ويعتمدون في رأيهم على أن في أسفل التلة عيناً يقال لها «عين العذراء أو عين سلوان» وهي العين الوحيدة في القدس.

وقد استنتج المؤرخون والباحثون من كثرة الدرجات التي يجب أن يطأها الإنسان للوصول الى الماء-أن المدينة الحاضرة مبنية فوق المدينة القديمة المتهدمة وهذا الزعم باطل.

أما الناظر لمجموعة التلال التي تحيط بالقدس ،فيلتقي بصره بـ(تل الغول) ويقع على بعد ستة كيلومترات الى الشمال من المدينة ،ويبلغ ارتفاعه ٨٣٩متراً عن سطح البحر . . وقديماً كانت مدينة (صبعة)-وهي مدينة كنعانية قديمة -مقامة على هذا التل. . . ثم تلتقي بتل (الكابوس) ويقع على بعد ثمانية كيلومترات شمال شرقي القدس وقديماً كانت تقع عليه بلدة (المصفاة) الكنعانية ثم تلتقي بتل القرين ،ويقع شمال شرقي المدينة بين وادي الصونيت شمالاً وفارة جنوباً. .ثم تل صرعة. . ثم تل شلتا وهو المعروف باسم (تل شيلات) وهو يقع في جبال القدس، غربي قرية بلعين. . .

الأودية:

---

(١) ومعناها الجبل المختار ويقوم عليه مسجد الصخرة والمسجد الأقصى .

(٢) ومعناه الدجبل المشمس وهويشكل الجزء الجنوبي من جبال القدس الاربعة ،ويرتفع حوالي ٧٧٠متراً عن سطح البحر .

تحيط بالقدس عدة أودية : من الشرق وادي قدرون حيث يفصل بين القدس وبين جبل الطور (الزيتون) ويسميه العرب «وادي سلوان» و«وادي ستي مريم » و«وادي جهنم»[1]و«وادي النار».

وفي الجنوب يحيط بالمدينة «وادي يهو شافاط» وهو يبتدىء على بعد (٢٥٠٠)م

---

(١) لابن الفقيه .الذي ألفه سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م حيث قال .
«وطور زيتا مشرف على المسجد وفيما بينهما وادي جهنم ،ومنه رفع عيسى عليه السلام عليه ينصب الصراط وفيه مصلى عمر بن الخطاب وفيه قبور الأنبياء ».
وذكر المقدسي المتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م هذا الوادي في «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» بأنه على زاوية المسجد إلى اخره من قبل الشرق وأن به بساتين وحدائق كنائس ومقابر وصوامع وعجائب ،ووسطه كنيسة على قبل مريم ويشرف عليها مقابر فيها شداد بن أوس الخزرجي وعبادة بن الصامت .
كما وصف ناصر خسرو في كتابه «سفرنامه» عندما زار القدس عام ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م وصف ذلك الوادي بأنه يقع بين سهل الساهرة والجامع وأنه عظيم الانخفاض فكأنه خندق وبه أبنية على نسق أبنية الأقدمين ،وأنه رأى فيه من الحجر المنحوت مقامة على بيت عجيب ،وتعجب من كيفية رفع تلك الحجارة الى مكانها وقال بأن العامة كانوا يسمون ذلك البيت بيت فرعون .
وسمع من العامة أن عمر بن الخطاب سماه «وادي جهنم » ،وفي «الدليل على مزارات اليهودية والجليل» (لما يسترمان) ذكر أن الأديان السماوية اليهودية والنصرانية والإسلامية تجمع على أن يوم الحساب سيكون في هذا الوادي .
وفي هذا الوادي الى الشمال من « عين أم الدراج» نرى الأبنية القديمة وهي من الشمال للجنوب «طرطور فرعون ويسميه الإفرنجة «قبر أبيشالوم بن داود» وهو بناء مكعب ضلعه ستة أمتار وثمانون سنتمترا، وينفي مؤلفا «تاريخ القدس ودليلها» أن يكون فرعون أو أبيشالوم قد وضعا حجرا فيه. قبر «يهو شافاط» بالقرب من طرطور فرعون وهو أحدث عهدا من قبر «أبيشالوم» وقيل أنه يضم نجاليد يهود شافاط الملك اليهودي ويبدو أنه لا يعلم أحد حقيقة المدفونين فيه.

وقد أطلق عليه العرب اسم «حقل الدماء» وبه مجرى مائي اسمه جيحون ويحتفظ هذا الوادي بذكريات قديمة، منها أن أصحاب الديانات الوثنيين، كانوا يقدمون عليه الضحايا البشرية إلى الآلهة ويلقونها بعد ذبحها في النار ولذلك أطلقوا عليه «وادي جهنم».

الى الشمال الغربي من القدس من منطقة «الشيخ جراح» .

ويسير الى الجنوب الشرقي الى أن يصل الى زاوية السور الحالي في الجهة الشمالية الشرقية ،وعرضه (١٩٢) م ثم ينحدر بين جبل الطور والمدينة ويستمر في انحداره الى مارسابا حيث يسمى «وادي الراهب» .وينتهي في البحر الميت حيث يعرف بـ«وادي النار». وتجري فيه المياه في الشتاء والربيع ويجف في الصيف والخريف .

ويتصل من طرفه الجنوبي بـ«وادي الربابة»[١]ومن الجنوب الغربي يلتقي بالوادي الشرقي عند سلوان وأما الجنوبي والجنوبي الغربي فيلتقيان عند بركة السلطان-أي ونادي قرون ووادي الربابة ،أما الوادي الغربي فهو وادي تيروبيون[٢] .

وقد كانت هذه الأودية الثلاثة التي تحيط بالمدينة من جهاتها الشرقية والجنوبية والغربية تؤلف خطوطاً دفاعية يصعب اقتحامها ،أما من جهتها الشمالية والشمالية الغربية فكانت مكشوفة ،فكان أن جميع فاتحيها دخلوها من الشمال كنبوخذ نصر والإسكندر ،وبومبي ،وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- .

---

(١) وادي الربابة: اسمه القديم هنوم وهي كلمة ربما كان معناها جهنم وتقع في أول هذا الوادي بركة ماملا ثم ينحدر من باب الخليل ماراً بالجنوب والغرب من بيت المقدس الى بئر أيوب ويفصل جبل صهيون عن تل أبي ثور ويلتقي بوادي جهنم جنوبي الضهور عند بئر ايوب» الدباغ ،ح٩.

(٢) الوادي أو الوا يقال بأنه دعاه يوسيفوس المؤرخ اليهودي المتوفى سنة ١٠٠م تيروبيون Tyropoen ومعناه «صانعو الجبن» وبعضهم فسره وادي«الروث-الزبل» ويمتد من عند ملتقى وادي جهنم بوادي الربابة الى الشمال فيفصل بين صهيون من جانب و«الضهور-أوفل» و«جبل موريا» من الجهة الأخرى ،وظن بعضهم أنه كان ينعطف غرباً الى باب الخليل وقال آخرون أنه كان يمتد الى باب العمود ،وقال آخرون:أنه انشعب الى فرعين أحدهما يتجه الى باب العمود والآخر لباب الخليل وتقع قرية سلوان عند طرفه الجنوبي .وهو اليوم مليء بالأحجار والطوب التي ألقيت على مر العصور .

ثم هناك عدة أودية :

١ - وادي الجوز : ويعرف بالعبرية باسم «نحال قدرون » ويبدأ شمال شرقي القدس . . ويتجه جنوباً حتى ينتهي بوادي النار الذي يصب في البحر الميت.

٢ - وادي القطط .

٣ - الوادي الكبير : ويسمونه بالعبرية «نحال ايالون » ويبدأ من شمالي اللّطرون في جبال القدس ، ثم يتجه الى الشمال الغربي ،ثم يلتقي بنهر العوجا عند (جريشة) . .

٤ - وادي مكلك : ويبدأ من شرقي القدس ويتجه الى الشرق حتى يصب في شمال البحر الميت ،بالقرب من «كاليا».

٥ - وادي المكوك : يبدأ من جبال القدس ،شرقي رام الله،ثم يتجه الى الشرق وينتهي شمال غربي أريحا .

٦ - وادي مقطع الجص : فيبدأ عند قرية بيت فجار ،ويتجه الى الجنوب الشرقي حتى يتصل بوادي المشاش ،ويصبان معاً عند الشاطىء الغربي للبحر الميت.

٧ - وادي النار : يبدأ من جنوب شرقي القدس ،ويصب في شمال غربي البحر الميت ،عند رأس الفشخة .

وبعد مجموعة هذه الأودية ،تلتقي بمجموعة أخرى من الأودية الفرعية هي :

١ - وادي التعامرة : ويقع عند قرية تعرف باسمه بالقرب من مشاش .

٢ - وادي زيتا : يعرف باسم نحال جفرين .

٣ - وادي عين كارم .

٤ - وادي نحال هار-آريلب: ويقع في جبال القدس الى الجنوب من قرية بيت سوسين .ويلتقي مع وادي الأصرار على مقربة من قرية سجد .ويقع هذا الوادي عند خط ٣٧ و ٣١ وخط طول ٥٤ و ٣٤ .

المساحة وعدد السكان وحدود اقليم القدس :

بلغت مساحة القدس في عام ١٩٤٥ حوالي عشرين ألف دونم منها حوالي ثلاثة آلاف دونم للطرقات والأودية، وخمسة آلاف دونم يملكها اليهود والباقي حوالي ثلثي المساحة تقريباً يملكها العرب .

والقدس قسمان : المدينة القديمة ،القدس الجديدة .

وجدير بالذكر أن القدس القديمة ملك للعرب والمسلمين من مسلمين ومسيحيين وما كان يملكه اليهود حوالي خمسة دونمات فقط .

أما بالنسبة للقدس الجديدة فكانت ملكية العرب تبلغ ٤٠٪ من المساحة الكلية ولليهود حوالي ٢٦٪ والباقي تملكه الهيئات المسيحية والمرافق العامة والحكومية .

وتقع القدس الجديدة خارج السور وهي أكبر من المدينة القديمة مساحةً وأكثر سكاناً وشوارعها فسيحة ومبانيها حديثة وجميلة .

أما المدينة القديمة وتشبه شبه المنحرف في شكلها وهي محاطة بسور قديم يبلغ طوله أربعة كيلومترات تقريباً، وقد بنى هذا السور السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤٢م وله سبعة أبواب :

١ - باب الخليل من الغرب .

٢ - باب الجديد .

٣ - باب العمود .

٤ - باب الساهرة وهي من الشمال .

٥ - باب ستنا مريم من الشرق (استفانوس) .

٦ - باب المغاربة .

٧ - باب النبي داود من الجنوب .

وقد بقيت هذه الأبواب مفتوحة الى ماقبل نشوء حرب فلسطين ١٩٤٧/١٩٤٨ .

وشوارع المدينة القديمة ضيقة مرصوفة بالحجارة ،وبها عدة أحياء مقسمة ومسماة تبعاً للطوائف الدينية والمهنية والعرقية :

١ - ملكية مساحات الأراضي :

المدينة الجديدة ١٩،٣٣٣١ دونم.

المدينة القديمة ٨٠٠ دونم/الأملاك اليهودية في المدينة القديمة لم تتجاوز خمسة آلاف.

خلال الانتداب :

أملاك عربية	٤٠٪ .
أملاك يهودية	٢٦،١٢٪ .
آخرون (طوائف مسيحية)	١٣،٨٦٪ .

٢ - بعد اتفاقات الهدنة (١٩٤٩) :

المساحة الواقعة تحت حكم الأردن	٢٢٢٠	دونم أو ١١،٤٨٪.
المساحة الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي	١٦٢٦١	دونم أو ٨٤،١٣٪ .
المناطق الحرام ومناطق الأمم المتحدة	٨٥٠	دونم أو ٤،٣٩٪ .

٣ - ملكية الأراضي في القطاع الواقع تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ :

ملكية عربية	٣٣،٦٩٪ .
ملكية يهودية	٣٠،٠٤٪ .
آخرون (طوائف مسيحية)	١٥،٢١٪ .
حكومية وبلدية	٢،٤٧٪ .
طرق وسكك حديد	١٨،٥٩٪ .

٤ - وقد بلغت مساحة الأراضي التي تم شراؤها ما بين ١٩٦٧-١٩٧٦ من سكان الضفة الغربية ٣٥،٠٠٠ دونم ،كما حصلت ادارة أراضي اسرائيل على حقوق نحو ٣٢،٠٠٠ دونم وكانت في حينه تجري مفاوضات لشراء ٣٨،٠٠٠ ألف دونم أخرى .

وقد بلغت مساحات الأراضي المصادرة في الضفة الغربية وفقاً لتقديرات المكتب التنفيذي لشؤون الأراضي المحتلة في عمان بمختلف الأساليب المذكورة

حول مدينة القدس حتى ايلول ١٩٠٨ (٢١٣،٠٢٩) دونماً ،اضافة الى (٥٤،٥٣٠) دونماً من منطقة رام الله والبيرة و(١٤٣،٨٧٢) دونماً من مناطق الخليل وبيت لحم وأريحا[١] .

وقد وضعت هذه الأراضي تحت تصرف الاستيطان اليهودي حول القدس لتشكيل الحزام من المستوطنات حولها يمنع التحام التجمعات العربية المحاذية للقدس مع المدينة ،ويعمل على تفتيت هذه التجمعات وتصفيتها تمهيداً لتوسيع القدس ضمن ما يسمى بمشروع «القدس الكبرى» .

ويلخص الجدول التالي مسار انتقال الأراضي من العرب الى اليهود منذ بداية الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٧[٢].

السنة	عرب مسلمين ومسيحيين	يهود	أجانب
١٩١٧	٪٩٤	٪٤	٪٢
١٩٧٤	٪٨٤	٪١٤	٪٢
١٩٧٦	٪٢٥	٪٧٣	٪٢
١٩٧٩	٪١٤	٪٨٤	٪٢

(١) «الاقتصاد الاسير» اعداد د . بسام الساكت وآخرون .اللجنة العلمية الملكية الدائرة الاقتصادية عمان : ١٩٨٠ .

(٢) روحي الخطيب «شهادة أمين القدس أمام اللجنة الدولة المنبثقة عن مجلس الأمن الدولي» والمنعقدة في عمان في ٢٧/٥/٧٩.

السكان :

سكان القدس منوعون ديانة وعرقاً ولوناً ففيهم المسلمون والمسيحيون واليهود وفيهم العرب والأرمن والأحباش والسريان والأقباط والألمان والهنود وفيهم الأبيض والأصفر والأسود . والقدس بلد السلام سادت بين سكانها روح الاخاء والمحبة والمودة بين مواطني بيت المقدس الى أن ظهرت الحركة الصهيونية بأبعادها التوسعية وروحها العنصرية ،فزرعت بذور الشقاق بين الطوائف المختلفة ،وسلبتهم قسراً روح الاخاء والمحبة .وكشفت عن أنيابها فأصبحت القدس منذ الحرب الصليبية وحتى يومنا هذا مسرحاً للقتال والاضطراب .

وهذا ما أكدهعارف العارف[1]بقوله (وأصيبت مدينة القدس بنزيف دموي لم يتوقف من ابريل ١٩٢٠ حيث قامت أول ثورة في القدس والتي اصطدم فيها العرب واليهود ،ولازالت القدس حتى وقتنا الحاضر والى ان تنتهي المشكلة بالقضاء على الصهيونية تعيش في اضطراب وقلق بسبب اليهود) . وقبل أن أقدم جداول احصائية لسكان القدس بشكل عام لا بد من امعان النظر والتدقيق في الإحصائية التالية لليهود لندرك مدى الزيادة غير الطبيعية لليهود في القدس نتيجة الهجرة اليهودية والمخططات التوسعية والعدوانية ضد سكان القدس من المسلمين:

في القرن الثاني عشر يهودي واحد.

في القرن الثالث عشر عائلتان يهوديتان .

في القرن الخامس عشر ٥٠٠ يهودي .

في القرن السادس عشر ١١٥ يهودي .

في القرن السابع عشر ١٥٠ يهودي .

في النصف الأول من القرن التاسع عشر ٣٠٠٠ يهودي .

في الربع الأول من القرن العشرين ٥٠،٠٠٠ يهودي ٧٥٪ من مجموع

(١) المفصل في تاريخ القدس ،القدس ١٩٦١ .

في الربع الأول من القرن العشرين ٥٠،٠٠٠ يهودي .٧٥٪ من مجموع اليهود فلسطين .

في منتصف القرن العشرين (١٩٤٧) ١٠٠،٠٠٠ يهودي ١٧٪ من مجموع اليهود في فلسطين .

عدد سكان القدس ما بين ١٨٠٠ و ١٩٠٠

السنة	يهود	النسبة المئوية	عرب	النسبة المئوية	آخرون	النسبة المئوية	المجموع العام
١٨٠٠	١٠٠٠	٪١٠	٩،٠٠٠	٪٩٠			١٠،٠٠٠
١٨٣٨	٣٠٠٠	٪٢٧،٣	٨،٠٠٠	٪٧٢،٧			١١،٠٠٠
١٨٧٣	٤٠٠٠	٪٢٦،٧	١١،٠٠٠	٪٧٣،٣			١٥،٠٠٠
١٨٨٤	٢٠،٠٠٠	٪٥٠	٢٠،٠٠٠	٪٥٠			٤٠،٠٠٠
١٨٨٧	٢٥،٠٠٠	٪٥٠	٢٥،٠٠٠	٪٥٠			٥٠،٠٠٠
١٨٩٨	٤١،٠٠٠	٪٦٧،٤	١٩،٨٠٠	٪٣٢،٦			٦٠،٨٠٠
١٩٠٥	٤٠،٠٠٠	٪٦٦،٦	٢٠،٠٠٠	٪٣٣،٤			٦٠،٠٠٠
١٩١٢	٤٥،٠٠٠	٪٦٤،٣	٢٥،٠٠٠	٪٣٥،٧			٧٠،٠٠٠
١٩٢٢	٣٣،٩٧٠	٪٥٤،٣	٢٨،١١٢	٪٤٤،٩	٤٩٥	٪٠،٨	٦٢،٥٧٨
١٩٣١	٥١،٢٢٢	٪٥٦،٦	٣٩،٢٢٩	٪٤٣،٤	٥٢	٪٠،٠	٩٠،٥٠٣
١٩٤٤	٩٧،٠٠٠	٪٦١،٧	٥٩،٩٨٠	٪٣٨،٢	١٠٠	٪٠،١	١٥٧،٠٨٠
١٩٤٦	٩٩،٣٢٠	٪٦٠،٤	٦٥،٠١٠	٪٣٩،٥	١١٠	٪٠،١	١٦٤،٤٤٠
الغربية	١٣٨،٠٠٠	٪٩٩،٣	١٠٠٠	٪٠،٧			١٣٩،٠٠٠
الشرقية							٤٧،٠٠٠
الغربية	١٦٥،٠٢٢	٪٩٨،٦	٢٤١٣	٪١،٤	٢		١٦٧،٤٣٥
الشرقية			٦٠،٤٨٦	٪١٠٠		٪٠،٠	٦٠،٤٨٨
الغربيه	١٩٣،٠٢٠	٪٩٨،٦	٢٦٨٠	٪١،٤			١٩٥،٧٠٠
الشرقية			٧٠،٠٠٠	٪١٠٠			٧٠،٠٠٠
١٩٦٧	٢١١،٧١٠	٪٧٥،٥٣	٦٨،٥٨٠	٪٢٤،٤٧			٢٨٠،٢٩٠
١٩٦٨	٢١٧،٢٢٩	٪٧٥،١٥	٧١،٨٣٠	٪٢٤،٨٥			٢٨٩،٠٦٠
١٩٦٩	٢٢٣،١٥١	٪٧٥،٠٣	٧٤،٢٣٩	٪٢٤،٩٧			٢٩٧،٣٩٠
١٩٧٠	٢٢٩،٩٠٠	٪٧٥،١١	٧٦،٢٠٠	٪٢٤،٨٩			٣٠٦،١٠٠
١٩٧١	٢٣٧،٣٠٠	٪٧٥،٠٠	٧٩،١٠٠	٪٢٥،٠٠٠			٣١٦،٤٠٠
١٩٧٢	٢٤٨،٤٠٠	٪٧٥،٢٥	٨١،٧٠٠	٪٢٤،٧٥			٣٣٠،١٠٠
١٩٧٣	٢٥٨،٠٠٠	٪٧٥،١٧	٨٥،٢٠٠	٪٢٤،٨٣			٣٤٣،٢٠٠
١٩٧٤	٢٦٧،٤٠٠	٪٧٤،١٥	٩٣،٢٠٠	٪٢٥،٨٥			٣٦٠،٦٠٠
١٩٧٥	٢٧٥،٦٠٠	٪٧٤،١٤	٩٦،١٠٠	٪٢٥،٨٦			٣٧١،٧٠٠
١٩٧٦	٢٨٢،٢٠٠	٪٧٣،٧٧	١٠٠،٣٠٠	٪٢٦،٢٣			٣٨٢،٥٠٠
١٩٧٧	٢٨٨،٨٠٠	٪٧٣،٥٨	١٠٣،٧٠٠	٪٢٦،٤٢			٣٩٢،٥٠٠
١٩٧٨	٢٩٦،٢٠٠	٪٧٣،٤٣	١٠٧،٢٠٠	٪٢٦،٥٧			٤٠٣،٤٠٠
١٩٧٩	٣٠٥،٠٠٠	٪٧٣،٥٠	١١٠،٨٠٠	٪٢٦،٥٠			٤١٥،٠٠٠
١٩٨٢	٣٣٧،٠٠٠		١١٤،٠٠٠				٤٥١،٠٠٠

وهذا ما أكده سمو الأمير الحسن بن طلال[1] بقوله (ولكن سبباً أخطر من ذلك للمجابهة بين اليهود والمسلمين كان متمثلاً في ارتفاع معدل هجرة اليهود الى فلسطين تنفيذاً لوعد بلفور المدمج في وثيق الانتداب ،وكان معدل هؤلاء المهاجرين من سنة ١٩٢٩-١٩٣٣ قد اضمحل ولكن ارتفع بعد استيلاء النازيين على الحكم في ألمانيا سنة ١٩٣٣ .وفي الوقت نفسه زاد رأس المال الأمريكي المستثمر في مشاريع الوطن القومي اليهودي والمشاريع اليهودية الزراعية وغيرها .

وشكا العرب من نزع ملكية أصحاب الاراضي العرب الغائبين ومن شراء أراضيهم بأموال قدمها اليهود الأمريكيون. وفي سنة ١٩٣٣م أولى سني حكم هتلر في ألمانيا، ارتفع عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين إلى ٣٠٣٢٧ مقابل عدد الأمريكيون يتجاوز ٩٥٣٣ سنة ١٩٣٢م ادعى يهود أرقام المهاجرين المتصاعدة هذه تزيد «الطاقة الامتصاصية الاقتصادية» التي وضعت أسسها قبل ذلك بنحو ١٩ سنة. وأثار هذا مخاوف متصاعدة من جانب الزعامة العربية في فلسطين حيث أبدت نسبة الزيادة ستجعل السكان العرب أقل عدداً من اليهود في فلسطين. وبحلول ١٩٣٥ قفز عدد المهاجرين اليهود إلى ٦١٨٥٤ ونتيجة لذلك وقعت اضطرابات خطيرة).

ويحدثنا المقدسي في كتابه ،عن القدس طويلاً ،من مختلف النواحي فيعطينا بانوراما خالدة للمدينة ،فكرياً وسياسياً واجتماعياً وطوبوغرافياً. فكأنك في كتابه تحيا القدس ،بكل ما فيها في العصور الوسطى... كأرض عبادة ..وكسوق تجاري..وكمركز ثقافي...،وفكري وعقائدي...انه يقول في موقع القدس :

ان أرض القدس ،تقع في دائرة نصف قطرها ٤٠ ميلاً ،تضم مدناً وقرى عديدة وتمتد الى البحر الميت ،حيث تحاذيه مساحة ١٢ ميلاً من الشمال، فتمتد هذه الحدود الى مدينة نابلس ،هذه هي الارض التي بارك الله سهولها ،وهي أرض تنمو في جبالها الأشجار ،وفي سهولها الزرع الذي لا يحتاج الى مياه أنهار لديه ،فهي ارض الخير كله » .

---

(١) في كتابه القدس دراسة قانونية ، ص ١١-١٢ .

ويصف الرحالة «ناصر خسرو» الذي زار القدس في عام ١٠٤٧ المدينة بقوله:

«بعد أن واصلنا سيرنا على مسافة من قرية (العنب)، ترامى أمامنا سهل فسيح تنتشر الصخور بين ارجائه ولكنه في الأغلب خصب التربة، ونحن على قمة الجبل بدت لنا مدينة القدس ببنائها ورونقها ..

والقدس، وقراها، تقوم على أرض عالية قد أحسن استغلالها يزرع فيها القمح والزيتون وغيرها من الأشجار، ولا يوجد فيها عيون ماء، ومع هذا فخيراتها وفيرة.

والمدينة محاطة بسور عظيم منيع من حجر وله أبواب حديدية ضخمة وحين زيارتي لها، كان فيها من البشر ما يربو على عشرين ألفاً، أما أسواقها فعالية ونظيفة وكذلك شوارعها، بحيث تنجلي أثر نزول المطر، فتغدو ناعمة الملمس نظيفة جميلة.. وفي المدينة عدد كبير من الصناع المهرة المختصين، ولكل حرفة سوق قائم بذاته»[١].

وفي رحلة ابن جبير للقدس، وصفها وصفاً مطولاً، مسهباً، فتحدث عن أهليها العرب وخصالهم وتقاليدهم وعاداتهم ووصف جبالها ووديانها ووهادها وأنهارها وسهولها.. وقال انها أرض الخير والثمار الطيبة.. يتميز أهلها بالطيبة والكرم والبعد عن الشر والنزاهةعن المحرمات.. فهي أرض التين والزيتون والقمح.. وأرض الأنبياء والأئمة العرب..

حدود اقليم القدس:

أقدم حدود عرفت لديار بيت المقدس هو ما كانت عليه في العهد الروماني سنة ٤٠٠م، حيث كانت هذه الديار إحدى مقاطعات فلسطين الأولى[٢] وتحمل اسم «ايليا كابيتولينا» وتمتد حدودها من بقعة الساوية شمالاً الى قرية سعير من أعمال الخليل جنوباً ومن طلعة الدم شرقي أريحا شرقاً، الى قرية كسلا غرباً. ومن مدنها وقراها بيت لحم وحلحول والبيرة والطيبة وجفنة، وساحور.

---

(١) رحلات الرحالة ناصر خسرو الى القدس وسوريا عام ١٠٤٧ كما وصفها في كتابه.
(٢) الدباغ Palestine Prime.

وفي العهد العربي كانت ديار بيت المقدس من أعمال جند فلسطين تتبع الرملة وحددها صاحب أحسن التقاسيم فقال، وحد القدس وما حولها ايلياء أربعون ميلاً يدخل في تلك القصبة ومدنها واثنا عشر ميلاً في البحر وصغر[1] ومؤاب[2] وخمسة أميال من البادية ومن قبل القبلة الى ما وراء الكيسغة وما يحاذيها من قبل الشمال تخوم نابلس.

وقد ذكر صاحب الأنس الجليل حدودها فقال « وأما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفا مما يلي: القبلة ،يطلق عليه عمل القدس الشريف ويسوغ لقضاء القدس الحكم فيه ،فمن القبلة عمل بدل سيدنا الخليل عليه السلام .يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها وهي من عمل القدس .

ومن الشرق : نهر الأردن وهو المسمى بالشريعة ،ومن الشمال :عمل مدينة نابلس يفصل بينهما سنجل وعرزن وهي من أعمال القدس، وتتمة رأس وادي بني زيد ،وهو من أعمال الرملة .

ومن الغرب مما يلي :رملة فلسطين قرية نوبة وهي من أعمال القدس،وما يلي مدينة غزة قرية عجور وهي من أعمال غزة ،طولها حوالي سبعين كيلو متراً من حدود قضاء الخليل ثلاثة وستون كيلو متراً مساحتها ألفان ومائتان وسبعة وخمسون كيلو متراً .

وان أهميتها في المنطقة تعود منذ القدم لمناعتهـا الحربية بسبب وقوعها على تلال مرتفعة ،وبسبب إحاطتها بالأسوار العالية والى موقعها من طرق التجـارة التي تربط البحر بالصحراء والخليل ببيتين (من أعمال رام الله) وتربط بيتين بنابلس وأريحا ووادي الأردن [3].

(١) صغر : اليوم هي غور الصافي على شاطىء البحر الميت الشرقي .
(٢) الربة : هي اليوم من أعمال الكرك على مسافة سبعة عشر كيلو متراً الى الشمال من الكرك.
(٣) د.عز الدين فوده ،قضية القدس ،ص ٢٠ ،٢١ .

ثالثاً : المناخ والعامل البيئي :

تمتاز مدينة القدس بمناخ معتدل ،فنظراً لوقوعها مباشرةً بعد سلسلة المنحدرات الصحرواية الشرقية ،يمكن اعتبارها الحد الشرقي لمناخ البحر الأبيض المتوسط المعتدل ، من حيث درجات الحرارة وهطول الأمطار وطبيعة التربة ،والتي تسمح بتوفر عوامل تساعد على استمرارية الحياة للكائنات الحية وبالتالي الإنسان ،كذلك فإن المربع الجبلي المحيط بالمدينة–والذي سبق ذكره– يعتبر منطقة قانصة لمياه الأمطار ومفرقة لها أيضاً .فمياه الأمطار تنحدر عن الجبال الشرقية والغربية نحو البحر الميت شرقاً، والبحر الأبيض المتوسط غرباً، كما تتجمع مياه الأمطار المنحدرة من الواجهات المطلة على المدينة في عدة جداول تلتقي جميعها بالوادي الرئيسي الذي يحد المدينة من الشرق والممتد من الشمال الشرقي حتى الجنوب الشرقي .

وعلى الرغم من أن أغلبية الأمطار تتسرب الى خارج المدينة نحو البحر الميت الا أن كميات من هذه المياه–وبسبب عمق الوادي–تتسرب الى باطن الأرض عبر أخاديد أرضية وتتفجر علىشكل عيون جيحون في منطقة سلوان، التي كانت إضافة الى آبار جمع المياه ،تعتبر المصدر الرئيسي لمياه الشرب،لذلك تمتد الأسوار الجنوبية للمدينة حتى تشمل منطقة المياه بداخلها للتزود بالمياه في حال حدوث حصار للمدينة .وفي واقع الأمر ،فان توفير المياه للمدينة كان وما زال أحد المشاكل الأكثر إعاقة لنمو المدينة .

وبذلك أكسبها الموقع الذي تطل فيه على البحر الميت ونهر الأردن من الناحية الشرقية ،وعلى ساحل البحر المتوسط من الناحية الغربية بمناخ خليط من المناخ الشبه مداري المتوسط الجفاف مع صيف حار جاف ،وشتاء بارد ماطر ،ومعتدل سقوط أمطار يبلغ عشرين بوصة،ويسقط فيها الثلج كل سنتين أو ثلاثة ،تتراوح درجة الحرارة فيها ما بين ٣٢ مئوية في آب الى ٦ درجات مئوية في كانون الثاني.

أما هبوب الرياح الحارة المعروفة بالخماسينية فيكون في فترات نادرة في الربيع والخريف .

الرطوبة النسبية تتراوح ما بين ٤٠٪ إلى ١٠٪ أو أقل بسبب الرياح الشرقية

وبسبب تعرض المدينة للإشعاع الشمسي الطويل ،وذلك يعود جزئياً لقلة السحب والرطوبة[1] .

ومن جهة أخرى يعود الى أن زاوية الشمس تكون ٨٠ مع الأفق في ذلك الفصل هذا ولا تهب على القدس تيارات هوائية خطرة لأن موقعها من خطوط الطول يؤمن امزاج التيارات الهوائية .

مياه القدس :

تضم القدس أحواضاً قام ببنائها القدامى لحفظ المياه ،وهم الذين قاموا بحفر البرك ومنها بركة ماملا،وبركة السلطان ، وبركة حزقيا ،وبركة اسرائيل .

فحين احتل الرومان مدينة القدس ،فكروا في إمدادها بالماء الدائم ومن أجل ذلك أنشؤوا القناة الرومانية المعروفة وذلك أيام هيرود (عام ٣٠ ق .م) وقد هدمت وحاول بيلاطس بونتيس إصلاحها ،وتم ذلك بعد صعوبات لاقاها من اليهود ثم أقام الإمبراطور «سبتيموس سفيروس» عام ١٩٥م قناةً أخرى .

ولما جاء العصر الإسلامي ،اهتم المسلمون بتزويد المدينة بالمياه فأمدوا ووسعوا من برك سليمان لتمد المدينة بالمياه الدائمة عن طريق «قناة السبيل». . . وقد ظلت القدس تسقى بالبرك حتى عام ١٩٢٦ الى أن تم الكشف عن «عين قارة»[2]وغيرها من العيون التي تسقى القدس. . أما الينابيع التي تسقي القدس فموجودة بقرية سلوان[3]المجاورة لسور القدس من الجنوب ،وعلى مقربة من سلوان عيون شهيرة تسمى عيون سلوان هي :

١ - عين أم الدراج : تبعد ثلاثمائة متر عن الزاية الشرقية لسور الحرم ،وكانت المصدر الوحيد لمياه القدس منذ القدم ينحدر منها الزائر على سبع عشرة درجة إلى

---

(١) تاريخ القدس . د. شفيق جاسر .

(٢) عين قارة ، تقع في الشمال الشرقي من القدس ،وسط وادي قارة. .وعلى بعد ٦كيلومتر منها تقع عين الغوار،وعين القلط. .ثم رأس القين.

(٣) سلوان : اسم آرامي معناه الشوك والعليق ،ولغة مشتقة من جذر سلا أو شلا وهو سامي مشترك بمعنى الهدوء والسكون والعزلة. . أي قرية الهدوء والسكون والعزلة.

مغارة ضيقة عملها ثماني أمتار.

٢ - بركة سلوان : تقع قبلى عين ام الدراج وعلى بعد أمتار قليلة منها وتقع غربي جبل وفل المعروف باسم الضهور[١] .

٣ - البركـة التحتانية : تقع الى الجنوب الشرقي من بركة سلوان وعلى بعد بضعة أمتار منها ،وتعدى أيضاً يوسيفوس في القرن الأول للميلاد بحيرة سليمان .

٤ - بئر ايوب : زعم قوم في القرن الثاني عشر للميلاد بأن حافرها هو النبي أيوب ومنها اسمها ،عمقها مائة وخمسة وعشرون قدماً وظن بعضهم أنها عين روجل المذكورة في العهد القديم ،وهي تبعد عن البركة الحمراء حوالي ألف قدم ولا نبع فيها ولا عين بل يأتيها الماء رشحاً من أم الدراج وغيرها[٢] .

ويقول صاحب «الأنس» عن بئر أيوب[٣]«قرأت بخط ابن عمي أبي محمد القاسم وأجازه لي قال : قرأت في بعض التواريخ أنه ضاق الماء في القدس بالناس فاحتـاجـوا إلـى بئـر هنـاك فنزلوهـا طـولهـا ثمانـون ذراعـاً وعرضـه أربعـة أذرع، وهـي مقـواة بحجـارة عظيمـة فـي كـل حجـر منهـا خمسـة أذرع أو أقل أو أكثر في سمك ذراعين وذراع .فعجبت كيف نزلت هذه الحجارة الى ذلك المكان .وماء العين بارد خفيف ، ويستسقي منها الماء طوال السنة واذا كان في الشتاء فاض ماؤها وفار حتى يسيح على وجه الأرض في بطن الوادي وتدور عليه أرحية الطواحين. . .وهي التي قال الله تعالى لنبيه أيوب

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[ص].

٥ - عين اللوزي : وهي من عيون سلوان تقع على بعد خمسمائة وأربعة وثلاثين متراً من بئر أيوب الى الجنوب ،يجرى فيها الماء الفائض من بئر أيوب .قال ناصر

---

(١) في انجيل يوحنا أن السيد المسيح تفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى به عين الرجل المولود أعمى ،وقال له :اذهب واغتسل في بركة سلوان،فمضى واغتسل فعاد اليه بصره ،وعين سلوان هذه أوقفها الخليفة عثمان بن عفان على ضعفاء مدينة القدس.

(٢) تاريخ القدس ،د.شفيق جاسر .

(٣) مجير الدين : ج٢،ص٥٨.

«القدس» جنوبا مسافة نصف فرسخ وينزل المنحدر يجد عين ماء تنبع من الصخر تسمى عين سلوان وقد أقيمت عندها عمارات كثيرة وغرسوا البساتين ويقال:إن من يستحم من ماء هذه العين يشفى مما ألم به من الأوصاب والأمراض المزمنة وقد وقفوا عليها مالاً كثيراً) .

وذكر المقدسي ايضاً عن عيون سلوان بقوله « محله ربض المدينة (القدس) تحتها عين عذيبة تسقي جناناً عظيمة ،أوقفها عثمان بن عفان على ضعفاء البلد تحتها بئر أيوب » .

وقال الإدريسي في هذا الخندق (وادي جهنم) « تقع عين سلوان » وهي العين التي أبرأ فيها السيد المسيح الأعمى ولم تكن له عينان » .

وقال عنها ياقوت «عن نضاخة يتبرك بها ويستشفي من بالبيت المقدس[١]» وقد ذكرها بضم السين. والإضافة الى عيون سلوان برك متعددة في القدس منهاثلاثة بالمدينة .

١ - بركة سليمان .

٢ - بركة عياض .

٣ - بركة بني إسرائيل.

وثلاثة خارج المدينة بركة ماميلا وبركتا والمرجيع .

قال صاحب الأنس :«أما بركة بني اسرائيل فهي موجودة ومشهورة وهي شمال المسجد الأقصى بلصق سوره بين باب الأسباط وباب حطة ومنظرها مهول وهي من العجائب ،وأما بركة سليمان وبركة عياض فلم أعرفهما ولم أطلع على شيء يدل عليهما ،ولكن بداخل القدس بركتان أحدهما بخط مزربان وهي لجمع الماء المتحصل لحمام علاء الدين البصير وهي بجواره والثانية بحارة النصارة، فيحتمل أنهما البركتان المذكورتان وأما بركة ماميلا فهي موجودة ومشهورة، وهي التي

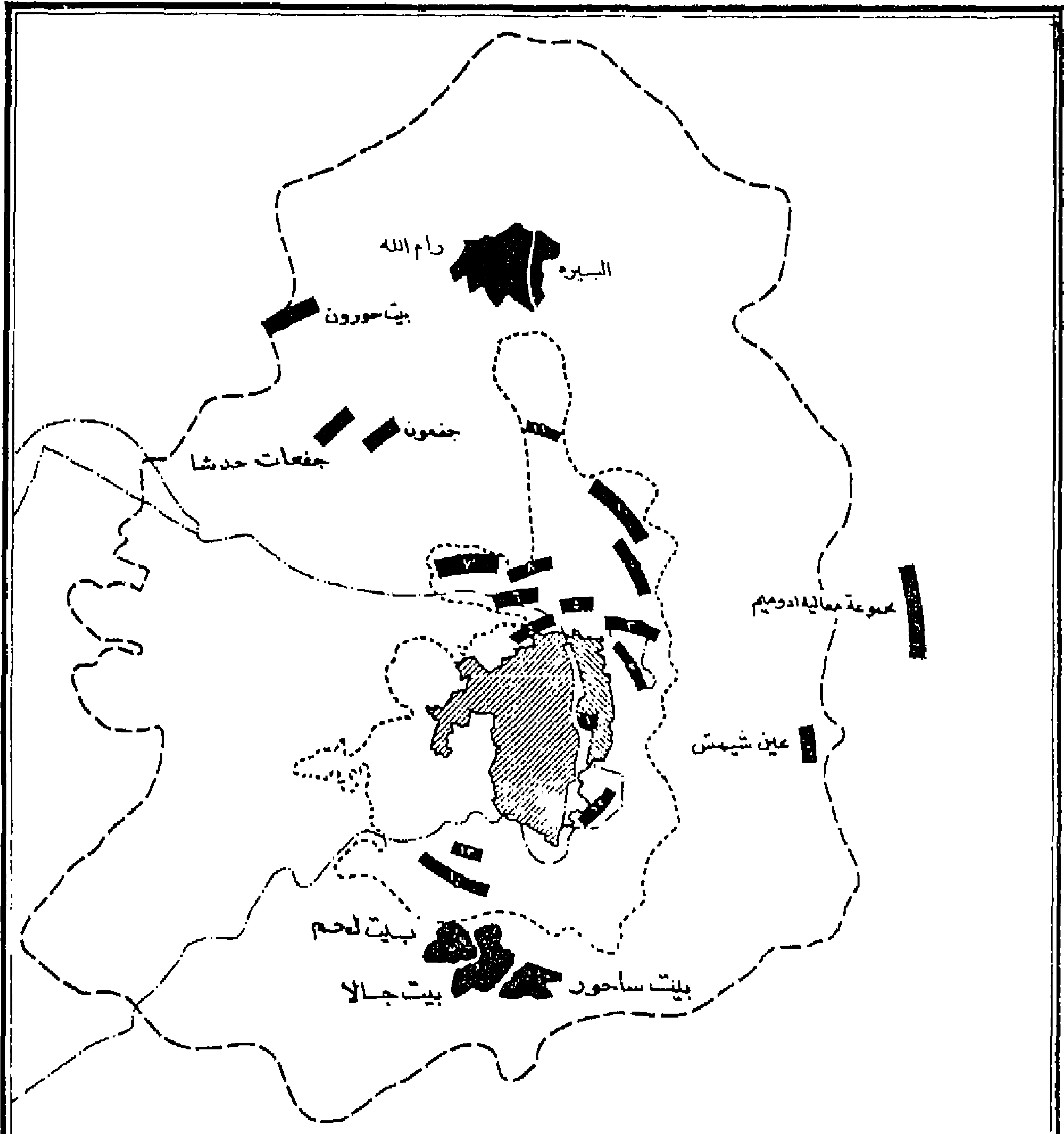
(١) ياقوت ،معجم البلدان :«عين» .

وسط مقبرة ماميلا وأما بركتا المرجيع فهما بالقرب من قرية أرطاس وهما موجودتان ينتفع بهما في خزن الماء الواصل من قناة السبيل إلى القدس ومسافتهما من القدس نحو نصف بريد» .

---

(١) مجير الدين ، ج٢ ، ص٥٩ .

القدس



الحدود الدولية لبلدية القدس	ــــــــ
بلدية القدس الموسعة في ٥ حزيران ١٩٦٧	▧
بلدية القدس المحتلة في ٥ حزيران ١٩٦٧	▨
حدود بلدية القدس في ٢٨ حزيران ١٩٦٧	·········
مخطط القدس الكبرى عام ١٩٧٣	━ ━ ━
خط الهدنة عام ١٩٤٩	ـــ . ـــ
المستوطنات الاسرائيلية بعد حزيران ١٩٦٧	■

الحي اليهودي	١
الجامعة العبرية	٢
التلة الفرنسية	٣
رمات اشكول	٤
جفعات هامفتار	٥
سانهدريا	٦
راموت	٧
نهلات دفنا	٨
عناتوت	٩
النبي يعقوب	١٠
عطاروت	١١
تلبيوت الشرقية	١٢
شرفات	١٣
جيلو (٣ سواي)	١٤

السنة	نسبة السكان العرب ٪	نسبة السكان اليهود ٪
١٨٤٠	٧٥	٢٥
١٩٨٠	٢٥	٧٥

سكان القدس الشرقية عام ١٩٨٠

عدد السكان اليهود في منطقة القدس الشرقية ٧٥,٠٠٠

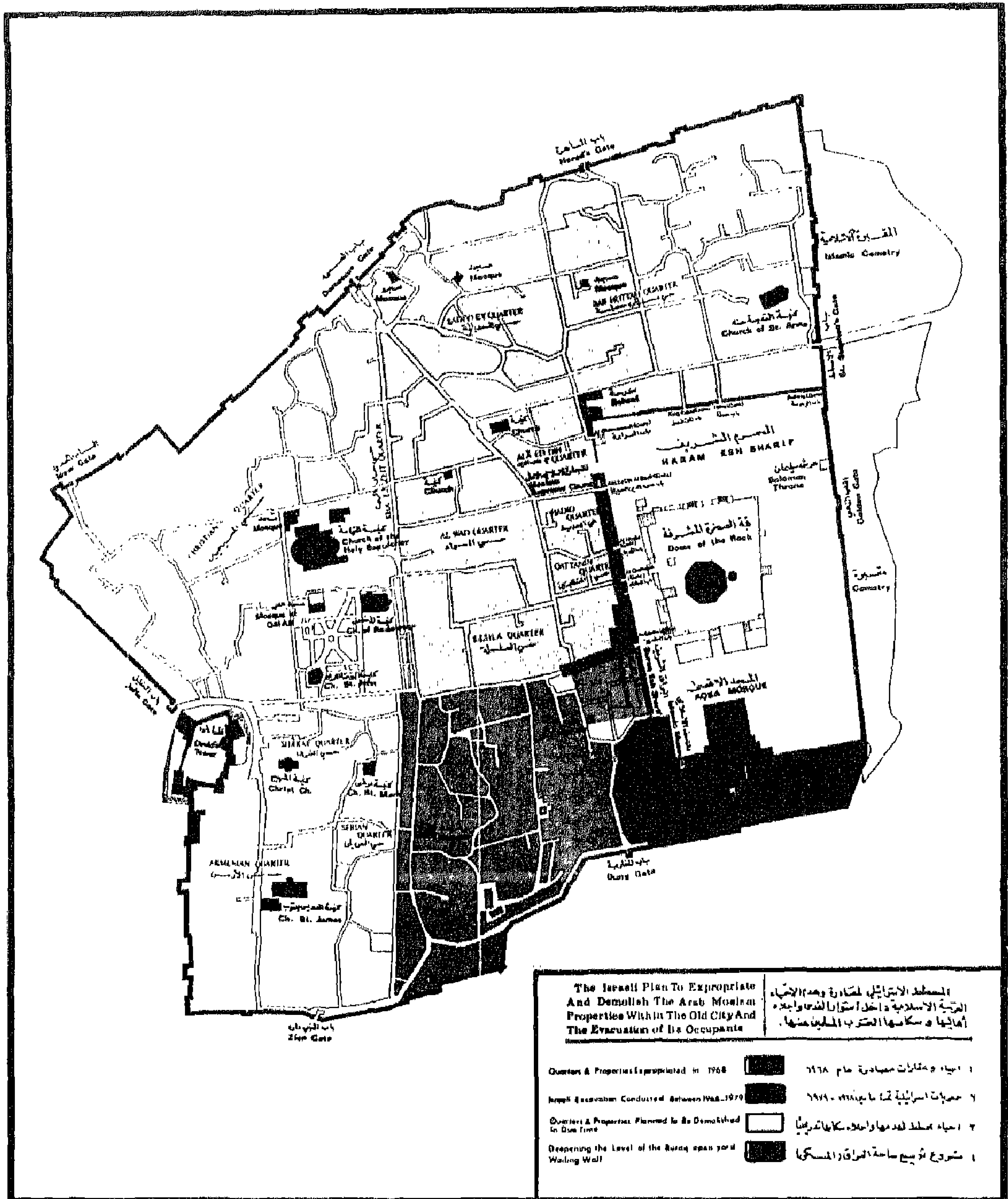
عدد السكان العرب في منطقة القدس الشرقية ١١٠,٠٠٠

مخطط لزيادة السكان اليهود في القدس الشرقية عام ١٩٨٥ الى ١٠٠,٠٠٠

التغيرات السكانية في منطقة القدس

الأماكن المقدسة في القدس القديمة

JERUSALEM'S HOLY PLACES IN THE OLD CITY



القدس الشريف



أبواب الحرم القدسي الشريف

أ باب الأسباط
ب باب حطة
ج باب العتم (شرف الأنبياء)
د باب الغوانمة
هـ باب الناظر
و باب الحديد
ز باب القطانين
ح باب المطهرة
ط باب السلسلة وباب السكينة
ك باب المغاربة
ل الباب الذهبي (الرحمة)

مدارس بيت المقدس الأيوبية والمملوكية

١ [illegible]
٢ المدرسة الكريمية
٣ المدرسة الباسطية
٤ المدرسة [illegible]
٥ المدرسة الفارسية
٦ المدرسة الملكية
٧ المدرسة [illegible]
٨ المدرسة [illegible]
٩ المدرسة الجاولية
١٠ المدرسة [illegible]
١١ المدرسة [illegible]
١٢ المدرسة [illegible]
١٣ المدرسة [illegible]
١٤ المدرسة [illegible]
١٥ المدرسة [illegible]
١٦ المدرسة الخاتونية
١٧ المدرسة [illegible]
١٨ المدرسة السلطانية
١٩ المدرسة [illegible]
٢٠ المدرسة التنكزية
٢١ المدرسة [illegible]
٢٢ المدرسة [illegible]
٢٣ المدرسة [illegible]
٢٤ المدرسة [illegible]
٢٥ المدرسة [illegible]
٢٦ المدرسة [illegible]
٢٧ المدرسة [illegible]
٢٨ المدرسة [illegible]
٢٩ المدرسة اللؤلؤية
٣٠ المدرسة [illegible]
٣١ المدرسة [illegible]
٣٢ الخانقاه الصلاحية
٣٣ الخانقاه الفخرية
٣٤ دار [illegible]

[illegible]

الفصـــل الثاني

القدس في التاريخ

الفصل الثاني

تعتبر مدينة القدس أشهر مدن العالم في التاريخ الحديث والقديم معاً . . وكما تعتبر رمزاً حياً مضيئاً نابضاً بالحياة والإشعاع والإيمان .

وكانت القدس التاريخية كما كانت فلسطين كلها هدهاً للهجرة العربية من قلب الجزيرة العربية ويرجع وجود الجنس العربي فيها الى عشرة آلاف سنة في رأي الباحثين الثقات .

ويؤكد ذلك العالم الأمريكي الأثري واللغوي (أولبرايت) وأذكر قوله كعالم أجنبي في هذا المجال يقول :

« ان الشكل السائد للتراكيب العظمية والجماجم البشرية الأصفى للقبائل السامية قد ظهر في العصر الحجري المتوسط منذ نحو عشرة الآف سنة ، وهذا يدلبالتأكيد مع آراء مختلفة إلى باحثين ثقات بأن العنصر السامي هو العنصر الأساسي في التركيب الجنسي لفلسطين منذ ذلك الوقت وإلى الآن.

ونجد بأنه عندما هاجرت القبائل الكنعانية والعمورية من جزيرة العرب إلى نواحي القدس وفلسطين قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام أو أكثر، لم تكن البلاد خالية من السكان، وإنما عاش فيها وقبل عشرة آلاف عام ق.م إنسان بدائي اسمه «إنسان فلسطين» من العنصر السامي ومن بعده جاء إنسان «البحر الأبيض المتوسط» وقد نشأ هذان في البلاد نفسها حسبما أكدته البحوث والدراسات التاريخية. ومن الثابت أنهما وفدا إلى فلسطين من الجزيرة العربية ومن شواطىء المتوسط والبلدان الواقعة حولها خاصة من الشمال والشرق مثل آسيا الصغرى وأرمينيا والقفقاس والتركستان وإيران أو من الغرب مثل «جزر اليونان».

وقد شهدت منطقة شمال غربي القدس أول مظاهر الحضارة البشرية خلال العصر الحجري الوسيط الذي امتد للفترة بين عشرة آلاف سنة إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد.

وتعود أول إشارة وردت عن المدينة إلى الحفريات التي جرت في «تل مرديك»

بشمال سوريا، والتي أسفرت عن اكتشاف آثار لمملكة قديمة سميت «مملكة إيبلا».

وقد وجد المنقبون نماذج للفخار جنوب مدينة القدس الحالية في الموقع الذي كان نواة للمدينة اليبوسية القديمة، وقد أرجع العلماء تاريخ هذا الفخار إلى العصر البرونزي القديم ٣٠٠٠ - ٢١٠٠ قبل الميلاد وقد كانت بداية المدينة على شكل حصن عسكري ضمن الجهد الكنعاني الكبير لتأسيس دولة كنعان التي غطت معظم المساحة الحالية لفلسطين بالإضافة إلى القدس شملت مدن نابلس، بيسان، مجدو، عسقلان، غزة والخليل، ويستدل من المعطيات التاريخية أن اليبوسيين ولضمان سيطرتهم على دولتهم الجبلية قاموا ببناء القدس ليس فقط لتكون عاصمة لهم بل كذلك لتربط أركان دولتهم ولتصل ما بين قسمي الدولة الجنوبي والشمالي، وكذلك لتكون القلعة ضد الغزاة القادمين من الشرق أو الغرب. وقد استقر أمر المدينة بعدئذ حيث عرفت في بدء نشأتها باسمها القديم «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين من بطون العرب الأوائل وهم بناة القدس الأولون الذين نشأوا في صميم الجزيرة العربية ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانية التي ينتمون إليها حوالي سنة ٣٠٠٠ ق. الميلاد.

واحتلوا التلال المرتفعة للمدينة القديمة وشيدوا على أكمتها الجنوبية برجاً لحمايتها والدفاع عنها ضد العبرانيين والمصريين وغيرهم من القبائل المغيرة بزعامة ملكهم «سالم اليبوسي» الذي زاد في بنائها وأقام تحصيناتها. وقد وجد بين آثار هذه المدينة ألواح كتب عليها اسم مدينة «سالم» وكان ذلك حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد.

وكان ثاني من ذكر اسمه من ملوك اليبوسيين «ملكي صادق» ومعناه الملك البر العادل الذي استقبل أبا الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقدم له الخبز. وقد أعجب به سيدنا إبراهيم لتقواه وصدقه بالنسبة للعصور الوثنية التي يعيش فيها فسماه «رجل الله» وكان لملكي صادق هيكل يتعبد فيه على أحد جبال سالم «القدس» ويسمى موريا.

وعندما دخل بنو إسرائيل بقيادة يشوع في منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد أرض كنعان وافتتحوا مدينة أريحا وأتوا فيها من الأعمال البربرية ما تقشعر له الأبدان ثم زحفوا إلى الغرب يدمرون ويخربون ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على قلعة يبوس في مدينة سالم حتى أيام الملك داوود الذي قاد جنوده غرب المدينة وما لبث أن هم ببناء معبد لليهود فبحث عن مكان مناسب حتى اهتدى إلى بيدر آرنان اليابوس فوق جبل الموريا وتقول التوراة أن ابنه سليمان أتم بناء الهيكل.

وكان ثالث من ذكر اسمه من ملوك اليبوسيين «أدوني بازق» ويعتقد بأن الاسم «بازق» الوارد في مطلع سفر القضاة يعني - القدس - ومن هنا جاء اسم المدينة «سالم» و«شالم» نسبة إلى الملك الأول «سالم اليبوسي» ملك يبوس - اسم القدس قديماً - كما جاء في الأصحاح ١٤ من سفر التكوين. وعرفت المدينة باسمها الكنعاني «أوروسالم» أو مدينة السلام.

كما ذكرت كتب العهد القديم اسمها «أورشليم» وهو الاسم الذي ما زال يطلقه عليها اليهود والأجانب حتى الوقت الحاضر[(١)].

ويستدل مما ذكرته بأن القدس كانت مسكونة ومعروفة قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة وهذا ما أكده العالم (Bernard) المختص بدراسة القدس بجامعة «ويلز» الشمالية قوله أنه وجدت آثار لقبائل هاجرت إلى نواحي القدس وتدل على أن موقع المدينة كان مسكوناً في ذلك التاريخ.. أي منذ نحو ثلاثة آلاف سنة قبل قدوم العبرانيين إلى القدس.

وفي التاريخ عندما تفككت وحدة اليبوسيين وراح العبرانيون يغزونهم لجأ ملوك اليبوسيين إلى سياسة توازن وتحالف القوى مع ملوك الكنعانيين المجاورين وفراعنة مصر الذين كانوا عوناً لهم على عدم الاستيلاء على بلادهم.

---

(١) انظر في تفصيل ذلك، عارف العارف، تاريخ القدس، دار المعارف بمصر ص١١ - ص١٤، وأيضاً: خليل سركيس، المرجع السابق، ص٣.

E.Ledrain, op. cit., p27.

وتشير ألواح تل العمارنة إلى أن (عبد حيبا) حاكم يبوس قد وضع نفسه تحت حماية فرعون مصر، ليحميه من غارات العبرانيين الغرباء. فقد خضعت يبوس لفراعنة مصر منذ عهد تحتمس الثالث وأقام عليها حاكماً من أبناء مصر سنة ١٤٧٩ ق.م. ودرجت السياسة الفرعونية على حماية هذه البلاد من القبائل المغيرة والمجاورة الأخرى حماية لسيناء وتأميناً لطريق التجارة عبر يبوس، فضلاً عن كثرة أخشاب ساحل البلاد وأهميته لبناء السفن. ومن الفراعنة الذين كانت لهم جولات في هذا السبيل أمنحوتب الثالث (١٤١٣ق.م) وأختاتون الذي أصبحت يبوس أهم ممتلكاته (١٣٧٥ق.م) وتوت عنخ آمون (١٣٥١ق.م) وسيتي الأول (١٣١٤ق.م) ورمسيس الثاني الذي أدخلها في حدود مصر بعد تخطيطها إثر معاهدة قادش مع الحيثيين (١٢٩٢ق.م).

والجدير بالذكر بأن يبوس تعرضت إلى غارات البدو الخبيري من العبرانيين كان أهمها غزوة سنة ١٦٠٠ق.م وأخرى وقعت في عهد أخناتون المصري (١٣٧٥ - ١٣٥٨ ق.م) مما اضطر واليه على القدس عبد حيبا أن يستنجد بأخناتون ولكنه لم يتمكن من مساعدته فزال الحكم المصري عنها ولم يعد إليها إلا في زمن (سيتي الأول) ١٣١٧-١٣٠١ق.م.

ووقعت غزوة احرى سنة ١٢٠٠ ق.م من قبل اليهود، مارسوا خلالها ضروباً من القسوة والوحشية والإبادة. ولكن الغزوة الإسرائيلية لم تستطع أن تطرد الشعب الأصلي لفلسطين (أرض كنعان) أو تبيده، إذ ظلت السهول بمدنها المحصنة في أيدي الكنعانيين[1] ولم يتمكن الإسرائيليون من الوصول إلى البحر أو السهل الساحلي الخصب.

---

(١) على العموم فإن الكنعانيين الذين سكنوا (فلسطين) - ولم تكن تعرف بهذا الاسم - منذ فجر التاريخ -هم من العرب القدماء وفقاً لرأي بعض المؤرخين، وأنهم يرجعون في نسبهم إلى العمالقة، حيث ان موجات الهجرة من الجزيرة العربية إلى هذه المنطقة قد تكررت في العصور التاريخية. وقد أطلق على القبائل التي استقرت في المناطق الشمالية (الآراميون) وعلى القبائل التي حلت في الجهات الجنوبية (الكنعانيون).

وهكذا يتضح أن أرض كنعان ومدينة يبوس قد خضعت للسيادة المصرية فترة تربو على مائتي عام. ولكن العلاقة المصرية الكنعانية لم تكن تقوم على أساس الحرب فقط. بل أن التجارة بين مصر وسوريا الطبيعية لاقت رواجاً كبيراً في هذه الحقبة من الزمن، وأصبح تبادل السلع من الأمور المألوفة بالرغم من صعوبة الاتصال في ذلك الوقت ومخاطر الصحراء التي يجتازها التجار في ذهابهم وإيابهم[1].

كما قام الفلسطينيون Plilistines من جزيرة كريت بغزو فلسطين، فاحتلوا السهل الساحلي وأسست لها مدناً محصنة هناك (غزة، عسقلان، اسدود، عاقر). وأفراد هذه القبيلة هم من المهاجرين الإيجيين الذين قدموا من بلاد اليونان بعد غزو الأوروبيين لها، وقد تمكن الفلسطينيون في الساحل وقويت شوكتهم براً وبحراً، واشتهروا بالتجارة وتأثروا بالعادات والتقاليد التي كانت للقبائل الكنعانية السامية صاحبة البلاد.

وقد سميت فلسطين بهذا الاسم نسبة إلى هذه القبيلة، على الرغم من اختفاء اسم الفلسطينيين الإيجيين من التاريخ.

وقد تمكن هذا الشعب الذي ظهر على المسرح السياسي والعسكري في هذه المنطقة من خوض حروب ضارية مع العبرانيين وتغلب عليهم في أكثر من موقعة.

ولما حاول يوشع بن نون احتلال مدينة يبوس (القدس) قاومه اليبوسيون بقوة، وظلت يبوس ممتنعة على اليهود نحو مائتي سنة. وأخيراً وفي نحو ٩٧٧ أو ١٠٠٠ ق.م تمكن «داود بن عيسى» من الاستيلاء على «يبوس» وحاول إزالة صبغتها الكنعانية التي بقيت مصطبغة بها لألفي عام. وقد سميت المدينة باسم «مدينة داود» وبنى بها قصراً وحصوناً، وبقي بها بعض اليبوسيين ولم يبرحوها. وقد بلغت إسرائيل أوج عظمتها عند نهاية عهد داود (١٠١٦ - ٩٧٦) قبل الميلاد.

وخلف داود سليمان بن داود الذي ولد ونشأ في القدس وملك عليها أربعين من

---

(١) مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، ق١ج١ ص٣٥ - ٤٤.

سنة ٩٦٣ ق.م الى سنة ٩٢٣ ق .م وبنى فيها هيكله على المكان الذي كان يتعبد فيه ملكي صادق. ولم يكن هذا المعبد لجميع اليهود إلا في عهد سليمان ثم أصبح بعده لأقلية منهم في عهد خليفته وولده (رحبعام) الذي انقسمت الدولة في عهده وبذلك فإن القدس لم تكن عاصمة للدولة الموحدة إلا مدة ثلاثة وسبعين سنة.

وفي عهد (رحبعام) اختفى اسم «مدينة داود» عن القدس ليحل محله اسم (أورشليم). وهذا الاسم هو تحريف لاسمها العربي الكنعاني «أورسالم - أورشاليم».

وقد طلب الشعب من «رحبعام» أن يخفف من الضرائب المفروضة عليه، فرفض فثارت عليه القبائل اليهودية ما عدا قبيلتين ثم أسس العشرة الأسباط (القبائل) لهم دولة في الشمال، ونصبوا «يربعام» أحد مناهضي سليمان ملكاً عليهم، واتخذ شكيم (نابلس) عاصمة له ومنع يهود دولته من زيارة القدس.

وهكذا انقسمت مملكة إسرائيل إلى دولتين بسبب عوامل الفساد والخراب، فانقسمت البلاد إلى مملكتين، مملكة (يهوذا) وعاصمتها «أورشليم» في الجنوب، ومملكة (إسرائيل) وعاصمتها «السامرة» في الشمال.

وفي هذه الفترة نشبت حرب عوان بين مملكة يهودا ومملكة إسرائيل، فاستغل «شبشاق» ملك مصر هذه الفرصة، وزحف على (أورشليم) فاحتلها سنة ٩٧٠ ق.م وقفل راجعاً إلى مصر بعد نهب خزائنها.

(وقد أصبحت القدس عاصمة للدولة اليهودية وحكمها عشرون ملكاً يهودياً خلال ٣٣٧ سنة، مات أكثر من نصفهم قتلاً بأيدي قومهم أو مات غير مأسوف عليه أو كان ألعوبة في أيدي المصريين والعراقيين)[١].

وكانت هذه المملكة صغيرة جداً حتى أن المسافر من القدس كان يجتاز أي طرف منها في يوم واحد . وقد أصاب القدس في عهد هؤلاء الملوك الكثير من الأهوال فاستولى عليها الأعداء مراراً وسلبوا وعم حكمهم فساد الأخلاق والفوضى الدينية وشاعت العبادة الوثنية.

---

(١) الصهيونية بين تاريخين: ص١٦.

وقد قضى (سنحاريب) ملك أشور على مملكة إسرائيل عام ٧٢٢ ق.م في زمن ملكهم (آحاز) الذي اعتنق ديانة الأشوريين وعبد أصنامهم وأغلق الهيكل[١].

وقرابة سنة ٦٠٠ ق.م غزا البابليون مملكة يهودا بقيادة ملكهم نبوخذ نصر الذي دمر هيكل سليمان قرابة سنة ٥٨٧ ق.م في الوقت ذاته الذي دمرت فيه مدينة القدس.

واقتيد معظم السكان مرة أخرى رقيقاً ودام استرقاقهم حوالي ٥٠ سنة، وأخذ ملك اليهود (صدقيا بن يوشيا) أسيراً. وبذلك أصبحت القدس مستعمرة بابلية تنتشر بها لغة البابليين.

ولم يتمكن اليهود من العودة إلى أن تغلب كورش ملك فارس على بابل سنة ٥٣٨ ق.م ، وبرجوع اليهود أعيد بناء الهيكل بين سنتي ٥٢٠ و٥١٥ ق.م[٢]. وظل هذا الهيكل قائماً حتى سنة ٢٠ ق.م، عندما بدأ هيرودوس الكبير في بناء الهيكل الجديد.

القدس في العهد اليوناني: ٣٣٢ - ٦٣ ق.م وفي عهود أخرى:

استولى الإسكندر المكدوني على القدس سنة ٣٣٢ ق.م فاستقبله اليهود بالترحاب متناسين فضل الفرس عليهم فلم يصب الإسكندر المدينة بسوء، وبعد موت الإسكندر سنة ٣٢٢ ق.م خضعت القدس أولاً للبطالسة في مصر ثم انتقلت سنة ١٩٨ ق.م إلى حكم السلوقيين في سوريا. وفي خلال حكمها من قبل اليونان عمها قلاقل وفتن وثورات وحروب دامية حتى احتلها الرومان سنة ٦٣ ق.م على يد بومبي الروماني.

وأصبحت تابعة للإمبراطورية الرومانية. وفي عام ٤٠ ق.م استولى الفرس على القدس مرة أخرى ولكن الرومان لم يلبثوا إلى أن استردوها عام ٣٨ ق.م فجدد

---

(١) كان الأشوريون قد هاجموا سوريا وفتحوها سنة ٧٣٥ ق.م.

(٢) الحسن بن طلال: القدس دراسة قانونية.

بناء الهيكل إرضاء لليهود على انقاض هيكل زر بابل سنة ٢٠ ق.م ورمم في زمن أغريباس الثاني سنة ٦٤ ق.م.

ولكن هذا الهيكل لم يلبث أن هدم سنة ٧٠م على يد تيطس الروماني. وهذا ما أكده الأمير الحسن بن طلال في كتابه القدس دراسة قانونية حيث قال (وبعد فترة أخرى من الاستقلال غزا الرومان البلاد واستولى بومبي على القدس سنة ٦٣ ق.م. وأصبح هيرودس بمساعدة الرومان ملكاً على يهودا سنة ٤٠ ق.م وأعاد بناء الهيكل. وقام متعصبون يهود يقال لهم السيكاريون سنة ٧٠م بثورة ضد الحكم الروماني أخمدها القائد الروماني تيطس الذي دمر مدينة القدس الغربي. وحول الإمبراطور الروماني هادريان (١١٧ - ١٣٨م) القدس إلى مستعمرة رومانية اسمها (إيليا كابيتولينا) وحرّم على اليهود دخولها وسكناها. ويعود تشرد اليهود إلى سنة ١٣٥م).

ومنذ ذلك التاريخ لم يقم في فلسطين كيان يهودي يذكر حتى سنة ١٩٤٨، وإن بقي يهود قليلون يقطنون البلاد بعد سنة ١٣٥م وكان عددهم يتراوح بين الزيادة والنقصان تبعاً لما أبداه حكام البلاد اللاحقون من تسامح أو تعنت.

وانقطعت صلة اليهود من فلسطين مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة، وتشتتوا في بقاع الأرض، وانبثوا في شمال إفريقيا وفي آسيا وفي أوروبا وعاشوا في هذه المجتمعات أحقاباً طويلة لا تربطهم بفلسطين أية صلة من قريب أو من بعيد. ولم يسكن القدس وبعد عام ١٣٥م ولمدة ألف سنة يهودي واحد. كما لم يكن فيها في القرون الخمسة التي تلت المدة المذكورة أكثر من خمسين يهودياً، ولم تقم لليهود قائمة بعد حروب هدريان.

بقيت أورشليم متمتعة بسلام طويل منذ طرد اليهود منها عام ١٣٥م إلى سنة ٦١٤م وهي السنة التي هاجمت فيها جيوش الفرس الإمبراطورية البيزنطية، فاحتلت بلاد الشام ودخلت القدس عام ٦١٤م بعد أن انضم إليها ٢٥،٠٠٠ يهودي.

وأشعلت النار في كنيسة القيامة وسويت على الأرض وذلك بعد أن انتهت ما فيها من كنوز وتحف. كما هدمت الأديرة والكنائس في مختلف أنحاء فلسطين.

وقد كان لليهود اليد الطولى في عمليات الدمار والنهب والسلب والقتل والتدمير. وقدر عدد القتلى من النصارى بالقدس أكثر من ٦٠ ألف نسمة[١]. على أن حكم الفرس لم يدم طويلاً في سوريا، فقد انتصر عليهم الإمبراطور هرقل عام ٦٢٧ ومحق جيوشهم، واحتل هرقل أورشليم عام ٦٢٨م، واحتفل برفع الصليب الذي كان الفرس قد نقلوه إلى بلادهم، بعد أن استردوه من الفرس وما زال المسيحيون في مختلف أنحاء الشام يعيدون عيد الصليب في ١٤ سبتمبر (أيلول) من كل عام ذكرى للاحتفال المذكور.

وفي تلك الفترة من الزمن ظهر الإسلام برسالته الإنسانية الخالدة وبدأ الرسول ﷺ يدعو الناس كافة لعبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام. وكانت دولتا الفرس والروم في ذلك الزمان من أقوى الدول تتنازعان السيطرة على الأمم المجاورة، وهما في حروب دائبة كانت آخرها انتصار هرقل ملك الروم على كسرى ملك الفرس. فأخذت الأعلام الرومانية ترفرف فوق أراضي مصر وسوريا وفلسطين.

وقد سر المسلمون لانتصار الروم على الفرس باعتبار البيزنطيين أهل كتاب، أما الفرس فكانوا يدينون بالمجوسية. وقد تنبأ النبي عليه الصلاة والسلام وصاحبه الفرس فكانوا يدينون بالمجوسية. وقد أنزل الله في كتابه أن الروم سينتصرون على الفرس عن قريب ولذلك نزلت الآية الكريمة: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

وقد أرسل الرسول ﷺ رسله إلى زعماء الدول في ذلك الزمان منهم: كسرى ملك الفرس، والمقوقس زعيم الأقباط في مصر، وإلى أمراء عمان واليمامة والبحرين وإلى الحارث الغساني ملك الحيرة، والحارث الحميري ملك اليمن، وإلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى هرقل ملك الروم. يدعوهم إلى الإسلام، ولما لم يستجب الأكثرون إلى دعوة الرسول وخاصة هرقل، قرر فتح بلاد الشام واتجهت أنظار الرسول الكريم في بادىء الأمر إلى فلسطين وخاصة بيت المقدس.

(١) الدرفيكي: بلدانية فلسطين العربية، بيروت ١٩٤٨ ص٢٠٣.

ففي عام ٦٢٩م السنة الثانية للهجرة، جهز الرسول عليه السلام جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة زيد بن حارثة لفتح القدس ولكن هذا الجيش تراجع في معركة مؤتة.. ثم حاول مرة أخرى فتح بيت المقدس فقاد جيشاً بنفسه وصل إلى تبوك، وهناك أرسل علقمة المدلجي إلى فلسطين، كما أرسل خالد بن الوليد إلى دومة الجندل، أما الرسول القائد فقد قفل راجعاً بعد أن صالح أهل (أيله) العقبة، وذلك لأن أحوال قريش والمسلمين في ذلك الوقت استدعت وجوده في الحجاز[1]. ثم جهز جيشاً ثالثاً في السنة الحادية عشرة للهجرة بقيادة أسامة بن زيد ولكن المنية فاجأته قبل مغادرة جيش أسامة البلاد. ولما تولى الخلافة أبو بكر - رضي الله عنه - أرسل حملة أسامة إلى الشام. وقد هزم أسامة الروم في جنوبي الشام.

استمر أبو بكر الصديق في محاولته لفتح بيت المقدس، وقرر إرسال جيش لفتح بلاد الشام كلها بما فيها فلسطين وبيت المقدس، وقد جهز لذلك أربعة جيوش بقيادة القادة: عمرو بن العاص لفتح فلسطين، وشرحبيل بن حسنة لفتح الأردن، ويزيد بن أبي سفيان لفتح البلقاء، وأبو عبيدة عامر بن الجراح لفتح دمشق. وقد التحق بهم خالد بن الوليد قائد جيش العراق، فتولى قيادة الجيش المحارب كله وكانت معركة اليرموك الخالدة التي أنهت سيطرة الروم على الشرق كله.

بعد هذا الانتصار في اليرموك اتجه جيش نحو فلسطين لتحريرها بقيادة عمرو بن العاص، وحارب الروم فانتصر عليهم في عدة معارك ومن أهمها (معركة أجنادين) والتي فتحت له أبواب فلسطين على مصاريعها.

وفي أثناء فتح فلسطين توفي أبو بكر وتولى الخلافة بدلاً منه الخليفة عمر بن الخطاب. واستمر في أداء رسالته بغية تحرير بيت المقدس وصمدت بيت المقدس في وجه عمرو بن العاص، ثم تولى حصارها أبو عبيدة بن الجراح، القائد العام للجيوش العربية في بلاد الشام، وبدا القتال شديداً، واشتد الحصار عنفاً وقد استمر زهاء أربعة شهور إلى أن فتحت القدس سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م وهذا ما سيتم شرحه بالتفصيل في فصل (القدس في التاريخ الإسلامي).

---

(١) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٥٨ ص١٦٢.

ولقد دام عهد الخلفاء الراشدين قرابة (٢٩) عاماً أي منذ (٦٣٢م - ٦٦١م).

وبعد ذلك جاء حكم الأمويين (٦٦١م - ٧٥٠م) وقد بذلت جهود مكثفة خلال العهد الأموي في مجال العمل والبناء لتعمير المدينة المقدسة وبناء قبة الصخرة في عهد «عبدالملك بن مروان» خامس الخلفاء الأمويين.

وبعد ذلك أمر «عبد الملك بن مروان» ببناء المسجد الأقصى عام ٧٢هـ (٦٩٢م) وأتم بناءه من بعده ولده الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥م.

وبعد ذلك جاء حكم العباسيين في ظل الدولة الإسلامية (٧٥٠ - ١٢٥٨م). وقد وضع الخليفة أبو جعفر المنصور تقليداً بموجبه يقتضي على كل خليفة عباسي أن يزور القدس ولو مرة واحدة في حياته. وأعاد أبو جعفر المنصور بناء المسجد الأقصى الذي تصدع إثر الزلزال الذي ألم بالمدينة.

بيت المقدس في عهد المملكة الفرنجية (١٠٩٩ - ١١٨٧م):

احتل الصليبيون مدينة بيت المقدس من المسلمين في ضحوة نهار الجمعة في ٢٣ شعبان من عام ٤٩٢هـ الموافق ١٥ تموز من عام ١٠٩٩م بعد حصار للمدينة دام نيفاً وأربعين يوماً، وبعد مقاومة عنيدة من قبل المسلمين فيها بقيادة حاكم بيت المقدس الفاطمي (افتخار الدولة).

يقول الدكتور «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب»:

(ولم يكتف الفرسان الصليبيون بذلك، فعقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس، من المسلمين واليهود وخوارج النصارى الذين كان عددهم نحو ستين ألفا فأفنوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولداً ولا شيخاً).

وأنشأوا ما سمي بمملكة «ما وراء البحار» وحكموها من القدس حتى استردها صلاح الدين الأيوبي بعد أن سلمت المدينة في يوم الجمعة في السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣هـ الموافق ٢ تشرين الأول من عام ١١٨٧م. وكان لهذا الإنجاز الضخم وقع عظيم في نفوس المسلمين. فاسترجعت المدينة صبغتها الإسلامية وعاد للمسلمين مقدساتهم الإسلامية في ظل حكم التسامح الديني.

واهتم صلاح الدين الأيوبي بالمسجد الأقصى فرتب له خطيباً وإماماً. ونقل إليه منبراً من مدينة حلب، وقد أمر صلاح الدين بكشف الصخرة التي كان قد غطاها الإفرنج بالرخام من أجل إخفائها، وأزال ما بمسجدها من صور وتماثيل ورتب له إماماً. توفي السلطان صلاح الدين في يوم الأربعاء في ٣ آذار من عام ١١٩٣م.

والقدس في عهد الصليبيين وبعد تحريرها على يد القائد صلاح الدين الأيوبي سيتم شرحه بالتفصيل في فصل (القدس في التاريخ الإسلامي) و بعد وفاة صلاح االدين الأيوبي وحكم الأيوبيين لاح في الأفق شبح الانقسام، وبدأت ملامح التقسيم والخلاف ظاهرة.

كانت مدينة بيت المقدس قد دخلت في حكم ابن صلاح الدين الأكبر (علي - الملقب بالملك الأفضل) الذي أخذ فلسطين وبلاد الشام. وقد اعتنى هذا الملك بأمر بيت المقدس فعمرها واهتم بمقدساتها وازدهرت المدينة في فترة حكمه القصيرة التي لا تتعدى الثلاث سنوات.

وجاء بعد الملك الأفضل أخوه عثمان الملقب بالملك العزيز ملك مصر سنة ٥٩٢/ ١١٩٥م. وظل بيت المقدس في حوزته إلى أن توفي سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٨م.

ولعبت مدينة القدس دوراً أساسياً فعالاً في الصراع الدائر بين الملك العادل أخي صلاح الدين وبين الملك الأفضل ابن صلاح الدين والمحصلة النهائية أن أعطيت مصر للملك الكامل. وأعطيت البلاد الشرقية للملك الأشرف. وأعطيت بلاد الشام بما فيها بيت المقدس والكـرك والشوبك إلى الملك المعظم.

ومن العجيب والغريب حقاً أن تخرب مدينة القدس على يد أبنائها من المسلمين حين أمر الملك المعظم سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م بتهديم المباني والأسوار خوفاً من استيلاء الإفرنج عليها ثانية. . ولم يتبق من مباني القدس سوى كنيسة القيامة والحرم القدسي االشريف فهاجر سكانها إلى مصر وبلاد الشام الأخرى.

وبعد وفاة الملك المعظم تولى الأمر بعده ابنه الملك الناصر داود الذي تغلب

عليه الملك الكامل صاحب مصر واستولى على معظم دولته بما في ذلك مدينة بيت المقدس.

وفي عهد الملك الكامل تم الصلح على أن يأخذ فردريك الثاني مدينة بيت المقدس من المسلمين عدا الحرم القدسي الشريف. وهكذا استولى الإفرنج ثانية على مدينة بيت المقدس دون حرب ولا قتال سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م وهكذا فقد ظل الإفرنج في مدينة بيت المقدس مدة ٩٩ سنة كانت من سنة ١٠٩٩م - حتى سنة ١١٨٧م، ثم من سنة ١٢٢٩ إلى سنة ١٢٣٩م عندما سلمها الملك الكامل إلى الإمبراطور فردريك، ثم من سنة ١٢٤٢ - ١٢٤٣م نتيجة الصلح الذي تم بين الإفرنج والحاكمين الأيوبيين (الناصر داود والصالح إسماعيل).

بعد ذلك جاء حكم الملك الصالح (نجم الدين) الذي زار القدس سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م فبنى سورها المتهدم وحكم القدس إلى وفاته سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م ومن بعده انتقل الحكم إلى ابنه (توران شاه) الملقب بالملك المعظم الذي دام حكمه سبعين يوماً فقط.

وهكذا انتهى حكم الأيوبيين للقدس عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م بعد أن دام حكمهم حوالي ٥٢ سنة.

بيت المقدس في العهد المملوكي (١٢٥٠ - ١٥١٧):

بقيت المدينة المقدسة تحت حكم المماليك لمدة (٢٧٠) عاماً تقريباً وقد لقيت المدينة الكثير من الاهتمام من قبل السلاطين المماليك الذين عنوا بترميم أبنيتها الدينية والثقافية والخيرية والذين عنوا ببنائها وإصلاحها وعمرانها. (كما أن السلاطين المماليك كانوا دائماً يحاولون الاهتمام بأحوال السكان الاقتصادية والاجتماعية. وسر ذلك هو مكانة بيت المقدس الدينية في نفوس هؤلاء السلاطين. فكانت هذه الأعمال في نظرهم تشكل واجباً دينياً مقدساً يجب الاعتناء به والعمل على دعمه وتطويره)[1].

---

(١) تاريخ مدينة القدس لمؤلفه رفيق النتشه وآخرون.

كان أول سلاطين المماليك الذين عنوا بالقدس السلطان الظاهر بيبرس الذي رمم قبة مسجد الصخرة في القدس واهتم بتجديد قبة السلسلة، وقد عمل لمسجد الصخرة منبراً جميلاً سقفه بالذهب.

وجاء بعده السلطان المملوكي الثاني الملك المنصور سيف الدين قلاوون الذي جدد عمارة المسجد القلندري ووقف عليه أملاكاً.

وجاء بعده السلطان ناصر الدين محمد بن قلاوون وفي عهده رخم صدر المسجد الأقصى ومسجد إبراهيم الخليل عليه السلام.

وجاء بعده حسن بن قلاوون الذي أقيمت في عهده عدة مدارس منها الفارسية والأرغونية والحسينية.. وغيرها.

وفي العهد المملوكي الثاني في القدس (الدولة المملوكية الثانية) اهتم السلاطين المماليك بأمر بيت المقدس ومن السلاطين برقوق مؤسس الدولة المملوكية الثانية، والسلطان الملك الأشرف الظاهري، والسلطان الأشرف سيف الدين أبو النصر قايتباي.

بيت المقدس في العهد العثماني (١٥١٧ - ١٩١٧):

ما خلا عهدا قصيرا تحت حكم المصريين (١٨٣١ - ١٨٤٠):

تبعت بيت المقدس الحكم العثماني على إثر انتصار العثمانيين في معركة «مرج دابق» على خصومهم المماليك في عهد السلطان العثماني سليم الأول عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م.

لقد اهتم العثمانيون في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٣٦ - ١٥٣٨) خليفة السلطان سليم بأمر بيت المقدس لأهميتها الدينية عند المسلمين وقد أدخل السلطان سليمان تطويرات معمارية كبيرة على المدينة لا تزال آثارها ماثلة حتى الآن، ومن أبرزها سور القدس الحالي.

وتخلل هذه الفترة الطويلة للحكم العثماني فترة وجيزة للحكم الفرنسي عندما غزاها نابليون سنة ١٧٩٩. وعلى الرغم من أن نابليون لم يمكث بالبلاد طويلاً

وإنما اندحر سريعاً أمام أسوار عكا وعندها قال (لم أرَ أمة تهزها الكلمة مخطوبة أو مكتوبة كالأمة العربية).

وعلى الرغم من أنه لم يول وجهه شطر بيت المقدس، إلا أن حملته تلك قد مثلت نقطة تحول بارزة في تاريخ علاقة اليهود والدول الأوروبية الاستعمارية بالمدينة المقدسة. بعد إصدار المراسيم سنة (١٧٩١) والقوانين التي نصت على مساواة اليهود بغيرهم أمام القانون الأمر الذي أدى لانطلاق اليهود لتحية جيوش بونابرت.

ولقد حدث نوع من التطوير العمراني خلال الحكم المصري القصيرة (١٨٣١-١٨٤٠) حيث سمح (إبراهيم باشا)[1] للنصارى ببناء الكنائس، وإقامة الضواحي السكنية لليهود خارج أسوار المدينة.

وفي عام ١٨٥٨م انتقل الأمير (كنج حاجي يوسف) رئيس إدارة القدس للسكن خارج الأسوار، إلا أن إقامة أحياء إسلامية خارج الأسوار، لم تتطور إلا في أواخر القرن التاسع عشر، غير أنها خلافاً للأحياء اليهودية والمسيحية لم تكن مدعومة من قبل أي مؤسسة أو منظمة وإنما كانت عملية تدريجية من قبل الأفراد.

ومنذ عام ١٨٥٨م بدأت الإرساليات الأجنبية في إقامة كنائس وأديرة خارج أسوار المدينة.

ومنذ عام ١٨٦٥م شرع بإقامة مجموعة من الضواحي السكنية اليهودية، وحتى عام ١٨٩٢م كان قد أقيم خارج الأسوار نحو ١٢ حياً يهودياً.

ونتيجة لهذا النشاط العمراني تطورت مساحة المدينة من ٦٩٤ دونماً عام ١٨٦٠م إلى ٤١٣٠ عام ١٩١٨.

---

(١) في عهد إبراهيم باشا شكل الوالي المصري مجلساً استشارياً يعينه في تصريف أمور المدينة، وتم تأسيس أول مجلس بلدي وفق المفهوم المعاصر، حيث تكون من خمسة أعضاء، ثلاثة منهم مسلمين، وعضو مسيحي وعضو يهودي.

واستمر الحكم العثماني في القدس حتى سنة ١٩١٧م. وفي خريف ١٩١٧م دخلت فلسطين قوات مسلحة بريطانية متعاونة مع العرب بقيادة الملك فيصل الأول وقبل القائد العسكري البريطاني الجنرال اللنبي استسلام القدس من المتصرف التركي في كانون الأول ١٩١٧م ومنذ ذلك التاريخ بقيت فلسطين تحت إدارة عسكرية بريطانية إلى عام ١٩٢٢ (فرض الانتداب في أيلول عام ١٩٢٢) بموجب ميثاق عصبة الأمم.

وفي تشرين الثاني ١٩١٧ قبيل استسلام الأتراك في القدس أصدر بلفور، وزير خارجية بريطانيا آنذاك وعده المشؤوم، في صيغة كتاب إلى اللورد روتشيلد واتفق صدور هذا الوعد زمناً مع غزو فلسطين بنجاح من قبل القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي وفيما يلي نص «وعد بلفور»:

«يسعدني كثيراً أن أبلغكم باسم حكومة صاحب الجلالة الملك بالتصريح التالي المعبّر عن العطف على المطامح الصهيونية اليهودية، والذي عرض على مجلس الوزراء وشفع بموافقته: - تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل قصارى جهودها لتسهيل بلوغ هذا الهدف، على أن يكون مفهوماً بوضوح أنه لن يؤتى أي شيء يمكن أن يخل بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين ولا بما يتمتع به اليهود في أي بلد آخر من حقوق ووضع سياسي -وأكون شاكراً لكم إذا أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح ». أبرمت تركيا بوصفها دولة محاربة مهزومة في الحرب العالمية الأولى معاهدة سيفر في آب ١٩٢٠ وبمقتضاها تخلت تركيا عن سيادتها على فلسطين كلها، بما فيها القدس. ولم يصدق أبداً على هذه المعاهدة المبرمة مع دول الحلفاء الكبرى ولم توضع أبداً موضع التنفيذ. وأعيدت أحكامها من خلال معاهدة لوزان مع تركيا سنة ١٩٢٣ التي سرى مفعولها في سنة ١٩٢٤.

وبموجبها تخلت تركيا بمقتضى المادة ١٦[١] عن سيادتها علىفلسطين دون أن

---

(١) بموجبه تتنازل تركيا عن كل حقوق وامتيازات أيا كانت على أو بشأن الأراضي الواقعة خارج الحدود المنصوص عليها في المعاهدة الراهنة والجزر عدا تلك التي يعترف بسيادتها عليها بموجب =

تتنازل عنها إلى الحلفاء[1].

ونصت المعاهدة على البت في مستقبل المنطقة على الوجه الذي «يراه» الحلفاء «مناسباً». وفي الواقع كان الحلفاء الكبار قد اتفقوا فيما بينهم على التصرف في فلسطين خلال اجتماع لمجلس الحلفاء الحربي الأعلى عقد في سان ريمو في نيسان ١٩٢٠. وكان ميثاق عصبة الأمم الذي سرى مفعوله في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٠ يعد جزءاً من معاهدة فرساي سنة ١٩١٩ مع ألمانيا ومن المعاهدات الأخرى المبرمة مع دول أوروبا الوسطى المهزومة.

ونصّت المادة ٢٢ من الميثاق المكررة في معاهدة لوزان (١٩٢٣) على نظام الانتداب مصنفاً إلى ثلاث فئات. وفرض الانتداب على فلسطين بوصفها كانت تخضع سابقاً للإمبراطورية العثمانية، على أن يكون انتداباً من الفئة (أ)، «المادة ٢٢ (٤).

وفي اجتماع نيسان ١٩٢٠ في سان ريمو، نسب مجلس الحرب الأعلى هذا الانتداب إلى «صاحبة الجلالة البريطانية» وأرخ الانتداب في ٢٤ تموز ١٩٢٢، ونفذ في ٢٩ أيلول ١٩٢٣، وأورد في ديباجته الفقرة الجوهرية من «وعد بلفور».

عهد الانتداب على فلسطين (١٩٢٢ - ١٩٤٨):

في آذار سنة ١٩٢٢م اكتشف العرب ٣٠٠ مسدس وكميات من الذخيرة مرسلة للمستوطنين اليهود في حيفا. وفي العاشر من حزيران شن العرب هجوماً على رجال الدرك البريطانيين في شمال فلسطين.

وفي ١٣ و١٤ تموز ١٩٢٢م اضربت المدن الكبرى السورية والفلسطينية احتجاجاً على الانتداب. وفي آذار سنة ١٩٢٤م تجددت الاضطرابات في يافا خلال احتفال بعيد الساخر وتزيّا بعضهم بزي الساخر وزي رجال الدين الإسلامي مما

= المعاهدة المذكورة حيث يبت الفرقاء المعنيون في مستقبل الأراضي والجزر حالياً، أو في المستقبل.

(١) القدس دراسة قانونية، الحسن بن طلال.

استفز العرب وأدى إلى وقوع قتال بين الطرفين. وبعد عام أضربت البلاد إضراباً شاملاً احتجاجاً على زيارة بلفور لافتتاح الجامعة العبرية فيها.

(وهاجم الفلاحون العرب المستوطنين اليهود في خريف سنة ١٩٢٤م القاطنين في العفولة وتشادرا. كما جدد العرب هجماتهم على المنطقة نفسها وادي جزرائيل عامي ١٩٢٦ - ١٩٢٧م وفي عام ١٩٢٧م هاجموا مستعمرة بتاح تكفا وقيسارية وفيما بين سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٩م هاجموا مستعمرة الخضيرة)[1].

أما فترة النضال السياسي من عام ١٩٢٢ - ١٩٢٩م فهي فترة ركود نسبي للحركات الوطنية بالرغم من انعقاد المؤتمرات، فقد عقد في هذه الفترة بالإضافة إلى المؤتمر الأول الذي عقد في القدس سنة ١٩١٩م. المؤتمر الثاني الذي انعقد في يافا شباط سنة ١٩٢٠م وقد منعته السلطات البريطانية بالقوة. والمؤتمر الثالث في حيفا آذار سنة ١٩٢١م. والمؤتمر الرابع في القدس حزيران سنة ١٩٢١م. والمؤتمر الخامس في نابلس آب سنة ١٩٢٢م. والمؤتمر السادس في يافا تشرين أول ١٩٢٥م. والمؤتمر السابع في القدس - تموز سنة ١٩٢٨..

وكان هدف كل هذه المؤتمرات ما يلي:

١ - حشد قوى الشعب لتحقيق الأهداف الوطنية للاستقلال ضمن إطار الوحدة العربية.

٢ - منع الهجرة الصهيونية.

٣ - محاربة المشروع الصهيوني.

ثم جاءت بعد ذلك الثورة الفلسطينية الثالثة سنة ١٩٢٩ ثورة البراق - ونجد بأن إسرائيل أنشأت بتأييد من القوات البريطانية ما يسمى (جمعية حراس المبكى) وأخذوا يستعدون لاقتحام مكان البراق وفرض سيطرتهم عليه.

ولما قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بإجراء إنشاءات وإصلاحات بجوار حائط البراق في حزيران يونيو سنة ١٩٢٩م ثارت ثائرة اليهود وأخذت صحفهم تنشر

---

(١) تاريخ مدينة القدس تأليف رفيق النتشه وآخرون.

مقالات مهيجة تدعوا فيها إلى أعمال العنف والقوة. (وانعقد المؤتمر الصهيوني ما بين ٢٨ تموز و١١ آب ١٩٢٩ في زيورخ وكان موضوع حائط المبكى من المواضيع التي عالجها.

وفي القدس هاجمت الجماهير العربية الضواحي اليهودية وتصدت لها القوات البريطانية بإطلاق النار عليها.

وفي بيسان هاجم العرب المستعمرات اليهودية وقام اليهود بقتل إمام جامع في يافا مع أفراد عائلته الستة.

وفي الخليل هاجم العرب المنازل اليهودية فقتل أكثر من ٦٠ يهودياً وجرح أكثر من ٥٠.

ولما كانت أسباب الثورة بسبب البراق وافقت عصبة الأمم المتحدة على تأليف لجنة ثلاثية دولية وكان أهم قراراتها ما يلي:

١ - للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف.

٢ - لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربي لإقامة التضرعات في جميع الأوقات مع مراعاة الشروط الصريحة حول أدوات العبادة وعدم وضع هذه الأدوات بجانب الحائط.

٣ - لا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط أو أن يسببوا أي إزعاج آخر للمسلمين.

أرسلت الحكومة البريطانية (جون هوب سمبسون) ليدرس على الطبيعة مسألة الهجرة والسكان والتنمية وقال سمبسون في التقرير الذي رفعه إلى حكومته في ٢٢ آب سنة ١٩٣٠م (إن الأراضي الصالحة للزراعة لدى العرب لا تكفي لضمان معيشة السكان).

وعلى ضوء التقارير من لجنة شو وسمبسون أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض في تشرين أول سنة ١٩٣٠م.

وظهر في الكتاب بعض النقاط الإيجابية لمصلحة العرب فقد جاء فيه:

١ - ضرورة ربط الهجرة بمقدرات البلاد الاقتصادية.

٢ - أن يؤخذ بعين الاعتبار عدد العاطلين من العرب واليهود.

٣ - أن الوقت قد حان للسير في مسألة منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي.

٤ - التأكيد على أنه لا توجد في فلسطين أية أراضي ميسورة لاستقرار المزارعين والمهاجرين الجدد.

وكان رد فعل الصهيونية غاضباً على الكتاب الأبيض فقد استقال وايزمن من رئاسة الوكالة اليهودية، وحصلت مظاهرات صاخبة في أوروبا وأمريكا مستنكرة الكتاب الأبيض ومؤيدة وايزمن وتسلمت عصبة الأمم سيلاً من البرقيات من ٤٨ دولة حتى إن أحد أعضائها كان يتساءل هل نحن أمام مؤامرة عالمية.

الكتاب الأسود ١٩٣١م:

في ١٣ شباط ١٩٣١ أصدر (المستر ماكدونالد) رئيس وزراء بريطانيا رسالة إلى الدكتور وايزمن جاء فيها: .

١ - توطين الصهيونيين واجب من واجبات دولة الانتداب.

٢ - ينبغي عدم منع انتقال الأراضي لليهود.

٣ - أن رفض استخدام اليهود للعمال العرب حق مشروع لليهود.

ولقد قابل العرب الكتاب الأسود بغضب واستياء وساد التوتر جميع أنحاء البلاد كان أشدها عنفاً اشتباكات نابلس التي اشتبك بها العرب مع القوات البريطانية.

وحصلت مظاهرات صاخبة في العراق وسوريا ومصر كما اقتحم الحدود الفلسطينية مئات من بدو سيناء ومن الأردنيين ومن السوريين لنجدة إخوانهم عرب فلسطين.

ثورة عزالدين القسام سنة ١٩٣٥م:

عزالدين القسام هو ذلك المجاهد الذي حمل السلاح ضد الفرنسيين في الثورة التي قامت في سوريا، ثم جاء إلى حيفا بعد أن انتهت الثورة. وقد كان القسام

رجلاً عالماً مؤمناً صادقاً يحث تلاميذه على الجهاد لإعلاء كلمة الله، وكانت دروسه في مسجد حيفا في موضوع الجهاد والتنظيم وقتال الأعداء المحتلين.

وبحلول عام ١٩٣٥م كان القسام قد نظم (٥) لجان لتحقيق الأهداف التالية: الدعاية أو الدعوة، التدريب العسكري، التموين، الاستخبارات، العلاقات الخارجية.. وقد جند ٢٠٠ ونظم ٨٨٠ من الأنصار.

وقد وقع صدام عرضي بينه وبين السلطات البريطانية في جنين عندما غادر القسام يرافقه ٢٥ رجلاً من أنصاره إلى ضواحي جنين لدعوة الفلاحين من تلك المنطقة لحمل السلاح بوجه البريطانيين والصهيونيين.. وقد انكشف الأمر مما أدى إلى تنبيه السلطات البريطانية إلى وجود عصابة مسلحة. ودارت معركة في غابة يعبد في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥م انتهت باستشهاد عزالدين القسام وبعض رفقائه.

ومهما يكن الأمر فإن ثورة القسام كانت المقدمة والبداية الحقيقية لثورة ١٩٣٦ التي امتدت أكثر من ثلاث سنوات.

الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦م:

استمرت حكومة الانتداب على التمادي في فتح أبواب الهجرة أمام اليهود الغرباء، فبعد أن كان عدد اليهود في البلاد عام ١٩٢٩م (١٥٠) ألفاً تضاعف عام ١٩٣٥م إلى (٣٥٥) ألفاً وارتفع ما بأيدي اليهود من الأراضي من (٥٤٤) ألف دونم عام ١٩٢٥م إلى ١،٣٢٢،٠٠٠ دونم عام ١٩٣٦. بالإضافة إلى الأوضاع الداخلية السيئة في فلسطين والتي أهمها:

١ - ازدياد عدد العاطلين عن العمل مع رفض اليهود تشغيل العرب.

٢ - أصبح ربع القرويين عام ١٩٣٧م بلا أرض.

٣ - ازدياد الضرائب الحكومية.

٤ - حالة الغليان في صفوف الشعب مع قصص البطولة للشهيد القسام وإخوانه المجاهدين.

وهناك أسباب خارجية لنضال العرب في كل من مصر وسوريا عامي ١٩٣٥ و١٩٣٦ والذي رفع المعنويات للشعب الفلسطيني. بعد كل هذا بدأت

الاشتباكات المسلحة بين العرب من جهة والجيش البريطاني والصهاينة من جهة أخرى، كانت بدايتها في ١٥ نيسان قتل فيها رجل يهودي وأصيب يهوديان بجراح من قبل عصابات مسلحة على طريق يافا.

واستمرت الاشتباكات التي كانت نتائجها، قتل ١٢ يهودياً وجرح ٦٥ مع استشهاد ٦ أشخاص وجرح ٤٧ عربياً. وفي العشرين من نيسان تشكلت في نابلس (لجنة قومية عربية) قررت إعلان الإضراب العام في البلاد كلها على أن يستمر الإضراب إلى أن تعلن الحكومة موافقتها على المطالب التي قدمت إليها في شهر تشرين أول السابق[1] والتي تتلخص في ما يلي:

١ - وقف الهجرة اليهودية.

٢ - منع انتقال أراضي العرب لليهود.

٣ - إنشاء حكومة وطنية.

وبعدها كان الإضراب في جميع أنحاء فلسطين، وابتدأ البطل فرحان السعدي وهو أحد أعوان الشهيد القسام العمليات العسكرية فقتل ثلاثة من اليهود.

ومن ثم بدأت الثورة المسلحة في جميع أنحاء فلسطين وفي السابع من أيار اجتمعت اللجنة العربية العليا في مؤتمر عام في القدس وأعلن رئيسها أمين الحسيني (أن العرب لم يعودوا يثقون في الإنجليز، وطالب العالم العربي والإسلامي أن يدركوا فلسطين قبل أن تصبح أندلساً ثانية).

وقد استمرت هذه الثورة ستة أشهر وقد كانت أعظم ثورة في ذلك العهد من تاريخ العرب الحديث وقد أعلنت يوم أيار ١٩٣٦ وأوقفت صباح ١٣ تشرين أول ١٩٣٦م وتؤكد إحصاءات قيادة الجهاد المقدس أن (٣٠١٥) من المجاهدين استشهدوا في القتال وأن ما يقارب ستة آلاف أصيب بجراح بالإضافة إلى استشهاد وجرح ٨،٠٠٠ من المدنيين العزل.

---

(١) د. عبد الوهاب الكيالي تاريخ فلسطين الحديث.

وتوالت وصول العصابات المسلحة من بعض البلدان العربية لنجدة أهل فلسطين وللمشاركة في الثورة فقد دخل الضابط السوري فوزي القاوقجي على رأس خمسمائة مجاهد عراقي الذي كان قائداً عاما للثورة العربية في سوريا الجنوبية وفلسطين.

كما دخل المجاهد السوري سعيد العاص الذي استشهد في تشرين الأول ١٩٣٦.. وأيضاً الشيخ محمد الأشمر.. وفي هذه الأثناء كتب بيرس يقول: (وقد طرأ تحسن على تكتيك الثوار وظهرت على العصابات دلائل تشير إلى وجود قيادة وتنظيم فعالين فيها فهي الآن مزودة تزويداً جيداً بالأسلحة والذخائر).

عرب فلسطين يواجهون ٧٠ ألف جندي بريطاني:

عززت بريطانيا تواجدها في فلسطين حتى وصلت عدد القوات البريطانية ٤ فرق كاملة (أي أكثر من سبعين ألف جندي). بالإضافة إلى قوات البوليس النظامي والإضافي والتي يقدر عددها نحو أربعين ألف رجل.

وفي الأسبوع الثامن من (تشرين الأول) سنة ١٩٣٦م أذيعت نداءات ثلاثة بتوقيع الملك عبد العزيز آل سعود والملك غازي الأول ملك العراق والأمير عبد الله أمير شرق الأردن وجاء النداء بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا.

(إلى أبنائنا عرب فلسطين لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين ونحن وبالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقنا للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة في تحقيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم). وبعد هذا البيان فتحت المحلات التجارية وأقيمت الصلاة على أرواح الشهداء.

ونود فيما يلي نصاً من تقرير لجنة (بيل) ٧ تموز ١٩٣٧ عن أسباب ثورة ١٩٣٦ كما يلي:

١ - رغبة العرب في نيل الاستقلال القومي.

٢ - كرههم لإنشاء الوطن القومي اليهودي وتخوفهم فيه.

ويضيف التقرير: وهذان السببان هما بذاتهما السببان اللذان أديا إلى الاضطرابات السابقة ولقد كانا على الدوام متصلين معاً بصورة لا تنفصم عراها.

٣ - وهناك كثير من العوامل الثانوية الأخرى التي ساعدت على نشوب الاضطرابات نذكر أهمها فيما يلي:

١ - انتشار الروح القومية خارج فلسطين.

٢ - ازدياد هجرة اليهود منذ سنة ١٩٣٣.

٣ - الفرصة المتاحة لليهود بالتأثير على الرأي العام في بريطانيا.

٤ - عدم ثقة العرب في إخلاص الحكومة البريطانية.

٥ - فزع العرب من استمرار شراء الأراضي من قبل اليهود.

٦ - عدم وضوح المقاصد النهائية التي ترمي إليها الدولة المنتدبة.

وقد أوصت اللجنة الملكية (بيل) التي شكلتها حكومة من الانتداب سنة ١٩٣٦ ما يلي:

(إن الحكومة المنتدبة تؤيد إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، كما يشهد بذلك وجود ٤٠٠،٠٠٠ ألف من السكان اليهود فيها ولذلك نوصي بالتخلي عن الانتداب وتقسيم البلاد إلى ثلاثة أقسام:

الملحق (أ) المرفق

١ - دولة عربية: تضم تلك الأجزاء التي تقطنها أكثرية ساحقة من العرب.

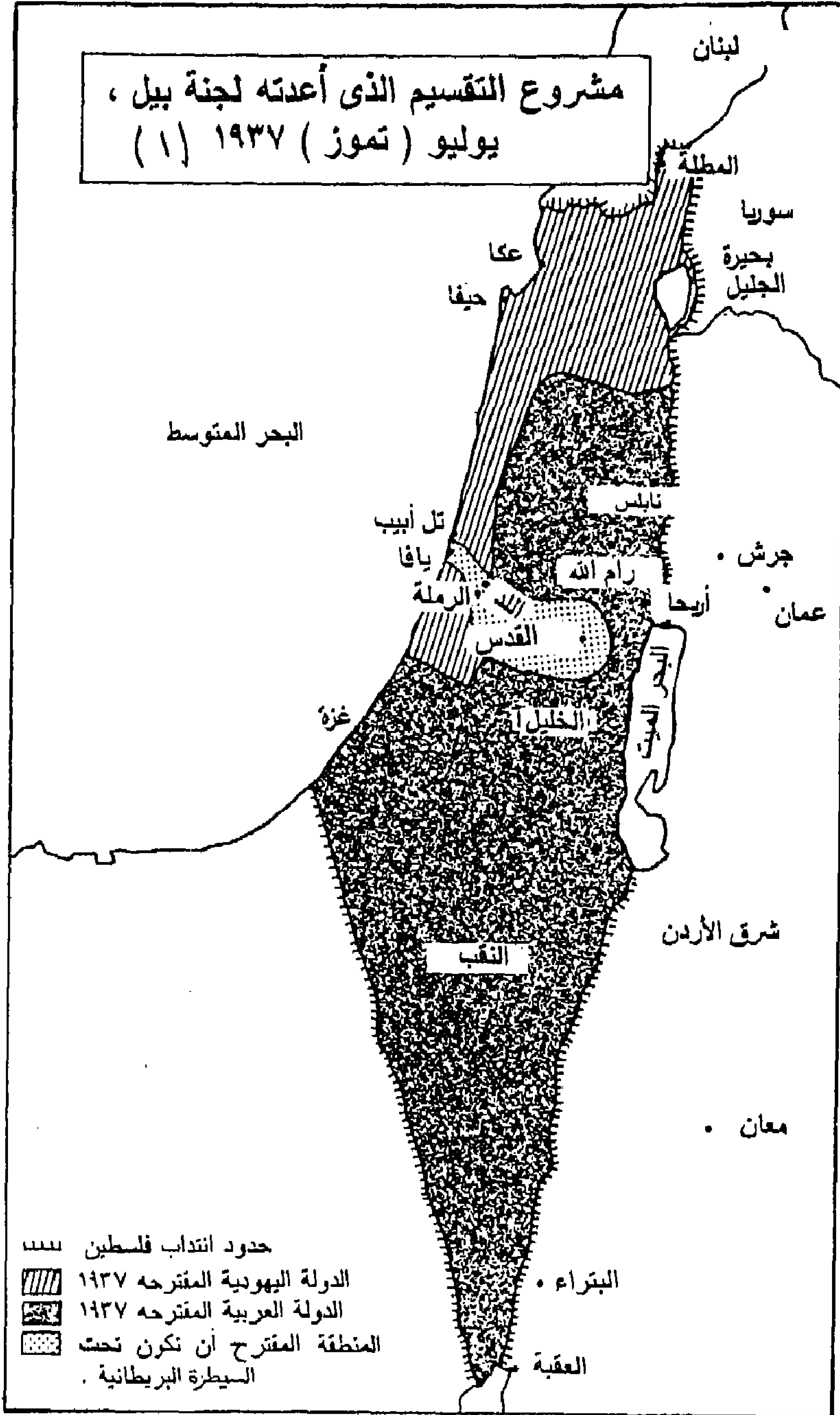
٢ - دولة يهودية: تضم الأجزاء التي تقطنها أكثرية من اليهود.

٣ - مناطق معينة تبقى تحت الانتداب، تضم تلك الأجزاء ذات الأهمية الدينية والاستراتيجية للجميع.

أما موقف اليهود: فهو القيام بالاحتجاج على الحدود التي رسمها المشروع واعتبروها غير مرضية.

أما موقف العرب: فهو رفض المشروع وقتل قائد لواء الجليل الإنجليزي المسمى (أندروز) الذي كان يحابي اليهود ويساعدهم في تملك الأراضي من العرب.

الملحق « أ »



---

(١) عن كتاب السعي نحو السلام الحسن بن طلال

وقد قتل الضابط الإنجليزي في ٢٦ أيلول ١٩٣٧م. واعتصم السيد أمين الحسيني رئيس المجلس الأعلى بالمسجد الأقصى ثم استطاع أن يخترق صفوف الجنود البريطانيين المحاصرين للمسجد ويغادر إلى بيروت في ١٧ تشرين الأول ١٩٣٧م وقد أصدر بياناً يؤكد فيه رفضه لمشروع التقسيم وتمسكه المطلق بمطالب الشعب المعروفة. ودعا الفلسطينيين إلى مقاومة السياسة البريطانية ومحاربة مشروع التقسيم حتى القضاء عليه. وكان البيان بمثابة الدعوة إلى استئناف الجهاد.

ثورة ١٩٣٧:

استمرت الثورة بعد بيان الحاج أمين الحسيني وانتشرت المظاهرات في كافة مدن فلسطين. وعقد مجلس قيادة (الجهاد المقدس) اجتماعاً طارئاً في بلدة بيرزيت في ٣١ تشرين أول ١٩٣٧م برئاسة عبد القادر الحسيني تقرر في الاجتماع استئناف الثورة فجر اليوم الثاني من تشرين الثاني (ويصادف الذكرى العشرين لصدور تصريح بلفور المشئوم).

وجرت غارات على سيارات الركاب اليهودية في القدس مع القيام بأعمال تخريب في خطوط الأنابيب والتلفونات وتدمير خطوط السكك الحديدية مع إطلاق النار بغزارة على إحدى دوريات البوليس بالقرب من الخليل. كما قام الثوار بمهاجمة مطار اللد وإحراقه إحراقاً تاماً.

نتيجة استمرار الثورة بدون توقف بدأت الحكومة البريطانية تتراجع عن مشروع التقسيم وأن لا طاقة لها على إخضاع العرب وتفكر في العدول عن التقسيم على أمل أن يؤدي هذا العدول إلى إنهاء الثورة.

وقد شكلت الحكومة البريطانية (لجنة وودهيد) (الملحق بالمرفق) في شهر تشرين الثانية سنة ١٩٣٨م وقد رفعت التقرير التالي (إن الصعوبات السياسية والإدارية والاقتصادية التي تتمثل في إقامة دولة يهودية في فلسطين، عظيم جداً بحيث تجعل مشروع التقسيم غير عملي وأنه يبدو أن الوسيلة الوحيدة لتنفيذ المشروع هي القضاء على المقاومة العربية الفلسطينية، ولكن إمكانية تحقيق هذا الهدف تبدو بعيدة وغير محتملة).

واعتبــر الفلسطينيون أن هذا القرار نصر سياسي لثورتهم ولكن لم تتوقف الثورة وبدأت مرحلتها الثانية بتشكيل (اللجنة المركزية للجهاد) في دمشق لقيادة وتوجيه الثورة في فلسطين.

وفي إحصاءات إدارة شرطة القدس لمجموع الحوادث التي وقعت في فلسطين خلال العام ١٩٣٧م كان (٦٦٣٨٢) قضية جنائية. منها ٢٧٦ قضية قتل و٢٨١ شـروع فـي قتـل و٣٧٨٦ اعتـداء فظيعـاً علـى الأشخـاص. أمـا خسـائـر الثـوار (المجاهدين) فهي مجهولة لدى الإدارة مع أنها أعدمت في كانون أول ١٩٣٧ الشيخ فرحان السعدي (٨٠) عاماً.

ونتيجة الثورة وجه وزير المستعمرات البريطاني في كانون الأول ١٩٣٧م خطاباً إلى المندوب السامي في فلسطين يعلن فيه سحب مشروع التقسيم.

وقف الثورة:

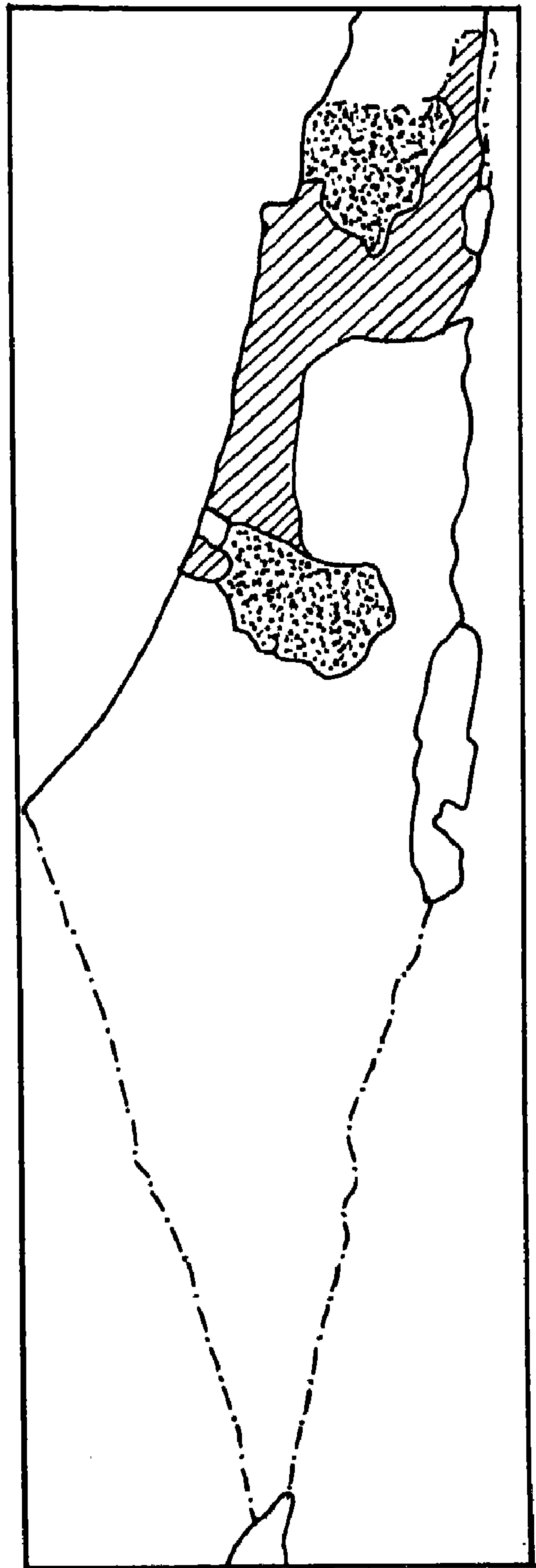
انتهت الخلافات بين بريطانيا وفرنسا وبدأت الدولتان تتعاونان ضد دول المحور ألمانيا وإيطاليا في صيف ١٩٣٩ وتبين أن الحرب لا محالة واقعة ووقعت فعلاً في أيلول سنة ١٩٣٩ وبالنتيجة اشتد التعاون بين بريطانيا وفرنسا في سوريا ولبنان فوقفت فرنسا موقفا معادياً من الفلسطينيين وثورتهم فمنعت تسرب الأسلحة والأعتدة إلى المجاهدين.

وحيال هذه الحقائق والاعتبارات، قرر الثوار وقف الثورة على أن يستأنفوها بعد انتهاء الحرب. وهكذا انتهت الثورة التي استمرت في الحقيقة والواقع ثلاثة أعوام وخمسة أشهر من (١٩ نيسان ١٩٣٦م إلى تشرين الأول ١٩٣٩م) توقفت خلالها فترات قصيرة لأسباب اقتضتها ظروف سياسية ووطنية.

مؤتمر لندن ١٩٣٩م:

قررت بريطانيا عقد مؤتمر في لندن يضم العرب (من مصر والعراق والسعودية واليمن) وممثلين عن الشعب الفلسطيني من جهة واليهود من جهة أخرى وكانت الأسباب التي دفعت بريطانيا لعقد هذا المؤتمر ما يلي:

١ - طمأنة العرب ومنحهم وعوداً خادعة لتتوقف ثورتهم حتى تتفرغ بريطانيا للحرب.



الملحق «ب»

مشروع التقسيم الذي قدمته لجنة وودهيد ١٩٣٨

منطقة يهودية

تحت الحماية البريطانية

منطقة عربية

٢ - الإجماع العربي لدعم قضية فلسطين.

٣ - الخسائر الفادحة في صفوف الضباط والجنود البريطانيين.

وقد كانت مطالب العرب في هذا المؤتمر:

١ - قيام دولة فلسطينية مستقلة.

٢ - إلغاء الانتداب.

وقد عرضت بريطانيا اقتراحات رفضها العرب واليهود وفشل مؤتمر لندن. وبعد مؤتمر لندن أصدرت بريطانيا كتاباً أبيض في ١٧ أيار ١٩٣٩ أعربت فيه عن عزمها على إنشاء حكم ذاتي فلسطيني خلال عشر سنوات وتشكيل حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع المملكة المتحدة بمعاهدة. . .) وقال الكتاب أيضاً:

(إن الدولة المستقلة يجب أن تكون دولة يساهم العرب واليهود في حكومتها على وجه يضمن صيانة المضالح الأساسية لكل من الفريقين).

أما بالنسبة إلى الهجرة فقد قرر الكتاب الأبيض:

١ - يحدد عدد المهاجرين بالسنوات الخمس التالية بـ(٧٥) ألف مهاجر فقط يقسمون على خمس سنوات شريطة أن تراعى قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب.

٢ - يسمح دخول (٢٥) ألف يهودي إذا اقتنع المندوب السامي بذلك وسمحت إمكانية البلاد. وهؤلاء من أصل الـ(٧٥) ألف مهاجر السابقين.

٣ - تمنع الهجرة بعد هذه السنوات الخمس إلا بموافقة العرب.

٤ - تقمع الهجرة غير المشروعة بالقوة، وإذا تعذر إخراج المهاجرين غير الشرعيين ينقص عددهم من الهجرة السنوية.

أما بالنسبة إلى الأراضي فقد قرر الكتاب إعطاء الصلاحيات للمندوب السامي لمنع انتقال الأراضي بين فئات السكان. وقد احتج حزب العمال المعارض على هذا القرار وطالب بفتح أبواب الهجرة على مصراعيها.

أمريكا تدعم الصهيونية:

بدأ هذا التعاطف في انعقاد مؤتمر (بالتيمور الصهيوني) المشهور عام ١٩٤٢م والذي طالب فيه صهاينة أمريكا فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية، وإلغاء الكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٩م وقد أيدت الولايات المتحدة هذه المطالب عندما دخلت الحرب.

كما احتج الرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٩٤٤م بالتصريح الصحفي التالي (لم تعط الحكومة الأمريكية موافقتها قط على الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩م، وأن الرئيس سعيد لأن أبواب فلسطين مفتحة اليوم أمام اللاجئين اليهود، وعندما يتم الوصول إلى قرارات في المستقبل فسوف ينصف أولئك الذين ينشدون وطناً قومياً لليهود وهو ما كانت تشعر نحوه حكومتنا والشعب الأمريكي، واليوم أكثر من أي وقت مضى - بالعطف العميق، نظراً للنكبة المحزنة التي حلت بمئات الألوف من اللاجئين اليهود والذي لا وطن لهم).

ونتيجة الحرب العالمية الثانية كثر عدد اليهود المضطهدين من النازية، لذلك لجأ الأمريكيون إلى العمل على فتح أبواب الهجرة أمامهم إلى فلسطين بدلاً من أمريكا.

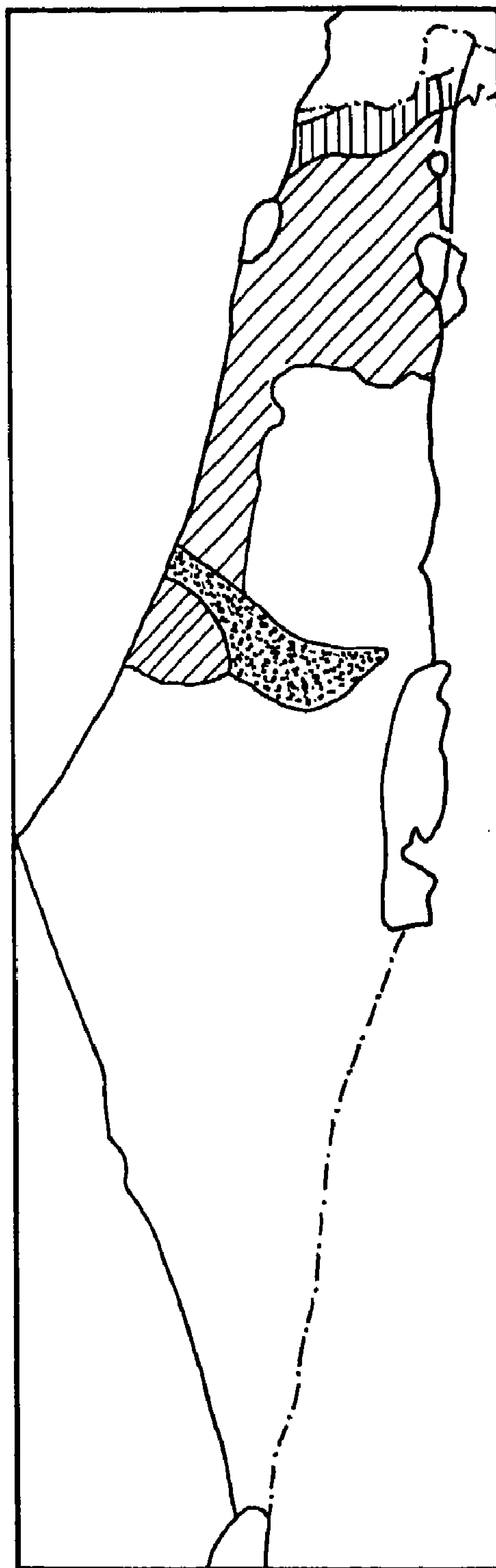
وهذا ما أكده الرئيس (ترومان) عندما طلب في عام ١٩٤٦م السماح إلى (١٠٠،٠٠٠) ألف مهاجر يهودي بدخول فلسطين بينما لم يسمح إلا لما عدده ٤،٧٦٧ مشرداً يهودياً من أوروبا بدخول الولايات المتحدة.

ورغم الكتاب الأبيض كان يتدفق على فلسطين أثناء الحرب عشرات الألوف من اليهود... وبعد ذلك أرسلت لجنة تحقيق إنكليزية أمريكية عام ١٩٤٥م وتقدمت بمشروع التقسيم التالي (الملحق جـ المرفق) وعدد من التوصيات أهمها:

١ - بالنسبة للهجرة: أن تصدر في الحال إجازة تخول دخول فلسطين لليهود الذين كانوا ضحية الاضطهاد النازي وعسف الفاشية. واقترحت اللجنة إدخال (١٠٠) ألف يهودي فوراً.

٢ - أوصت بإصدار تصريح يؤكد أن الدولة بفلسطين (لا يهودية ولا عربية).

٣ - أوصت باستمرار الانتداب حتى يزول العداء بين الطرفين.



الملحق «جـ»

مشروع اللجنة الانكليزية-الأمريكية

١٩٤٥

منطقة يهودية

تحت الاحتلال البريطانية

٤ - أوصت اللجنة بإلغاء قانون الأراضي وإباحة حرية البيع والانتقال.

٥ - أوصت اللجنة بإحداث مشاريع لرفع مستوى الحياة، وتغيير مناهج التعليم.

٦ - أوصت اللجنة بقمع كل حركة (للتهديد باستعمال العنف) بكل قسوة وحزم.

وقد ردت الحكومات العربية بناء على قرار مجلس الجامعة في ١٢ حزيران ١٩٤٦ المنعقد في بلودان، بمذكرة إلى الحكومتين الإنكليزية والأمريكية، وأوضحت في مذكرتها الغبن الذي يلحق بالعرب نتيجة توصيات اللجنة المذكورة واتخذت الجامعة العربية في بلودان القرار التالي:

١ - بالنظر لما أعلنته الحكومة البريطانية، وما ظهر من تقرير لجنة التحقيق أن الصهيونية قد شكلت جيوشاً مسلحة في فلسطين وأن بريطانيا العظمى لم تستطع إلى الآن أن تحل هذه الجيوش وتنزع سلاحها. فاللجنة (اللجنة السياسية للجامعة) ترى أن هذا من شأنه أن يؤدي إلى اضطرار الشعوب العربية للدفاع عن نفسها ومقاومة القوة بالقوة، ولا تستطيع حكومات الجامعة العربية أن تمنع هذه الشعوب عن أن تأخذ عدتها للدفاع الشرعي عن نفسها، وهي لهذا ترى أن تلفت الجامعة نظر الحكومة البريطانية إلى خطورة هذا الموقف.

٢ - بالنظر لما جاء في تقرير اللجنة الإنكليزية الأمريكية المشتركة من توصيات باتخاذ تدابير ترمي إلى تسهيل بيع أراضي العرب إلى الصهيونيين في فلسطين ولتسهيل إدخال مهاجرين صهيونيين إلى فلسطين وبما أن العرب يعتبرون الأمرين سبيلاً للقضاء على كيانهم في عقر دارهم، فاللجنة ترى أن يوصي مجلس جامعة الدول العربية بوضع تشريع في كل دولة من دول الجامعة العربية يعتبر بموجبه بيع العقار في فلسطين للصهيونيين وتهريب اليهود إليها أو المساعدة عليها بطريق السمسرة أو غيرها جرماً جنائياً.

وعقد مؤتمر لندن للتباحث بين الدول العربية وبريطانيا وامتنع ممثلو فلسطين عن حضور المؤتمر، ولم يصدر المؤتمر بنتيجة فأجل أعماله، بعد أن ظهر البون الشاسع بين الحد الأدنى للمطالب العربية، وبين رغبة بريطانيا.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ونتيجة لدخول الولايات المتحدة الأمريكية كدولة كبرى إلى المنطقة قررت بريطانيا في عام ١٩٤٧ إنهاء انتدابها على فلسطين بسبب المتاعب التي حصدتها من ثورة أبناء فلسطين وعجزها أمام اليهود عن السماح بدخول مزيد من المهاجرين إلى فلسطين. ثم أحالت بريطانيا المسألة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة فأمرت هذه في (٥ مايس ١٩٤٧) بتشكيل لجنة خاصة لتقصي الحقائق وتقديم الاقتراحات، على أن تقدم اللجنة تقريرها في موعد أقصاه أول أيلول من نفس العام، وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع التقسيم الذي أوصت به اللجنة الخاصة بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وأخرى عربية وأن تقوم بين الدولتين علاقات اقتصادية وكان يقضي المشروع باستبعاد القدس من هاتين الدولتين، ولكن على أن تكون تحت إشراف الوصاية التابعة للأمم المتحدة.

الملحق (د) يبين تقسيم فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة.

الملحق (هـ) مشروع الأمم المتحدة لتدويل القدس لسنة ١٩٤٧.

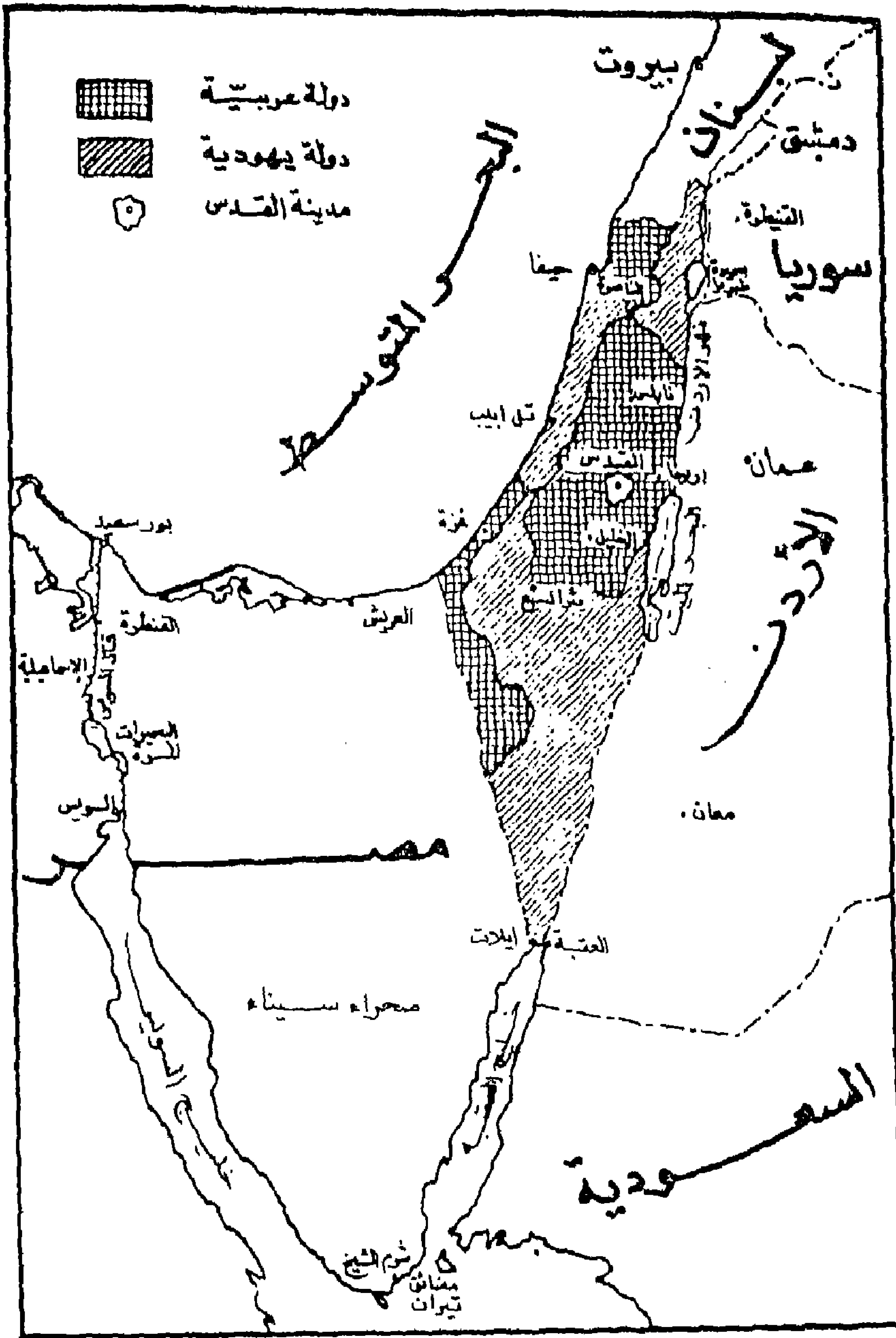
ولقد قامت الولايات المتحدة بجهود جبارة لإقرار هذا المشروع كانت موضع استغراب المجتمع الدولي وبعض الشخصيات الأمريكية وهذا ما أكده وزير الدفاع الأمريكي السابق (جيمس فورستال) حيث قال:

(إن الأساليب الجماعية والتعسفية للضغط على الأمم المتحدة الممثلة في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ولإكراهها على التصويت لدولة إسرائيل والاعتراف بها قد بلغت حدود الفضيحة).

وقد انتقد الدكتور (ستيفن بل بنروز) رئيس جامعة بيروت الأمريكية الضغط الأمريكي للوصول إلى إقرار المشروع قائلا (إن المناورة السياسية التي أدت إلى موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة نهائياً على تقرير أغلبية لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين إنما تعد من أسود الصفحات في تاريخ السياسة الدولية الأمريكية).

ونظراً للمشاكل العديدة التي خلقها مشروع التقسيم عينت الأمم المتحدة

الملحق « د »[1]



المشروع الذي أوصت به الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود .

(١) عن كتاب حق الفلسطينيين في تقرير المصير الحسن بن طلال.

خارطة رقم ٣



معركة مدينة القدس.
من الساعة ١٤٠٠ يوم ٦/٥ الى الساعة ٢٢٠٠ يوم ١٩٦٧/٦/٧

(الكونت برنادوت) لتزويدها بآرائه حول تنفيذ هذا المشروع.

وقد أجمل (برنادوت) في تقريره عن أسباب خروج الفلسطينيين العرب بقوله «نتج خروج العرب الفلسطينيين عن الذعر الذي سببته معارك القتال في مجتمعهم، وعن الشائعات المتعلقة بأعمال إرهاب حقيقية أو مزعومة أو عن الطرد».

وأكد في تقريره بقوله: (ففي الوقت الـذي لم يملك فيه اليهود أكثر من خمسة ونصف بالمائة من أرض فلسطين ولم يشكلوا بالرغم من الهجرة المنظمة أكثر من ٣٠ بالمائة من عدد السكان فإن مشروع التقسيم منحهم أكثر من ٥٠ بالمائة من فلسطين).

أيدت مشروع التقسيم (٣٣) دولة ورفضته (١٣) دولة وامتنعت (١١) دولة عن التصويت. لذا ولتعويض هذا الظلم الذي وقع بالفلسطينيين اقترح (الكونت برنادوت) إعادة النظر في مشروع التقسيم وقدم هو مشروعاً معدلاً فكان جزاؤه أن دفع روحه ثمناً لاقتراحه على يد الإرهابيين الصهاينة في القدس.. المدينة المقدسة.

ويعتبر هذا القرار قراراً ظالماً لا زال الشعب الفلسطيني يتحمل آثاره حتى اليوم. فلقد وقع هذا القرار على بلد فلسطين (كان اليهود يؤلفون فيه سنة ١٩٤٧م أقل من ثلث السكان وكان عشر هؤلاء هم وحدهم جزءاً من السكان الأصليين المنتمين إلى البلاد.

ومن حيث ملكية الأراضي فإن إحصائية حكومة فلسطين عن القرى تبين أن اليهود كانوا يملكون في سنة ١٩٤٥م نسبة ٥،٦٦٩ بالمائة من جملة مساحة البلاد..

وهكذا يظهر أي ظلم وقع على شعب فلسطين من قرار هيئة الأمم المتحدة هذا.. حيث تمادت إسرائيل واغتصبت خمسة وتسعين بالمائة بعد الإعلان عن قيام دولة إسرائيل واستولت على الأراضي بأساليب ملتوية من الخداع والغش والجريمة.

وفي أول آب ١٩٤٨م أعلنت سلطة الانتداب عزمها على الانسحاب حيث قررت أنها لن تفرض أي مشروع تقسيم يتنافى مع رغبات العرب أو اليهود. وقبل اليهود

المشروع، على مضض، بينما رفضه العرب. والذي حدث هو أن دولة الانتداب انسحبت فعلاً في ١٤ أيار ١٩٤٨م وغادر المندوب البريطاني فلسطين (وهكذا دخل الاستعمار البريطاني فلسطين عام ١٩١٧م وفيها (٥٧) ألف يهودي وغادرها عام ١٩٤٨م وفيها (٦٥٠) ألف يهودي غادرها عام ١٩٤٨م وفيها (٦٥٠) ألف يهودي - أي ١٢ ضعفاً تقريباً).

وبانسحاب سلطة الانتداب أعلن قيام (دولة إسرائيل) وما أن جاء (١٥) أيار حتى كانت القوات الصهيونية تسيطر على أكثر مما أقر لها بالتقسيم، ودخلت الجيوش العربية يوم (١٥) أيار ولكنها لم تحقق أي نصر. ثم عقدت الهدنة الأولى والثانية التي بقي معمولاً بها حتى (٥ حزيران ١٩٦٧)الملحق «. و» الأراضي الإسرائيلية الناتجة عن اتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٨،خارطة ١،خارطة رقم٢، خارطة رقم٣، معارك القدس ١٩٤٨، ١٩٦٧.

عهد المدينة المقسمة: ١٩٤٩ - ١٩٦٧:

(في أيار سنة ١٩٤٨ أعلن المجلس القومي اليهودي المؤقت في تل أبيب دولة إسرائيل الجديدة. وتلا ذلك فوراً قتال بين جماعات مسلحة يهودية وعربية، وساعدت العرب عناصر من القوات المسلحة للدول العربية المجاورة وغير المجاورة، تمكنت من دخول فلسطين قبل وقف إطلاق النار الأول. وحوصرت القدس. وعند انتهاء شتى مراحل القتال المختلفة، كانت القدس الغربية تحت سيطرة اليهود ومدينة القدس الشرقية أو القديمة تحت حماية الأردن. وبقيت المدينة مقسمة على هذا النحو إلى سنة ١٩٦٧ حين استولت عليها إسرائيل. وتمارس إسرائيل سيطرة كاملة وانفرادية على مدينة القدس «الموحدة» كلها من حزيران ١٩٦٧ إلى يومنا هذا. وتوقف القتال بين إسرائيل والأردن باتفاق هدنة أبرم تحت إشراف الأمم المتحدة في ٣ نيسان ١٩٤٩:الملحق «ز » تخوم إسرائيل حسب اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ . وبعد ذلك التاريخ في الشهر نفسه أجرت المملكة الهاشمية استفتاء بين سكان المنطقة التي تشرف عليها من فلسطين عند انتهاء القتال، وسنت عن طريق مؤسساتها الدستورية السليمة قانون تكوين «اتحاد» لمدينة القدس القديمة وأراضي الضفة الغربية مع المملكة الأردنية. واعترفت المملكة

المتحدة وباكستان بهذا الاتحاد اعترافاً قانونياً حسب الأصول ولكن المملكة المتحدة استبعدت مدينة القدس القديمة من هذا الاعتراف غير أنها اعترفت بالسيطرة الأردنية على المدينة القديمة اعترافاً فعلياً.

عهد المدينة «الموحدة» ١٩٦٧ - ١٩٧٩:

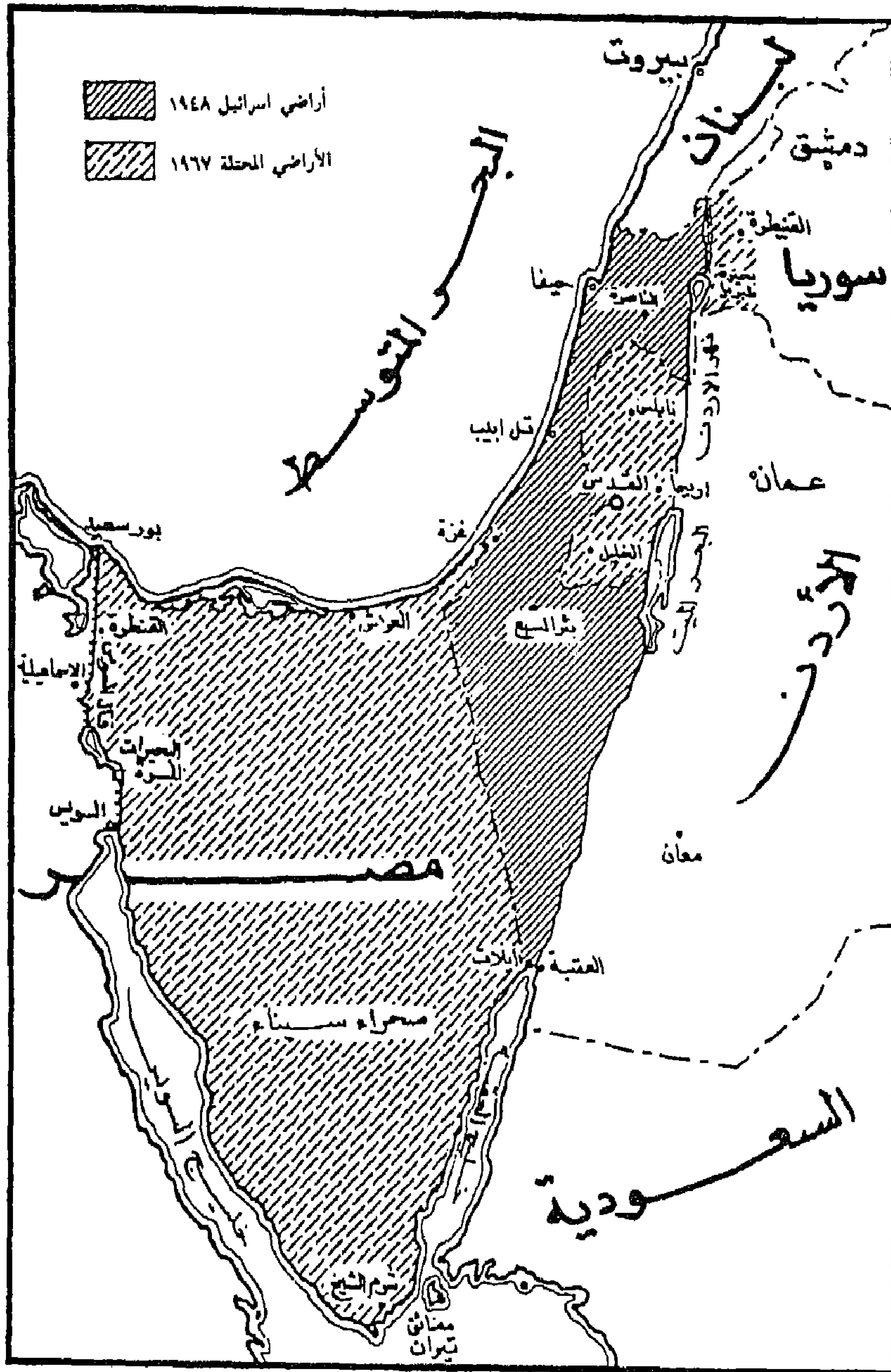
منذ الاستيلاء على المدينة القديمة سنة ١٩٦٧ الملحق «د» الأراضي التي احتلتها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ . عاملت إسرائيل مدينة القدس كلها، وضواحيها التي تنمو وتتسع، والبلدان والقرى المحيطة بها، باعتبارها جزءاً من «ارتزازرئيل» يطبق فيه قانون إسرائيل والإدارة الإسرائيلية. واتخذت السلطات البلدية الإسرائيلية إجراءات إداريةذات نتائج بعيدة المدى. فأخضعت القدس لرئيس مجلس بلدي واحد. ووسعت ووحدت الخدمات البلدية من نقل وغاز وكهرباء ومجار وطرق. ونزعت ملكية أراضي العرب التي صودرت على نطاق هائل، من أجل بناء عمارات شقق ضخمة على الأرض المرتفعة المحيطة بالمدينة ووسعت الضواحي، وأسكن مهاجرون يهود بأعداد هائلة في عمارات الشقق الجديدة المحيطة بالقدس. وأخليت أراضي الأوقاف من المباني واستخدمت لأغراض عامة ودنيوية.

وتتصرف السلطات الإسرائيلية، حكومية كانت أم بلدية، في القدس كما لو كانت عاصمة «دولة إسرائيل». إلا أن دوائر حكومية معينة ما زالت باقية في تل أبيب. وأجبر عرب كثيرون على ترك أملاكهم بسبب المضايقة أو عمليات بناء يباشرها متعهدون ينفذون خطط البلدية للهدم والبناء على مقربة من بيوتهم إلى حدّ جعلها غير صالحة للسكن. وأزالت الجرافات بيوت العرب، كلما عاقت إجراءات تخطيط المدينة. وتدعي «حكومة إسرائيل» أن هذه العمليات إجراءات توحيد بلدي وليست إجراءات «ضم». ولم يسفر عن شيء إطلاقاً كل نذير بهذه الإجراءات ومنها سلسلة قرارات لمجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ووفق عليها بأغلبية ساحقة منذ ١٩٦٧ . وأصدر رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن هو ووزراء آخرون تصريحات معادة مفادها أن القدس لن تفصم مرة أخرى أبداً عن «ارتزازرئيل».[١]

---

(١) القدس دراسة قانونية، الحسن بن طلال.

الملحق « و »[1]



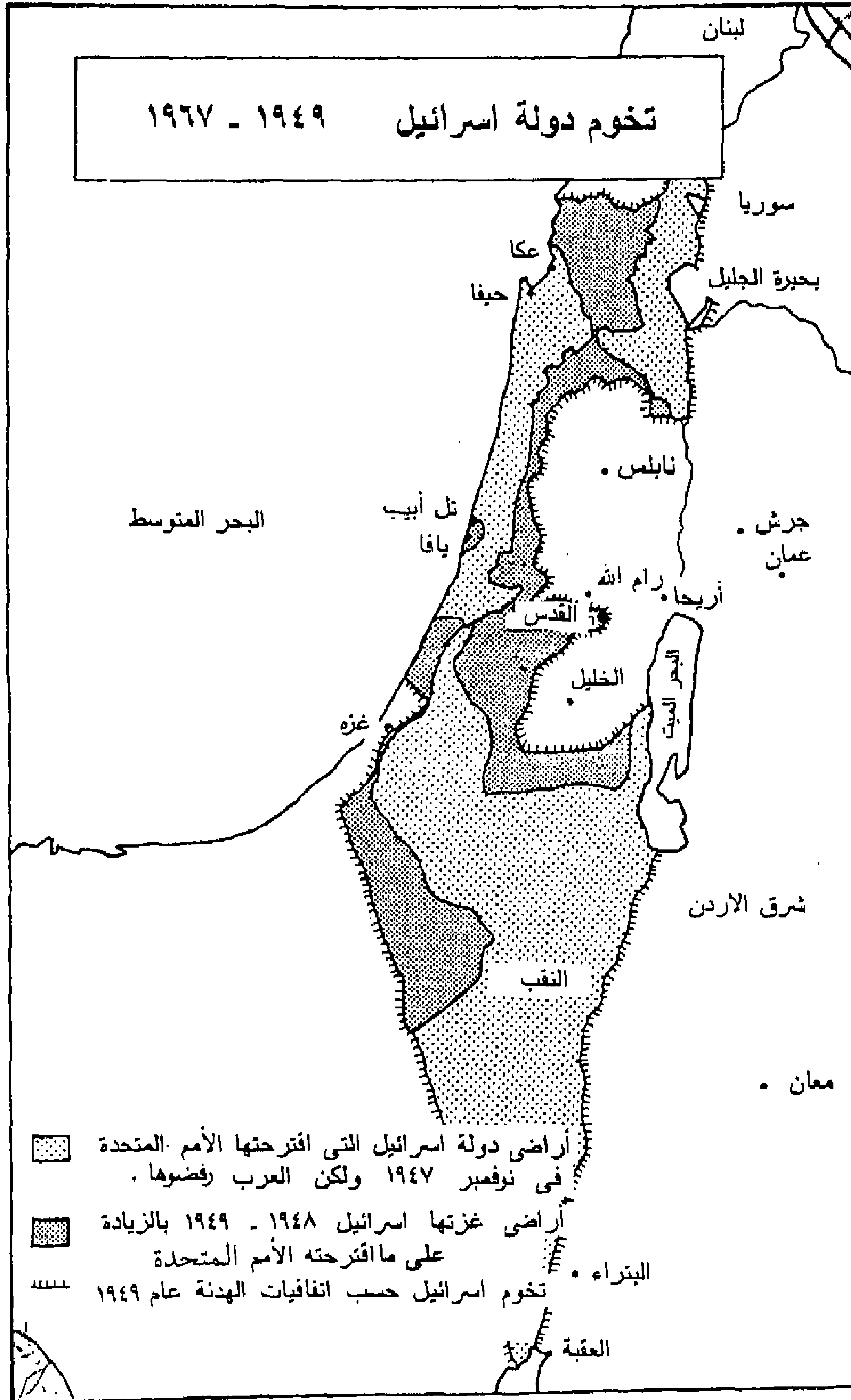
الأراضي الاسرائيلية الناتجة عن اتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٨ .

الأراضي المحتلة نتيجة الأعمال الحربية في حزيران سنة ١٩٦٧ .

---

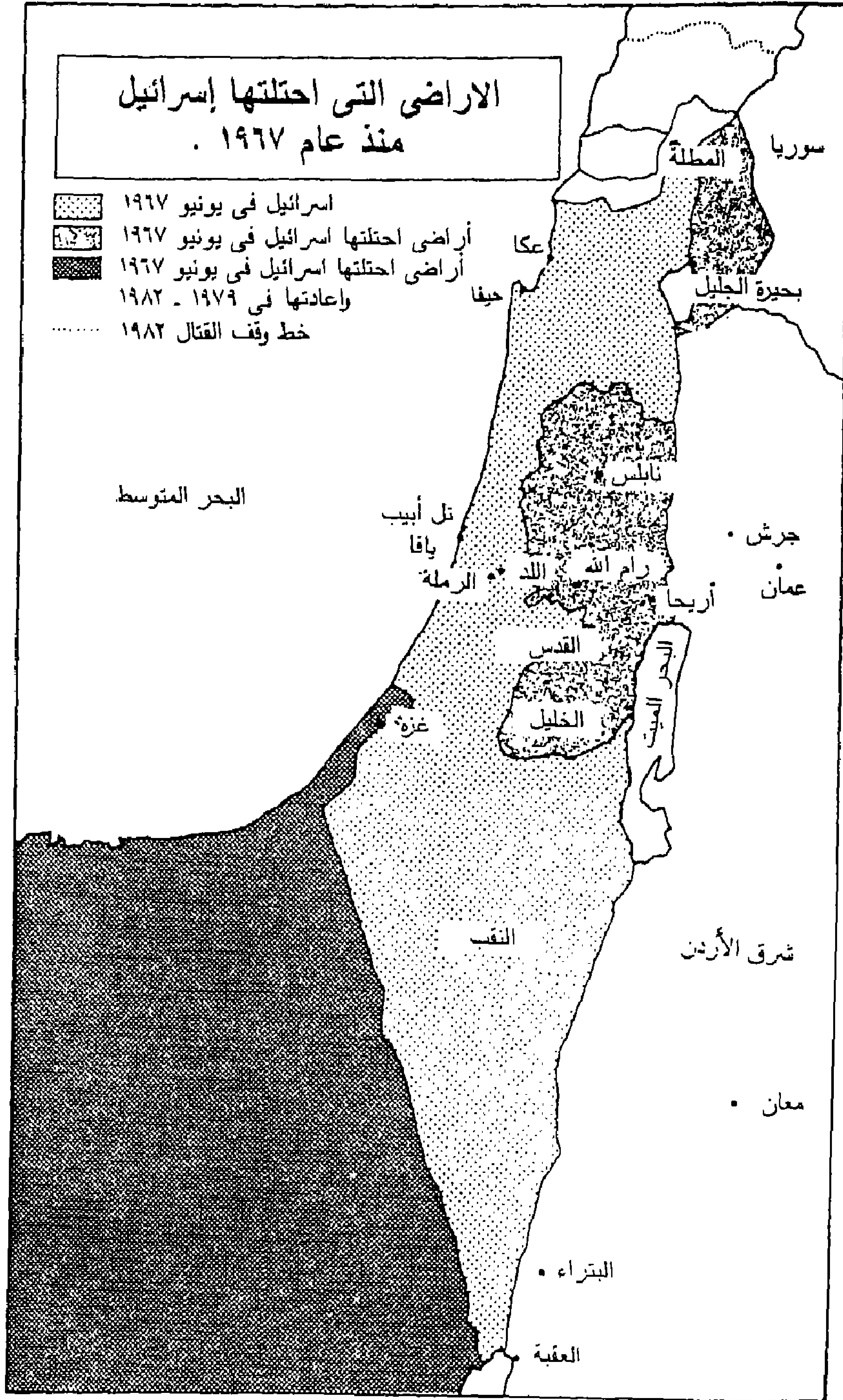
(١) عن كتاب حق الفلسطينيين في تقرير المصير،الحسن بن طلال .

الملحق « ز »

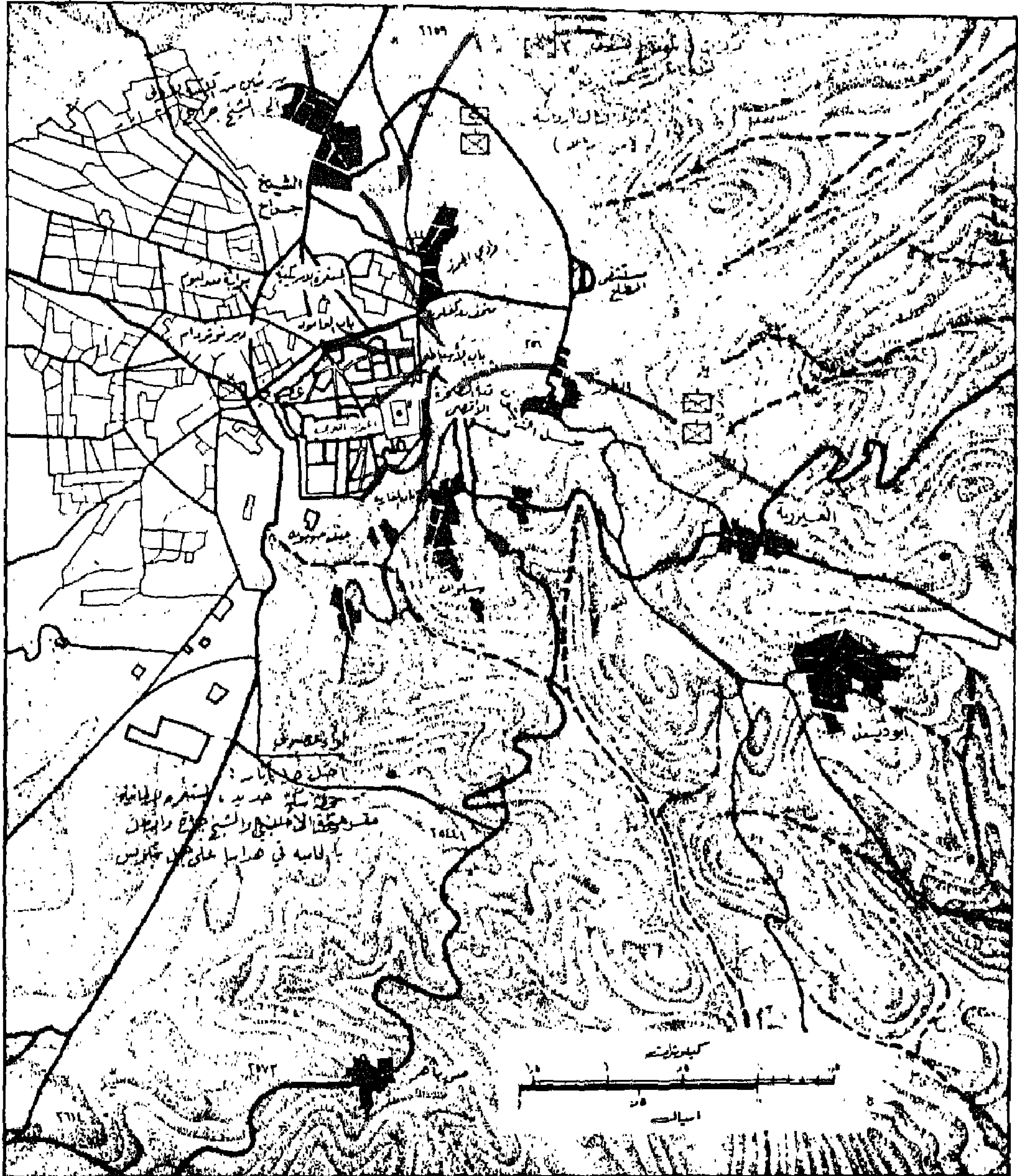


تخوم دولة اسرائيل ١٩٤٩ ـ ١٩٦٧
لبنان
سوريا
عكا
حيفا
بحيرة الجليل
نابلس
البحر المتوسط
تل أبيب
يافا
جرش
عمان
رام الله
أريحا
القدس
الخليل
البحر الميت
غزه
شرق الاردن
النقب
معان
أراضى دولة اسرائيل التى اقترحتها الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ ولكن العرب رفضوها .
أراضى غزتها اسرائيل ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ بالزيادة على ما اقترحته الأمم المتحدة
تخوم اسرائيل حسب اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩
البتراء
العقبة

الملحق « ج »


الاراضى التى احتلتها إسرائيل
منذ عام ١٩٦٧ .
اسرائيل فى يونيو ١٩٦٧
أراضى احتلتها اسرائيل فى يونيو ١٩٦٧
أراضى احتلتها اسرائيل فى يونيو ١٩٦٧
واعادتها فى ١٩٧٩ - ١٩٨٢
خط وقف القتال ١٩٨٢
سوريا
المطلة
عكا
حيفا
بحيرة الجليل
البحر المتوسط
نابلس
تل أبيب
يافا
جرش
عمان
الرملة
اللد
رام الله
أريحا
القدس
البحر الميت
غزة
الخليل
النقب
شرق الأردن
معان
البتراء
العقبة

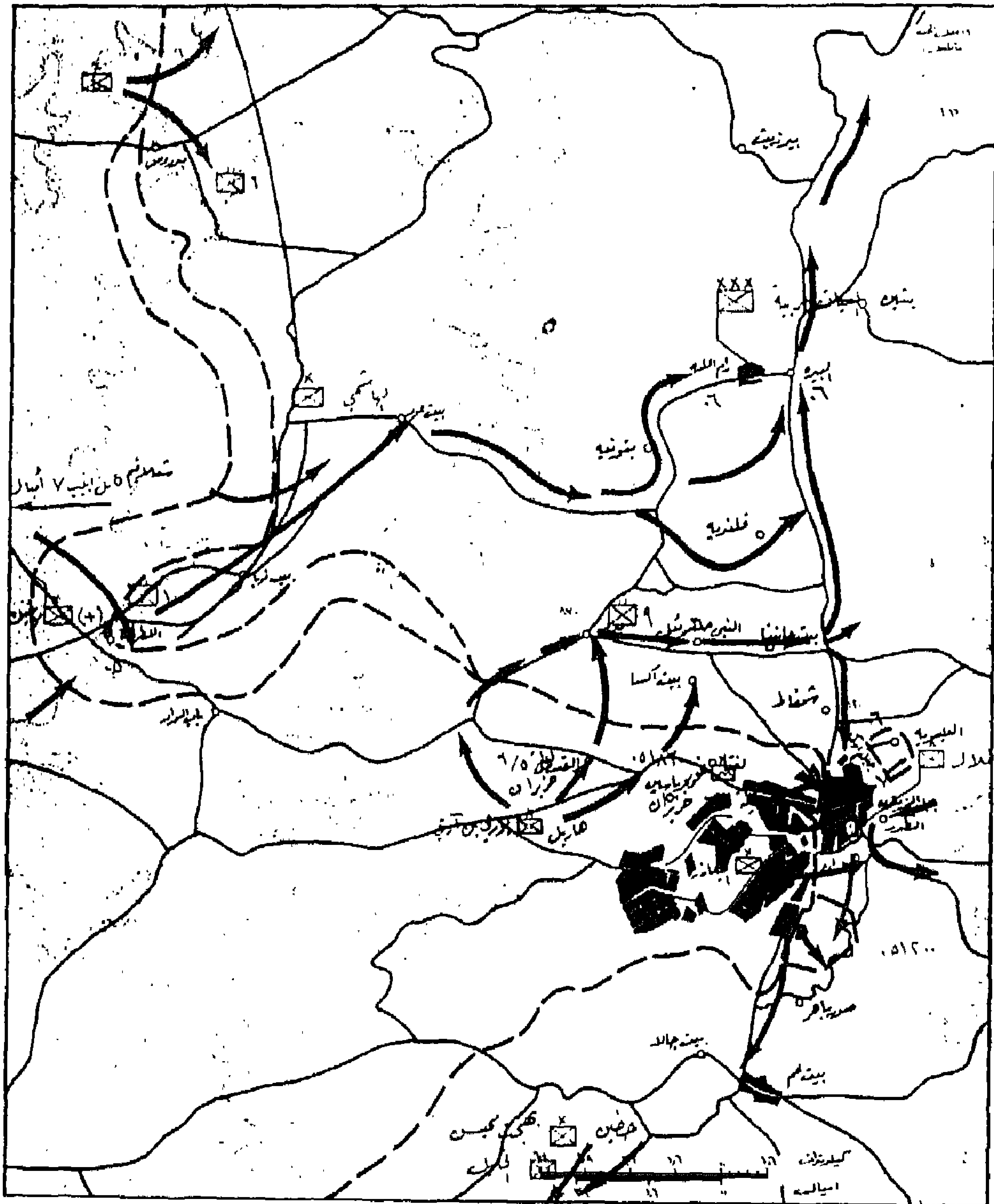
خارطة رقم (١)[1]



معركة القدس : ١٥ آيار - ١١ حزيران ١٩٤٨

(١) عن كتاب الجيش العربي الهاشمي العقيد قاسم محمد صالح.

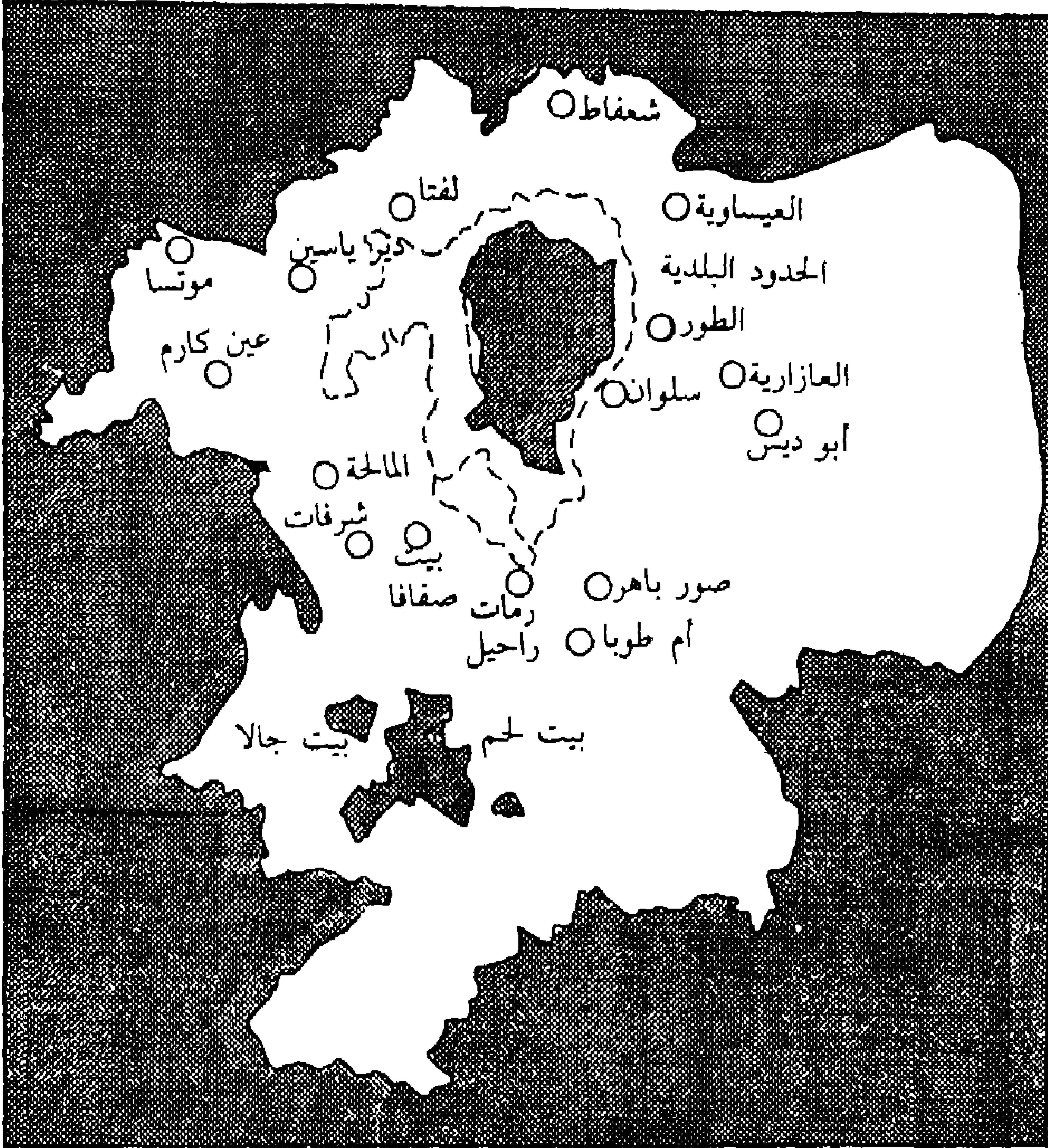
خارطة رقم ٢



معركة قطاع القدس

من الساعة ١٤٠٠ يوم /٦ الى الساعة ٢٢٠٠ يوم ١٩٧٦/٦/٧

الملحق « هـ »



مشروع الأمم المتحدة لتدويل القدس لسنة ١٩٤٧*

* قرار الجمعية العامة للأمم التحدة رقم ١٨١ (د – ٢) الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩.

(مرحلة القدس الكبرى) للمخطط الاستيطاني الإسرائيلي :

نجد بأن هناك مراحل أربع سبقت هذه المرحلة نذكرها بايجاز :

المرحلة الأولى: إعادة بناء الحي اليهودي:

تاريخ هذا الحي يعود إلى سنة ٧٧٥م عندما زار الخليفة «المهدي» مدينة القدس، وكحل للخلاف بين اليهود والنصارى أمر الخليفة بتخصيص منطقة يقطن بها اليهود. وقد عاش اليهود ثلاثة قرون في هذا الحي حتى الغزو الصليبي الذي أدى إلى قتل ٣٠٠٠ يهودي. واستولت السلطات الإسرائيلية على بيوت للعرب وقامت بتوسيع الحي وإنشاء ما مجموعه (٦٥٠) وحدة سكنية يقطنها نحو ٣٠٠٠ نسمة من اليهود.

المرحلة الثانية: مخطط التطويق:

يهدف بشكل أساسي إلى إيجاد اتصال مستمر ومباشر بين القدس الغربية والجيب الإسرائيلي على جبل المشارف «سكوبس» والذي يضم مباني الجامعة العبرية ومستشفى «هداسا».

المرحلة الثالثة: المشروع الشمالي:

يتضمن المشروع إنشاء ١٣ ألف وحدة سكنية لليهود على أرض مساحتها ٤٤٠٠-٤٦٠٠ دونم، صودرت من أصحابها العرب في بداية عام ١٩٨٠، وتمتد بطول ٣ كيلومترات بين النبي يعقوب، التلة الفرنسية. وقد وردت أول إشارة حول المشروع من اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس في ١٩٨٠/١٢/٣ في المساحة المذكورة بحيث تستوعب (٢٠٠) ألف نسمة من يهود وعرب.

المرحلة الرابعة: الممرات التاريخية:

ينطلق مخطط الممرات من حقيقة كون القدس ملتقى طرق تاريخي هام لفلسطين وبلاد الشام والشرق الأوسط. وتقوم إسرائيل بإصلاح هذا الوضع لإيجاد استمرارية للنشاط ما بين مركز المدينة وعلى طول الممرات التاريخية الثلاث وصولاً إلى المجمعات الاستيطانية الإسرائيلية.

المرحلة الخامسة: القدس الكبرى[1]:

يأتي مخطط القدس الكبرى لحل الإشكال التي عانت منه السلطات الإسرائيلية طوال الفترة الماضية والمتمثل بتعيين حدود بلدية للقدس تحوي أغلبية يهودية وذلك على حساب المساحة الجغرافية والمزايا الطبوغرافية للمناطق المستثناة من هذه الحدود. وتبعاً لذلك يأتي هذا المخطط للاستفادة من المساحة الجغرافية والمواقع الطبوغرافية، دون أن يترتب على ذلك أعباء ديمغرافية تتعلق بازدياد نسبة العرب داخل المدينة مع ما يترتب على ذلك من حقوق مدنية لا ترغب السلطات في منحها لهؤلاء.

لقد قطع مشروع القدس الكبرى، خطوات هامة ليس على الصعيد العملي فحسب وإنما على الصعيد الرسمي كذلك من خلال المخططات والتصريحات الرسمية التي ترى في المشروع جزءاً من الخطة الإسرائيلية الشاملة للسيطرة على الضفة الغربية إذ ان هذا المشروع يقوم على أساس أن الضفة الغربية هي جزء لا يتجزأ من التخطيط العام لكافة المناطق في «أرض إسرائيل» بينما يرى بعض المحللين أن «إسرائيل» من خلال سيطرتها على كامل القدس - تكون قد مهدت الطريق لضم الضفة الغربية كاملة وفي هذا المجال يبدو أن مخطط القدس الكبرى هو جزء من المخطط الشامل لاستيطان الضفة الغربية. وإن كانت الإشارات الرسمية لمخطط القدس الكبرى تعتبر حديثة العهد إلا أن الإجراءات العملية بدأت منذ وقت بعيد فمنذ بداية السبعينات وفي الوقت الذي بدىء به بإنشاء الضواحي الاستيطانية بالقدس العربية، بدأت أيضاً محاولات من قبل مجموعات إسرائيلية اتخذت الطابع التجاري لشراء الأراضي في منطقة القدس الكبرى وكانت هذه المجموعات تحظى بدعم من جهات سياسية وإن كانت المحاولات الأولى تسير بخطوات حذرة تساير التكتيك السياسي لحكومات حزب العمل فإن هذه المحاولات أصبحت تأخذ شكلاً سافراً مع وصول تكتل الأحزاب اليمنية إلى الحكم عام ١٩٧٧ والتي تؤمن بما تسميه «أرض إسرائيل الكاملة» بحيث بات ضم الضفة الغربية أمراً لا ينقصه سوى الإعلان الرسمي.

لقد دمرت «إسرائيل» خاصة خلال حكم «مناحيم بيغن» بمرحلة من قوة التعبير السياسي واتخاذ القرار مما يؤهلها لإعلان ضم الضفة الغربية خاصة على ضوء التراجع العربي في كافة المواقف وما إحجام حكومة بيغن عن اتخاذ قرار الضم إلا

---

(١) القدس تشكيل جديد للمدينة، عبد الرحمن أبو عرفة.

لعدم الرغبة في استيعاب الأعداد الكبيرة من السكان العرب.

وبالرغم من وجود خرائط شبه رسمية تبين حدود القدس الكبرى، إلا أنه ما زال من الصعب اعتماد حدود نهائية، ويعود ذلك، إلى عدم ثبات خط الحدود الشرقي لإسرائيل والذي يرتبط مباشرة بالتطورات السياسية.

لقد أبلغت لجنة مجلس الأمن التي شكلت بموجب القرار ٤٤٦ الأمم المتحدة بوجود خطة القدس الكبرى، وأنها قيد التنفيذ، ومن شأن هذه الخطة أن تؤدي إلى نزع ملكية أو تشتيت قرابة ١٣٠ ألف عربي يعيشون في ٢٧ قرية، وذلك لكي يتسنى ضم هذه المساحة داخل حدود القدس الكبرى.

ويندرج مخطط القدس الكبرى من الناحية العملية، ضمن هدف شل وإزالة الخط الأخضر - خط الهدنة لعام ١٩٤٨ - وذلك عن طريق ضم جزء كبير من مساحة الضفة الغربية لتتشكل بذلك منطقة القدس الكبرى، وضم جزء آخر إلى الشمال ليكون ضمن منطقة تل أبيب الكبرى، وبموجب هذا المخطط، ستتم إقامة مناطق وتجمعات صناعية إلى الشرق من خط الهدنة، ومناطق سكنية إلى الشرق وإلى الغرب من هذا الخط، الأمر الذي يعني إلغاء الفاصل ما بين «إسرائيل» والضفة الغربية، كما هو عليه الحال في القدس البلدية حاليا، كذلك فإن التجمعات العربية الموجودة على امتداد هذا الخط، ستصبح منعزلة ومحصورة سلسلتين قويتين من المناطق الاستيطانية اليهودية، سلسلة شرقية موجودة بالضفة الغربية وسلسلة قوية أخرى إلى الغرب داخل حدود ١٩٤٨.

أهداف مشروع القدس الكبرى:

إضافة إلى الهدف الأشمل والمتمثل بالضم الفعلي للضفة الغربية من خلال توسيع مناطق نفوذ مدينتي القدس وتل أبيب على حساب أراضي الضفة الغربية، هناك أهداف محددة أخرى تختص بالمدينة ذاتها، فحتى حرب عام ١٩٦٧، كانت القدس الغربية تشكل جيبا بعيدا محاطا بأراض عربية معادية، لذلك بقيت وزارات أساسية كالدفاع والشرطة والمالية في مدينة تل أبيب. واحتفظت الوزارات الأخرى بمكاتب أساسية هناك تحفظا لأي طارىء، مما جعل الوجود الحكومي الإسرائيلي بالقدس وجودا رمزيا، لهذا فإن مخطط القدس الكبرى يهدف إلى تسمين الشريط

الضيق الذي يصل القدس الغربية بمراكز التجمعات الإسرائيلية بالساحل، وذلك بتوفير مساحات كافية حول المدينة تسمح بتطوير منطقة العاصمة، وتضم أحياء ومستوطنات ريفية ومدن جديدة ومناطق صناعية في المنطقة الممتدة من «كفارعصيون» جنوبا وحتى «معاليه أدوميم» شرقاً «وبيت حورون» غربا وبيرزيت شمالا، مما يعني إلغاء هذا الشريط وتحويله إلى اتجاه معاكس تماما أي من منطقة مهزوزة عسكريا إلى منطقة ذات سيطرة ليس فقط طبوغرافيا بل أيضا استراتيجيا، يفصل جنوب الضفة الغربية عن شمالها، وتحويل المنطقة الشرقية إلى خط حدود دولي قوي إذا تطلبت الظروف السياسية ذلك.

والمبادىء الأساسية في هذا المشروع ترتكز على السيطرة على المرتفعات الجبلية، بإقامة مواقع استيطانية فوقها، ثم السيطرة على محاور الطرق على امتداد السلسلة الفقرية، وبالتحديد المحورين الشمالي الغربي، والجنوبي الغربي، واللذان يصلان القدس مع المنطقة الساحلية.

مساحة المنطقة:

تصل مساحة المنطقة المقترحة للقدس الكبرى إلى ٩٥ ميلا مربعا، وتضم بالإضافة إلى القدس كلا من مدن رام الله، البيرة، وبيتونيا شمالا وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا وأكثر من ٣٨ قرية عربية. وتمتد المنطقة على شكل دائرة نصف قطرها نحو ١٥كم ومركزها القدس، وبأبعاد ١٠ - ٢٠ دقيقة بالسيارة من مركز المدينة.

ويزيد عدد السكان العرب في هذه المنطقة عن ١٣٠ ألف نسمة باستثناء سكان القدس الشرقية.

ويشتمل المخطط الاستيطاني على إقامة ٣٠ مستوطنة في هذه المنطقة من ضمنها مدينتا «معاليه أدوميم» و«إفرات» بحيث يصل حجم البناء في هذه المستوطنات حتى عام ١٩٨٦ إلى ما مجموعه ١٠٥٠٠ وحدة سكنية يقطنها ما بين ١٠-١٦ ألف عائلة حتى عام ٢٠٠٠ .

جدول رقم (٨)

يبين حجم البناء في القدس الكبرى مقدرة بالوحدات السكنية

الوحدات المبنية		الوحدات المخططة
١٩٨٢	١٩٨٦	٢٠١٠
٣٦٩٠	٦٣٩٠	١٢٠٠٠
٦١٥	٢٥٣٥	١٠٤٠٠
٦٠١	١٠٨٩	١٨٤٠
٢٨٣	٥٠٣	١٣٠٠
٥١٨٩	١٠٥١٧	٦٢٥٤٠

وبالمقابل فإن نمو البناء العربي ضمن هذه المنطقة سيتجمد تلقائيا بسبب طبيعة استعمالات الأرض المحددة في هذا المخطط، إذ تبلغ المساحة المخططة للمستوطنات الإسرائيلية نحو ١٨٥ ألف دونم، وعليه فإن مستقبل سكان المنطقة العرب سيكون موضعا لعلامة استفهام كبيرة.

مراحل المشروع:

لقد مر مخطط القدس الكبرى، عبر سلسلة من الإجراءات العملية، كان أولها قيام مجموعات إسرائيلية في أوائل السبعينات، بعقد صفقات لشراء أراضي بدعم من مسؤولين رسميين، وفي نفس الفترة، وتحسبا لعدم كفاية هذه الصفقات لتوفير المساحات اللازمة من الأراضي، قرر وزير الدفاع الإسرائيلي إغلاق مساحة ٧٠ ألف دونم في المنحدرات الشرقية على محاذاة المدينة، ومنع البناء أو الزراعة للعرب في هذه المناطق، وفيما بعد وضعت المخططات ورصدت الاعتمادات اللازمة لبناء مدينة «معاليه أدوميم» ضمن هذه المساحة، وبنفس الوقت تم التخطيط لمجموعة من الإجراءات التي استهدفت خلق البنية التحتية اللازمة لإقامة مجموعات استيطانية بالمنطقة، وكان محور البنية هذه يعتمد على إنشاء المزيد من الطرق، حيث دعا وزير الإسكان آنذاك «أبراهام عوفر» إلى إنشاء طريقين الأول

يربط المناطق الساحلية بالقدس من جهتها الشمالية وآخر من الجنوب عبر منطقة «كفار عصيون».

لقد استغرق كل ذلك وقتاً، حتى أمكن في عام ١٩٨٣ عرض المخطط الذي أعده قسم الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية والذي تضمن عرض الأهداف التنفيذية للمخطط والتي شملت:

١- التنفيذ الفوري لأنظمة الطرق لما لها من أهمية كعنصر أساسي في ربط مناطق التخطيط ماديا ومعنويا مع أجزاء «الدولة» وتهدف خطة القدس الكبرى إلى إنشاء ٤٠٠ كيلومتر من الطرق خلال الفترة ٨٣ - ١٩٨٦ نصفها حول مدينة القدس.

٢- إنشاء مناطق صناعية متطورة بهدف توفير فرص العمل للمستوطنين، وكعنصر داعم لرفع مستوى الجذب السكاني للأراضي المستهدفة.

٣- تشديد أنظمة المراقبة في المناطق المأهولة بالسكان العرب من أجل تحديد وتحجيم البناء العربي لمنع «التعدي» على الأراضي المصادرة.

٤- الحد من نمو السكان العرب بحيث لا يزيد عن مستوى النمو في التجمعات العربية الأخرى، وكذلك توفير فرص العمل داخل الضفة الغربية للسكان العرب بغية الحد من تواجدهم داخل منطقة القدس الكبرى.

٥- توفير مستوى عال من الخدمات والبنى التحتية ونوعية الحياة في مستوطنات المنطقة، ويشمل ذلك، تخفيض نسبة الكثافة السكانية في هذه المستوطنات إلى حدها الأدنى، وإنشاء نوعية عالية وحديثة من الوحدات السكنية من أجل إتاحة الفرصة لجذب اليهود من المنطقة الساحلية المكتظة في منطقة القدس.

من الصعب فهم الوضع القانوني والإداري لمنطقة القدس الكبرى قبل أن يتم الضم الرسمي للمنطقة كما هو الحال بمدينة القدس، إلا أن الوضع سيكون كما يراه «ميرون بنفنستي» حيث ذكر أن منطقة القدس ستكون موحدة فقط من الناحية الاقتصادية، ولكن في جميع الأطر الأخرى ستكون منقسمة إلى تجمعين منفصلين وغير متساويين من حيث الظروف الإدارية، والسياسية، والاجتماعية، والقانونية،

والبنى التحتية، حيث سيتمتع اليهود بإدارة ذاتية إسرائيلية وبسياسة إسرائيلية وبجميع الحقوق المدنية على المستويين السياسي والاجتماعي وبدعم حكومي لحثهم وجذبهم إلى المنطقة، في حين سيبقى العرب تحت الحكم العسكري معرضين لأشكال التمييز حتى ولو ضمت المنطقة لإسرائيل، كما سيعانون من نقص في البنى التحتية، وسيتم استثناؤهم من الضمانات الاجتماعية المتاحة للمستوطنين اليهود، أما من الناحية السياسية فسيكون من الصعب تحديد ملامح مستقبلهم، ويختصر بنفنستي تصوره لطبيعة العلاقات ما بين التجمعات اليهودية والتجمعات العربية في منطقة القدس الكبرى بأنها ستكون كالتعاون بين الفارس والفرس.

نتائج المشروع بالنسبة للعرب:

يتضح من ثنايا الخطة، أن التركيز الواضح على قضية الوجود العربي، والتخطيط لتحجيم هذا الوجود، يعود إلى حقيقة أنه خلال الفترة منذ عام ٦٨ - ١٩٨٣، تركز الاهتمام الإسرائيلي فيما يتعلق بالقدس حول المدينة ذاتها وضمن حدود البلدية المعينة لها، وضمن هذا الإطار، أمكن تحجيم البناء والنمو العربي داخل المدينة، ونتيجة لإغلاق معظم المساحات الفارغة من البناء أمام العرب، فإن أعدادا كبيرة منهم اضطرت للبحث عن مجالات للسكن خارج حدود البلدية، كذلك أدى تزايد فرص العمل أمام العمال العرب من سكان الضفة الغربية والتي أتاحها، إنشاء مجموعات ضخمة من الوحدات السكنية للمستوطنين في انتقال أعداد كبيرة من هؤلاء العمال مع عائلاتهم إلى السكن بالمنطقة المحيطة بالمدينة، ومن غير الواضح ما إذا كان مخططو الاستيطان قد سهوا عن هذه النقطة أو أغفلوها نظرا لأن طبيعة المرحلة اقتضت ذلك، وإذا كان الأمر الثاني هو الصحيح، فمعنى ذلك أن المنطقة المحيطة بالقدس أو منطقة القدس الكبرى، ستمر منذ الآن بنفس المرحلة التي مرت بها القدس داخل الحدود البلدية، أما إذا كان الأمر الأول هو الصحيح، فإن الوضع كما توقعه الحاخام «مئير كهانا» زعيم حركة «كاخ» العنصرية في كتابه الذي يشرح به فلسفته لطرد العرب، حيث يوضح أنه رغم الثروة والمبالغ الطائلة التي أنفقتها الحكومة الإسرائيلية لتضمن أغلبية يهودية، فإن اليهود سيخسرون أحد الأسباب لذلك يمكن بالتسلل غير القانوني للعرب من الضفة الغربية وخاصة من

المناطق المحيطة بالخليل والقدس، حيث يوجد ما بين ١٥-٢٠ ألف عربي يعيشون في القدس وفي الضواحي الملاصقة لها، وقد أظهرت الصور الجوية أن هناك قرى صغيرة تكونت حول المدينة لتزيد من كثافة الجدار العربي، ومع تنامي هذه القرى فإن الحزام اليهودي الذي بني حول المدينة على شكل ضواحي استيطانية أصبح مطوقا داخل سلسلة من القرى العربية.

المخطط الديمغرافي للقدس الكبرى:

تعتبر المشكلة الديمغرافية محور سياسة الاستيطان الصهيونية، ويشكل وجود السكان العرب مأزقاً يعيق تنفيذ الخطط الاستيطانية، ويتفق الإسرائيليون على اختلاف ميولهم ونزعاتهم حول هذا الموضوع، إذ يستشهد «مئير كهانا» بتصريحات «شمعون بيرس» لأعضاء حزبه يوم ١٩٧٧/٨/٢٥، حيث قال «أنا لا أريد أن أستيقظ يوما لأكتشف أن القدس أصبحت موضوعا لمعضلة ديمغرافية كتلك الموجودة بالجليل، ويضع «كهانا» النقاط على الحروف ليشير إلى أن «بيرس» يقصد أنه لا يريد أن يرى مزيدا من العرب في القدس.

لقد شكل الوضع الديمغرافي للمدينة عاملا حاسما في رسم الخطوط العريضة لما يسمى بالقدس الكبرى، وتتوخى الخطة الإسرائيلية ضم أقل عدد ممكن من السكان العرب، ضمن أكبر مساحة ممكنة من الأرض.

لقد حرصت المخططات الصهيونية ومنذ الاحتلال عام ١٩٦٧، على الحفاظ على أغلبية يهودية ضمن الحدود البلدية المعينة للقدس وبنسبة لا تقل عن ٧٥٪، أما في نطاق خطة القدس الكبرى فإن هذه النسبة ستنخفض إلى ٥٣٪ وبسبب معدل النمو المرتفع لدى المواطنين العرب، فإنهم سيحولون إلى أغلبية خلال سنوات قليلة. لذلك فإن المحاذير الإسرائيلية من هذا المخطط تشير إلى الثمن الباهظ الذي يتوجب دفعه مقابل التوسع الجغرافي، خاصة وأن الغالبية العظمى من اليهود ستقطن نفس المدينة بحدودها البلدية، أما المناطق المحيطة بها فستشتمل على أغلبية عربية كبيرة تزيد عن ٨٦٪، لا سيما وأن معدل نمو السكان اليهود بالقدس يتناقص باستمرار بالرغم من السياسات الحكومية الهادفة إلى زيادة عدد اليهود

بالمدينة.

ولفهم ما يعنيه الوضع الديمغرافي بالقدس الكبرى، ينبغي النظر بصورة أشمل إلى المخطط الواقعي لاستيطان الضفة الغربية، فبموجب هذا المخطط سيتم توطين ١٢٠ ألف يهودي بالضفة الغربية حتى عام ١٩٨٧/٨٦، وما بين ٦٠٠ - ٨٠٠ ألف حتى عام ٢٠١٠، وسيتم تحقيق هذه الأهداف من الوجهة العملية بنقل نصف الزيادة السنوية في أعداد السكان اليهود في «إسرائيل» إلى الضفة الغربية. ويعتمد هذا الافتراض بلغة الأرقام على توقع زيادة في عدد السكان اليهود في «إسرائيل» تبلغ ١،٢ مليون نسمة خلال الفترة ١٩٨٣ - ٢٠١٠، وتفترض المخططات الإسرائيلية أن ما بين ٢٥ - ٥٠ بالمئة من مجموع هذه الزيادة ستنتقل للعيش في المستوطنات الإسرائيلية التي ستقام في الضفة الغربية، أي نحو ٨٣ ألف إلى ١٦٦ ألف عائلة يهودية. وأن ١٠ بالمئة من هذا العدد سيتم نقله إلى المستوطنات حتى عام ١٩٨٦.

سياسة الدفع الاطرادي:

لضمان تحريك هذا العدد من السكان اليهود إلى الضفة الغربية، لا تدعو الخطة إلى القيام بنقل منظم للسكان، كما لا تترك حرية الانتقال للرغبة الذاتية للسكان ولا للدوافع الصهيونية أو الأيديولوجية، بل تعمل وببساطة، على خلق ظروف يصبح بها الانتقال الاختياري للسكن بالمستوطنات هو الوسيلة الوحيدة للحصول على مكان للسكن.

وللدلالة على ذلك، فقد ارتفعت أسعار الشقق في منطقة «تل أبيب» خلال الفترة ١٩٧٦-١٩٨٢، بمعدل ٦٠ بالمئة، وفي نفس هذه الفترة، لم ترتفع المداخيل الفعلية إلا بنسبة ٢٢٪، وبمعنى آخر فإن القدرة على التوفير قد اضمحلت، وبالتالي أصبح من المتعذر الحصول على شقة سكنية في تلك المنطقة وخاصة لأصحاب المداخيل المتوسطة والذين هم غالبية السكان، ويفترض المخططون أن الفرق بين المداخيل وأسعار الشقق السكنية سيزداد ارتفاعا بالمستقبل، مقابل هذا الوضع الصعب في تلك المناطق، سيكون مغريا في مستوطنات الضفة الغربية من حيث

التسهيلات وتدني أسعار الشقق لدرجة أنها ستمنح بشكل مجاني لأي يهودي يرغب فيها، ويتوقع المخططون تبعا لذلك، حدوث انتقال سكاني كبير من المنطقة الوسطى المكتظة، إلى مستوطنات الضفة الغربية وخاصة من ذوي الدخل المتوسط والذين يعيشون في أحياء فقيرة أو بشقق صغيرة في عمارات مكتظة، ولعل هذه النظرية تفسر السبب الذي من أجله تعاني الأحياء الفقيرة في المنطقة الوسطى لأن «إسرائيل» من لا مبالاة الحكومة بها، حيث تأمل الحكومة - بل يضطر هؤلاء السكان لترك تلك الأحياء ليس فقط من أجل تحسين وضعهم السكني، بل للانتقال جذريا من عالم الفقر إلى عالم الثراء، بالحصول على شقة حديثة أو فيلا ذات مستوى معيشي تتوفر فيها نوعية عالية من الخدمات.

وبالإضافة إلى هذه النوعية من السكان المتوقع انتقالها إلى مستوطنات الضفة الغربية، هناك نوعية أخرى لا تقل أهمية من الناحية العددية عن الفئة الأولى، وهم الأزواج الشابة المنحدرة من العائلات كثيرة الأولاد، والتي تنحصر إمكانياتهم الوحيدة بالحصول على شقة سكنية من خلال مشاريع السكن الحكومية المدعومة والتي تنفذ بشكل رئيسي في المناطق المحتلة.

ورغم بعض الآراء المشككة بإمكانية نجاح نقل مستوطنين من تل أبيب، إلا أنه من الواضح أن هناك سياسة اقتصادية حكومية ترمي وبشكل منهجي إلى تحقيق سياسة الدفع والانتقال هذه.

بالإضافة إلى هاتين المجموعتين من السكان، هناك إمكانية لقدوم اليهود المهاجرين من مختلف دول العالم، وبالرغم من أن المخططات لا تضع أرقاماً محددة في حساباتها حول عدد هؤلاء المهاجرين، إلا أن نسبة كبيرة من المستوطنين الحاليين هي من هؤلاء المهاجرين، وخاصة المهاجرين من أمريكا.

وبموجب ذلك سيرتفع عدد اليهود في منطقة القدس الكبرى (باستثناء المدينة القديمة) من أربعة آلاف مستوطن عام ١٩٨١ إلى ١١٣ ألف عام ١٩٨٦ وإلى ١٦٠ ألف عام ٢٠١٠، أي من نسبة ٣ بالمئة من مجموع السكان إلى نحو ١٥ بالمئة.

أما من حيث المجموع في القدس الكبرى ومن ضمنها الحدود البلدية، فسيرتفع

عدد اليهود من ٣١٧ ألف، أي ٤٤٪ من السكان إلى ٣٧٨ ألف مع المحافظة على نفس النسبة تقريبا.

وبذلك يتضمن مشروع القدس الكبرى ضم ٥ مدن و٥٠ قرية عربية للقدس وسلخها عن الضفة الغربية.

حرب الوثائق:

وفي شهر تشرين الثاني عام ١٩٩١ قامت إسرائيل بسرقة أكثر من (٦٠٠) سجل من المحكمة الشرعية بالقدس. وهذا الاعتداء هو جزء من حرب الوثائق التي تخوضها إسرائيل مع الشعب الفلسطيني ومنذ زمن طويل لإنكار حقوقه في القدس وفلسطين والعبث بسجلات المحكمة الشرعية بالقدس ووثائقها التاريخية التي لا تقدر بثمن والتي تحوي كنوزاً تاريخية تمتد إلى عهود سابقة ترجع إلى سبعمائة عام تقريباً وتحتوي المسروقات على بضعة أكياس من هذه السجلات والوثائق.

والقصد من حرب الوثائق هي إثبات زعم اليهود الكاذب بأن لهم حقوقاً تاريخية في فلسطين تعود إلى حقبة العصر البرونزي منذ أربعة آلاف عام، حيث لم يكن وقتئذ كتابات أو وثائق تاريخية حتى ولم يكن يعرف شكل الإنسان وعرقه.

وتحتوي الوثائق المسروقة على سجلات من قرارات لجنة «شو» التي شكلت بعد حادث البراق عام ١٩٢٩م والذي أدى إلى سقوط عدد من العرب واليهود وينص هذا القرار «بأن الحائط الغربي للمسجد الأقصى هو تابع للمسجد الأقصى لا يباع ولا يشترى وليس لليهود حق فيه» وأن حائط المسجد الأقصى ليست (حائط المبكى) ولا بقايا الهيكل. وبالتأكيد بأن تدمير حي المغاربة كاملاً من أجل إنشاء ساحة أمام حائط المبكى هو تدمير للوجود العربي الفلسطيني داخل المدينة المقدسة. وليس فتح الطريق أمام المؤمنين اليهود.

وقد كانت السجلات المسروقة المرجع الوحيد في فلسطين قبل إنشاء دائرة الأراضي الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨م. ويذكر بأن هناك نسخاً من سجلات المحكمة الشرعية ووثائقها ومنذ العام ١٥٣٦م وحتى العام ١٩٤٨م موجودة في الجامعة الأردنية. وقد دانت الهيئات الدينية والفعاليات الشعبية والرسمية العمل الإجرامي

الشنيع الذي قامت به قوات الاحتلال باقتحام المحكمة الشرعية بالقدس الشريف.

وقد أهابت اللجنة الملكية لشؤون القدس بالعالمين العربي والإسلامي بأن يؤديا واجبهما تجاه ما تتعرض له مدينة القدس على أيدي سلطات الاحتلال الإسرائيلي. وأدانت واستنكرت اقتحام هذه السلطات لمبنى المحكمة الشرعية في مدينة القدس.

وأصدر المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس بياناً قال فيه (لقد فوجيء العرب والمسلمون في شتى أقطارهم بالاعتداء الغاشم الذي قامت به قوات الاحتلال الإسرائيلي على المحكمة الشرعية في القدس الشريف وسرقت سجلات الأراضي والملفات التي تتعلق بالعقارات في القدس بهدف تهويد مدينة القدس والاستيلاء على أراضي الوقف الإسلامي.

وأضاف البيان: بأن ذلك العمل المشين الذي قامت به طغمة من قوات الاحتلال مدعومة من حكومة إسرائيل دخلت المحكمة الشرعية عن طريق شباك فوق الباب الرئيسي كما يدخل اللصوص وقطاع الطرق بيوت الناس الآمنين وأضاف أن مكتب المؤتمر الإسلامي العام يستنكر هذا الاعتداء الغاشم وغيره من الاعتداءات السابقة على الأماكن الدينية والتاريخية لمدينة مقدسة لها مكانتها التاريخية في تاريخ العالم أجمع بشكل عام وتاريخ العرب والمسلمين بشكل خاص.

وأعلن المكتب إدانته وشجبه لهذه الجريمة وسرقة محتويات المحكمة الشرعية من ملفات وسجلات ووثائق تاريخية في المدينة المقدسة.

ويرى المكتب أن مثل هذا الاعتداء يشكل مرحلة جديدة في سلسلة الاعتداءات الصهيونية على الأماكن المقدسة الإسلامية وهو يذكرنا بالاعتداءات السابقة التي لا حصر لها والتي تهدف جميعها إلى طمس معالم المدينة المقدسة وإنهاء الوجود والطابع الإسلامي فيها. ومما يزيد في بشاعة هذه الجريمة أنها ارتكبت من قبل السلطات الحاكمة نفسها بتخطيط مسبق منها ضد الأديان السماوية.

وناشد مكتب المؤتمر الإسلامي المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ومنظماته الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي استنكار هذه الجريمة البشعة ومطالبة دول العالم الصديقة العمل على إرجاع ما سرق من مخططات وملفات وسجلات

إلى المحكمة الشرعية في القدس الشريف.

وحذر الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني العالمين العربي والإسلامي من السكوت على هذه الجريمة الجديدة مؤكداً بأنها الطريق لهدم المسجد الأقصى المبارك. وأكد بأن إسرائيل قد حاولت مراراً الاستيلاء على هذه السجلات بحجج كثيرة واهية خاصة وأنها تعلم أنها تحفظ حقوق العرب في وطنهم فلسطين الذين يسعون إلى تهويده وبجميع الطرق.

وبعد حرب الوثائق استمرت إسرائيل بمخططاتها التوسعية والاستيطانية في المدينة المقدسة كان آخرها في شهر كانون الأول سنة ١٩٩١ وقد كشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية هذا المخطط بتفاصيله كالتالي:

مخطط استيطاني جديد في قلب القدس[(١)]:

كشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أمس الأول عن برنامج استيطاني جديد في مدينة القدس العربية يتضمن إقامة أربعة آلاف وحدة سكنية استيطانية في اثنين وعشرين موقعاً تشمل جميع الأحياء المحيطة بالمدينة ولا سيما الأحياء ذات الكثافة السكانية العربية مثل الشيخ جراح وباب الساهرة ووادي الجوز والبلدة القديمة من القدس.

وقالت الصحيفة أن المخطط أعدته «عطيرات كوهنيم» وقدم إلى وزارة الإسكان الإسرائيلية حيث حظي بموافقة أرئيل شارون وأضافت أن المخطط يتضمن إقامة مئتي وحدة سكنية في منطقة وادي الجوز بالإضافة إلى إعداد مشروع لبناء مدينة داود تقع بين سلوان والثوري وجبل المكبر وأشارت إلى أن هذا المخطط الاستيطاني المدروس والمعد سلفا تقف وراءه وزارة الإسكان الإسرائيلية.

وتتضمن إقامة أربعة آلاف وحدة سكنية كما يلي:

---

(١) نشر في صحيفة الرأي الأردنية العدد ٧٨٠٥ (١٠) جمادى الثاني ١٤١٢هـ الموافق ١٦/ ١٢/ ١٩٩١م.

● في النقاط (١-٢-٣) سيتم بناء ٥٠ وحدة سكنية من ثلاثة اتجاهات على مفترق طرق مستوطنة رمات أشكول وطريق نابلس بالقرب من مركز الشرطة الإسرائيلية في الشيخ جراح.

● في النقطة رقم (٥) سيتم بناء ٢٥٠ وحدة سكنية من حدود رئاسة وكالة الغوث في الشيخ جراح حتى تلة الذخيرة.

● في النقاط (٦-٧-٨-٩-١١) سيتم بناء ٤٠٠ وحدة سكنية تبدأ من شمالي الطريق رقم «١» المسمى «الصديق شمعون» وحتى فندق الأميركان كولوني في الشمال الغربي وتمتد حتى شارع سان جورج وعلي بن أبي طالب.

● في النقطة (١١-١٢) سيتم بناء ٦٠٠ وحدة سكنية في كرم الزيتون وفي المنطقة الممتدة غرب وادي الجوز في القدس العربية.

● في النقطتين (١٣-١٤) سيتم بناء ٣٠٠ وحدة سكنية في السفوح الشرقية «لجبل سكوبس».

● في النقاط (١٥-١٦-١٧) سيتم بناء ٥٠٠ وحدة سكنية إضافية في «جبل سكوبس» على جزء من قطعة الأرض التي أعدت لبناء محكمة العدل العليا سابقا.

● في النقاط (١٨-١٩-٢٠) سيتم إقامة بناء على طول السور الشمالي للبلدة القديمة على الأراضي التي تم شراؤها حينه من كنيسة روسيا البيضاء أي المسكوبية بواسطة شركة «هيمنوتا» وعلى قطعة أرض إضافية بالقرب من باب العامود تشمل ٢٠٠ وحدة سكنية.

● في النقطتين (٢١-٢٢) سيتم بناء ٢٠٠ وحدة سكنية في منطقة سلوان.

وأؤكد هنا بأن اسرائيل تقوم بتصعيد الاستيطان حول القدس خاصةً وفلسطين عامةً، حيث أصبح ٦٠٪ من أراضي الضفة الغربية المحتلة و٤٥٪ من أراضي غزة المحتلة أراضي مغلقة أو مصادرة ومن أجل تحقيق الهدف وتهويد الأرض وضعت ما يسمى بوزارة البناء والإسكان الإسرائيلية خطة تسمى «النجوم السبعة» وأهم بنود الخطة:

١ . تشمل الخطة قطاعاً طوله ٨٠ كم على جابنية خط الهدنة (الخط الأخضر) وذلك لمحوه وخلق أمل واقع جديد .

٢ . تستهدف الخطة توطين مالا يقل عن ٣٥ الف مستوطن خلال فترة ١٥عاماً .

٣ . تتم المرحلة النهائية لهذه الخطة عام ٢٠٠٥ حيث سيصبح عدد سكان الكيان الصهيوني (٨) ثماني ملايين نسمة .

٤ . ستصبح الأكثرية بموجب الخطة عام ١٩٩٥ أكثرية يهودية أي ما نسبته ٦٤% من العرب (نسبة العرب الآن ٧٠%) .

٥ . العمود القفري لهذه الخطة هو مايسمى بشارع (٦) أو (عابر اسرائيل) وعرضه (١٢٠) متراً سوف يربط المستوطنات بعضها ببعض .

٦ . تكمن خطورة هذا المشارع في كونه سيفصل بين قرى عربية متجاورة تصل نقاط الحدود بينها ، ويحتاج تنفيذه الى مصادرة مساحات شاسعة من الأراضي العربية .

تنقسم الخطة الى ثلاث مراحل هي : المرحلة الأولى :تنتهي عام ١٩٩٥ ، المرحلة الثانية : تنتهي عام ١٩٩٨ ، المرحلة الثالثة : تنتهي عام ٢٠٠٥ ، وتعتبر خطة النجوم السبعة حلقة جديدة من حلقات الخطة الإستراتيجية الصهيونية الهادفة الى تفريغ الأراضي المباركة من سكانها الأصليين .

الفصـــل الثالث

القدس في التاريخ الإسلامي من بعثة النبي (ﷺ) الى نهاية حكم الأتراك العثمانيين عام ١٩١٧

القدس في التاريخ الإسلامي

القدس لغة: اشتقت من كلمة (قدس) وقد جاء في لسان العرب في مادة (قدس): تنزيه الله تعالى وهو المتقدس، القدوس، المقدس والقُدوس تعني الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة].

التعريف الاصطلاحي: هي مدينة مقدسة لاشتمالها على أماكن عبادة مقدسة لدى الأديان الثلاثة.

ومما يثير الاهتمام ارتباط اليبوسيين بالقدس وتأسيسهم لها يربط بأول مظاهر الإيمان بوحدانية الله، فقد عرف عن اليبوسيين أنهم من أوائل الشعوب الموحدة حيث نشأت لديهم عبادة سميت باسم (آيل عليون) أي «الله العلي» ومارسوا طقوساً معينة تدل على أنهم يولون المدينة مكانة مميزة.

وكانت أول إشارة وردت عن تقديسهم للمدينة عند وصول إبراهيم عليه الصلاة والسلام أرض كنعان للمرة الثانية بعد عودته من مصر عام ١٩٠٠ قبل الميلاد أي بعد مئتي سنة من بنائها حيث توجه إلى مدينة سالم فاستقبله حاكمها (ملكي صادق) وهذا الاسم له ارتباط بمظاهر الإيمان يظهر ذلك من معناه (الملك البر العادل) وقد استقبل هذا الملك أبا الأنبياء سيدنا إبراهيم وقدم له الخبز واستضافه في الكهف الذي كان يتعبد فيه على أحد جبال ساليم القدس ويسمى (موريا) وقد عرف عن هذا الملك زهده وتعبده حتى أنه باركه سيدنا إبراهيم فسماه (رجل الله) حيث يشير الأنجيل إلى ذلك بالقول «أن الملك صادق.. ملك شاليم أخرج خبزاً.. وكان كاهناً لله العلي وبارك إبراهيم قائلاً له: مبارك إبرام من الله العلي مالك السموات والأرض).

وتعبيراً عن هذه القدسية، لم يسمع إبراهيم لمحاربيه على قلتهم (٣١٨) رجلاً - بدخول مدينة «سالم» لأنها مدينة يحرم فيها القتال، وقد بلغ من قدسيتها أن سيدنا إبراهيم عندما عزم على التضحية بابنه اختار كهف الصخرة ليقدم قربانه في حرم ملكي صادق ويعتبر هذا الحدث الإشارة التاريخية الثالثة إلى قدسية المدينة. بل إن

التآلف الروحي الذي تم بين الرجلين - ملكي صادق وإبراهيم - حسب نص الإنجيل يعد من أول مظاهر ديانة التوحيد.

وقد ازدادت روحانية المدينة واكتسبت هالة من القدسية لأنها تعود بمصدر عقائدها إلى سيدنا إبراهيم ليس للأسباب العرقية فقط بل كذلك لجذور الاعتقاد الديني.

أما بالنسبة لتاريخ القدس في الإسلام:

فتجد بأن رسالة محمد ﷺ جاءت استكمالاً لما سبق من رسالات، فالإسلام يعود بجذوره إلى سيدنا إبراهيم كما ورد في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران].

وتأكيداً للعلاقة ما بين إبراهيم والإسلام يأتي قيام إبراهيم بإسكان ولده الأكبر إسماعيل في البلاد التي نشأ فيها الإسلام فخاطب إبراهيمُ ربَّه - عز وجل - ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم] وقد قام إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل برفع قواعد بيت الله الحرام بتكليف من المولى عز وجل ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحج].

(ولعل من المناسب استنتاج خطأ ما يقال عن أن إسماعيل هو أبو العرب[1] بل الأصح - إذا كان لا بد من الأبوة - القول أن إسماعيل هو أبو الإسلام لأن العرب سبقوا في وجودهم إبراهيم وإسماعيل، ولكن هذين النبيين منحا العرب جذور القيم الروحية التي نشرها محمد بعد ستة وعشرين قرناً.

وما ورد في القرآن يعطي لإسماعيل الأبوة الروحية المعتمدة على حمل رسالة آلهية)[2] قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ

(١) إسماعيل هو أبو العرب المستعربة والشاهد جزء من حديث فإن أباكم إسماعيل كان رامياً.

(٢) القدس تشكيل جديد للمدينة عبد الرحمن أبو عرفة.

﴿يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم].

وضمن هذه النظرة فإن الإسلام خليفة الأديان السابقة ووريثٌ لرسالات الأنبياء، ابتداء من إبراهيم وأبنائه حيث اعتبر الإسلام غايتها استدلالاً من وصية إبراهيم لأبنائه التي وردت في القرآن قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة] بل إن هذه الوصية لم تقتصر على إبراهيم بل يعقوب أيضاً الذي أوصى أبناءه ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة].

وتأكيداً لهذا البعد الروحي، فإن محمداً ﷺ في مبعث رسالته اتجه إلى القدس كقبلة أولى له إيحاءً باستمرارية الرسالة. الاختبار مدى الاستجابة لها قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة].

ومنذ بعثة النبي ﷺ أيضاً اتجهت أنظاره إلى فلسطين التي تضم قبر إبراهيم عليه السلام ومولد إسماعيل اللذين ينتهي إليهما نسبه، فقد أرسل عليه السلام رسله ودعاته إلى جنوب الشام فكان أن جهز في أواخر أيامه حملة بقيادة أسامة بن زيد ولكنها توقفت بوفاته (سنة ٦٣٢)م ومن ثم تواصلت علاقة الإسلام بمدينة القدس حيث أسري برسول الله ﷺ من مكة المكرمة إليها. ومنها عرج إلى السماوات العلى. وقد سجل القرآن الكريم ذلك في سورة الإسراء قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾.

قال الزركشي في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ أي جعل حوله بعض الأنبياء المصطفين الأخيار، وأكثر فيه من الثمار، ومجرى الأنهار.. وأصبح بذلك الإيمان بالإسراء جزءً من عقيدة المسلمين. وحينما فرضت الصلاة على المسلمين كان بيت المقدس (قبلة المسلمين) فيما كانت مكة والكعبة المكرمة بين أيديهم، وبعدما هاجر الرسول إلى المدينة المنورة بستة عشر شهرا أمر بالتوجه في الصلاة إلى

الكعبة.

وجاء هـ لربط بين المسجد الحرام في مكة والمسجد الأقصى في القدس ربطاً بين دعوة إبراهيم ودعوة محمد.. والحكمة من تخصيص بيت المقدس للإسراء دون غيره من الأماكن، بحيث كان منتهى الإسراء ومنطلق المعراج.. هي أن مكة فيها أول بيت وضع للناس لعبادة الله قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[آل عمران].

وأن مدينة القدس فيها البيت الثاني لعبادة الله (بيت المقدس) روى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قلت، ثم أي: قال المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة. والحكمة في ذلك ليعلمنا رب العزة جل وعلا درساً جديداً في السياسة الإسلامية بأن طريق الربط الصحيح بين الأماكن والبلدان هو عبادة الله والتوجه إليه والقرب منه وللإشارة إلى أن على المسلمين في كل مكان وزمان، أن يعملوا على تحرير هذين البلدين من كل معتد غاصب وأن يجتهدوا ويبذلوا الغالي والرخيص من أجل تطهيرهما، من رجس الكفرة وسموم الأعداء.

وقد ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية وأقوال العلماء عن مكانة بيت المقدس مع الدعوة للمحافظة عليها مع الدعوة إلى الجهاد والمرابطة من أجل ذلك:

منها قوله تعالى لإبراهيم ولوط عليهما السلام ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء]. قال مقاتل بن سليمان: الأرض المباركة هي: بيت المقدس، لأن فيها بعث الله أكثر الأنبياء.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون].

وقد ذكر القرطبي رواية ابن أبي هريرة رضي الله عنه، أن المراد بها فلسطين، وقال قتادة: «إنها بيت المقدس». وفي السنة المطهرة الكثير من الأحاديث التي تبين مكانة هذا البيت وفضل الصلاة فيه منها:

أن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى». وفي رواية أخرى: «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء - أي القدس». وفي الخبر: (من صلى في بيت المقدس فكأنما صلى في السماء) .

ويروى عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة» رواه الطبراني والبزار، وقال إسناده حسن، وورد الحديث بألفاظ أخرى.

وما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أَهَلَّ بحج أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أو فوجبت له الجنة).

وروي عن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت: قلت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، قال: أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه.. قلت أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه، قال: فتهدي له زيتاً يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»(١). وفي رواية أخرى «فإن من أهدى كان كمن صلى».

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير والبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة بستة عشر شهراً، صرف إلى الكعبة».

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الدجال يطوف الأرض إلا أربعة مساجد مسجد المدينة، ومسجد مكة، والأقصى والطور».

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما: بيت المقدس بيت الأنبياء وعماره، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي، أو قام عليه ملك.

وعن النعمان بن عطاء - رضي الله عنه - أنه قال: «ما من موضع في بيت

---

(١) رواه الإمام أحمد.

المقدس، إلا وقد سجد عليه ملك أو نبي فلعل جبهتك، إن توافى جبهة ملك أو نبي».

وقال مقاتل بن سليمان عن بيت المقدس أيضاً: ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى عليه نبي مرسل، أو قام عليه ملك مقرب. وعن أنس بن مالك أنه قال « أن الجنة لتحن شوقاً الى بيت المقدس » .

وهناك حديث عن أبي أمامة الباهلي: أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم إلا ما أصابهم من لأوائه، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا : يارسول الله وأين هم ؟ قال في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)(١).

وحديث معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: (يا معاذ إنه سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن احتل ساحلاً من سواحل الشام وبيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة).

وحديث آخر عن واثلة بن الأسقع: (يجند الناس أجناداً، فجند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق، وجند بالمشرق، وجند بالمغرب، فقلت يا رسول الله والمتكلم (واثلة بن الأسقع) إني رجل حديث السن فإن أدركت ذلك الزمان فأيها تأمرني يا رسول الله؟ قال: عليكم بالشام فإنها صفوة الله تعالى في أرضه يسوق إليها صفوته من خلقه فإذا أبيتم فعليكم باليمن. . . إلى آخر الحديث) وهذا الحديث هو كناية عن كون بلاد الشام ومنها القدس، أرض الرباط الأول.

وحديث آخر أن الرسول ﷺ قال: (الصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة في غيره من المساجد ما عدا المسجد الحرام والمسجد النبوي).

(يتبين من هذا أن رباطاً قدسياً يربط بين الكعبة المشرفة والأقصى المبارك أو بالأحرى بين مكة والقدس، وإن الله تعالى قد وصل بين المدينتين منذ الأزل وما وصله الله تعالى لا يستطيع الإنسان أن يقطعه. ولذلك يجب أن يعتبر المسلمون

---

(١) الإمام أحمد في مسنده.

قضية القدس قضية دينية قبل أن تكون قضية سياسية. لم يكتف النبي محمد ﷺ بالتشجيع على فتح بيت المقدس بل قرن القول بالفعل، وأرسل جيشاً أقر عليه (زيد بن حارثة) إلى مؤتة عام ٦٢٩م وكان النبي نفسه على رأس الجيش إلى تبوك، ولكنه قفل راجعاً بسبب أحوال قريش في ذلك الوقت. وللمرة الثالثة اقرّ أسامة بن زيد على جيش في سنة ٦٣٢م. ولكن فاجأته المنية قبل أن يغادر الجيش)[١].

أحوال بيت المقدس في عهد الخلفاء الراشدين (٦٣٢م - ٦٦١م).

في زمن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - جهز أربعة جيوش منها جيش بإمرة أبي عبيدة بن الجراح وقد وصل الجيش إلى دمشق. وجيش بإمرة عمرو بن العاص الذي كلف بفتح فلسطين بعد معارك (عين الغمر والدبية وداش وسقوط غزة وأجنادين) وهكذا تساقطت مدن فلسطين الواحدة تلو الأخرى وصمدت القدس في وجه عمرو بن العاص.

في القرن السابع للميلاد سنة ٦٣٧م عام ١٥هـ فكر المسلمون في فتح القدس لأسباب متعددة، دينية واقتصادية واستراتيجية ونجد تحليل ذلك الفتح على يد القائد المسلم أبو عبيدة عامر بن الجراح بأمر الخليفة عمر بن الخطاب. فنجد بأنه بعد أن قام العرب الفاتحون على دمشق عدة أسابيع، بعد الفتح، جمع أبو عبيدة الأمراء واستشارهم أيوجه الجيش إلى قيسارية أم إلى بيت المقدس فاقترح معاذ بن جبل استشارة عمر في ذلك، فكتب أبو عبيدة إلى الخليفة، فقرأ الخليفة كتاب أبي عبيدة على المسلمين وطلب رأيهم. فاختار عمر رأي الإمام علي كرم الله وجهه وهو: (يا أمير المؤمنين مر صاحبك أن يسير إلى بيت المقدس فيحدقوا بها ويقاتلوا أهلها فهو خير الرأي وأكبره، وإذا فتحت بيت المقدس فاصرف جيشه إلى قيسارية فإنها تفتح بعدها إن شاء الله تعالى).

فأجاب عمر: صدقت يا أبا الحسن، وأجاب أبا عبيدة بهذا: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عامله بالشام أبي عبيدة. أما بعد فإني

---

(١) القدس الشريف المهندس رائف يوسف نجم.

أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه وقد ورد عليّ كتابك وفيه تستشيرني في أي ناحية تتوجه إليها وقد أشار ابن عم رسول الله ﷺ بالمسير إلى بيت المقدس فإن الله سبحانه وتعالى يفتحها على يديك والسلام عليك).

وعندها حشد القائد أبو عبيدة «٣٥» ألفاً بإمرة سبعة قواد إلى بيت المقدس (كان أبو عبيدة في الجابية (دمشق) ولما وصله جواب عمر، فأخذ فوراً يعقد الألوية ويوجهها مصحوبة بتعليماته، فالراية الأولى لخالد بن الوليد على خمسة آلاف فارس من خيل الزحف هذا في اليوم الأول.

ثم في اليوم التالي الراية الثانية ليزيد بن أبي سفيان على خمسة آلاف، وأمره أن يلحق بخالد وقال له: «يا ابن أبي سفيان ما علمتك إلا ناصحاً فإذا أشرفت على بلد إيلياء فارفعوا أصواتكم بالتهليل والتكبير واسألوا الله بجاه نبيه ومن سكنها من الأنبياء والصالحين أن يسهل فتحها على المسلمين».

ثم في اليوم التالي الراية الثالثة لشرحبيل بن حسنة، أحد كتاب الوحي، على خمسة آلاف فارس من أهل اليمن. وهنا اختلفت تعليمات أبي عبيدة من الناحية العسكرية قليلاً تبعاً لفن الحرب، فأمر شرحبيل بألّا يختلط بعسكر من تقدم قبله عند النزول والحصار.

ثم في اليوم التالي الراية الرابعة للمرقال بن هاشم بن أبي وقاص على خمسة آلاف مع جمع من المسلمين، وهؤلاء على ما يبدو متطوعة يلحقون بالجيش النظامي. وأمره أبو عبيدة بأن ينزل على حصن البلد منعزلاً عن أصحابه.

ثم في اليوم التالي الراية الخامسة للمسيب بن نجيّة الفزاري على خمسة آلاف فارس، ثم في اليوم التالي الراية السادسة لقيس بن هبيرة المرادي على خمسة آلاف فارس. وفي اليوم التالي الراية السابعة لعروة بن مهلهل بن زيد الخيل على خمسة آلاف)[1].

وقد ذكر بأن العدد الإجمالي خمسة وثلاثون ألفاً من الجيش النظامي ما عدا

---

(١) فتح القدس عجاج نويهض منشورات فلسطين المحتلة.

المتطوعة. وكانت النساء تصحب هذا الجيش كما صحبته في موقعة اليرموك ودمشق؛ إلى طبريا مسافة (١٣٧) ك.م ومن طبريا إلى الناصرة - فنابلس إلى القدس والمسافة (١٧٣)ك.م والمسافة الإجمالية (٣١٠) ك.م بين دمشق والقدس.

وبالتأكيد فقد اجتازت مجموعات من القوات المسلحة عبر الأردن من الشمال باتجاه طبريا بوسائل نقل بدائية ومعروفة وفي فصل الشتاء وذلك لأن طبيعة الأرض مفتوحة وتسمح بالانتشار الواسع.

أما عن حصار القدس فتعود إلى جيش المسلمين وقد حاصر المدينة وامتلأ الجو بالتهليل والتكبير بعد أن مضت ثلاثة أيام على الحصار فلم يخرج أحد من الروم يفاتح ويفاوض العرب بقتال أو كلام، وإنما ظهر للعرب أن الروم مهتمون بتحصين الأسوار من الداخل ونصب المنجنيقات عليها.

وفي اليوم الرابع قال فارس لشرحبيل: كأن هؤلاء القوم صم فلا يسمعون أو بكم فلا ينطقون أو عمي فلا يبصرون. وفي فجر اليوم الخامس كان أول من ركب من الأمراء لسؤال أهل «إيليا» يزيد بن أبي سفيان فدنا من السور ومعه ترجمان، وجرى أول اتصال بين العرب والروم قبل أن يطلق أي سهم وعرضت مبادىء الإسلام في المفاوضات: الإسلام، أو الصلح، أو القتال. فرفض الروم الشروط الثلاثة فرجع يزيد إلى الأمراء بالجواب. فقالوا: إذن القتال. فمنعهم منه لأن أبا عبيدة لم يأذن لهم فيه إلا بعد أن يراجع فكتبوا إليه فأجابهم بمباشرة القتال وأنه هو قادم عليهم. فأول من برز للقتال شرحبيل بن حسنة ورجال اليمن، ثم اقتحم كل جيش الأسوار من الناحية التي هو عليها وفق تعليمات أبي عبيدة.

ونقل المؤرخ الواقدي[١] - المعتمد في فتح القدس - أخبار من شهدوا الفتح

---

(١) أقدم مؤرخ معتمد في أخبار فتح القدس وفتوح بلاد الشام كانت وفاته سنة ٢٠٧ هجرية قبل وفاة ابن هشام مدون السيرة بست سنوات. أصل الواقدي من مدينة القدس، وقد سكن بغداد وكان من دعاة العلم وعدد مؤلفاته نحو الثلاثين لم يتنه إلينا منها إلا القليل، ومن هذا القليل الكثير «فتوح الشام» وهو أقدم كتاب وصل إلى عصرنا من أخبار العصور الأولى بعد الفتح. سمع الواقدي من مالك بن=

فقالوا إن النشاب كان كالجراد واستمر هذا حتى الغروب ولكن على غير طائل وفي الليل أوقدت النيران العظيمة، واستؤنف القتال في اليوم التالي ولا نتيجة. وهكذا حتى اليوم الحادي عشر. فأشرفت على العرب راية أبي عبيدة يحملها غلامه سالم ومعه عبد الرحمن بن أبي بكر والنساء. وكان لوصول أبي عبيدة ضجة بلغت داخل الأسوار فعلم الروم أن أمير الجيش قد حضر.

قال الواقدي إن البطريرك خرج إلى السور بأبهة عظيمة، وحوله رهط كبير وطلب الكف عن القتال حتى يحادث أمير الجيش فجرى هذا فلم يتفق الفريقان. وكأن البطريرك يريد أن يرى الأمير أهو عمر أم لا، وأن عند البطريرك وصفه، فلما لم يجد أنه عمر بعد أن تأمله قطع الكلام. وفي التاريخ أن الروم كانوا يستخفون أول الأمر بالعرب والحصار. وكانوا يعتقدون أن الجيش المحيط بالمدينة لا يلبث أن ينسحب لأن البرد شديد والأمطار غزيرة ولا قبل لهم بتحمل كل هذا.

ولكن على العكس تماماً عاد العرب إلى القتال وهم أشد استبسالاً ويروي الواقدي مثالاً من هذا وهو أن ضرار بن الأزور أراد أن يرمي بطريقاً واقفاً على السور وقد ظفر بذلك.

وكان عوف بن مهلهل ينظر إلى ضرار وهو يحاول مراده قال عوف: فنظرت إلى ضرار وقد قصد نحو البطريق يختفي ويستتر إلى أن قرب من البرج الذي عليه البطريق، ثم أطلق عليه نبلة فنظرت إلى النبلة مع علو هذا الجدار فقلت وما تكون مع هذا العلو وما الذي تصنع وعلى البطريق هذه اللاّمة(١).

فأقسم بالله لقد وقعت في فيه فتردى إلى أسفل البرج فسمعت للقوم ضجة وجولة هائلة فعلمت أنه قتل.

= أنس والثوري وغيرهما وأخذ عنه كثيرون. واشتهر الواقدي بالفقه والتاريخ وقال فيه الإمام إبراهيم الحربي «الواقدي أمين الناس على الإسلام» وقال عنه الحافظ الدراوردي «الواقدي أمير المؤمنين في الحديث». وقد ولي القضاء للرشيد والمأمون في بغداد حاضرة الدنيا وقبة الإسلام وقطب العالم. عاش الواقدي ٧٧ سنة وتوفي في بغداد.

(١) درع الحرب.

«بقي أبو عبيدة ينازل الروم أربعة أشهر، مع الثلج والبرد، ولما رأى الروم حالهم تضعف ولا مدد يأتيهم من الخارج طلبوا من البطريرك مفاوضة العرب ابتغاء الفرج، فأجاب البطريرك إلى ذلك، فاشتمل بلباسه وصعد السور وحوله الرهبان والقسوس وكلهم بمظهر مهيب.

وتقدم أبو عبيدة فعرض الشروط الثلاثة فكانت النتيجة كأول مرة وكان آخر جواب من البطريرك «أنكم لو أقمتم علينا عشرين سنة ما فتحتم هذه البلدة»[1]. واتسعت المفاوضات رغم صعوبتها وأفضت بالتالي إلى أن «إيلياء» تفتح أبوابها لصاحب محمد وهو عمر.

فعاد أبو عبيدة إلى الأمراء فاقترح شرحبيل رأياً واقترح سواه رأياً، وأخيراً اتفق الأمراء على أن يكتب إلى عمر فكتب إليه أبو عبيدة: «إنا منازلون لأهل إيلياء نقاتلهم منذ أربعة أشهر ويقاتلوننا، وقد لقي المسلمون مشقة عظيمة إلا أنه صابرون على ذلك ويرضون الله ربهم.. فلما كان اليوم الذي كتبت إليك الكتاب فيه أشرف علينا بطركهم الذي يعظمونه وقال... إنه لا يفتح بلدهم إلا صاحب نبينا.. وقد سألنا حقن الدماء، فسِرْ إلينا بنفسك وأنجدنا لعل الله أن يفتح هذه البلدة علينا على يديك».

وكان حامل الكتاب ميسرة بن مسروق العبسي. فعقد عمر مؤتمراً للتشاور وإبداء الرأي، وكان أول المتكلمين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكان رأيه ألّا يلبي عمر ما طلب أبو عبيدة ومما قال: «إن الله قد أذل الروم وأخرجهم من الشام فإن أقمت ولم تسر إليهم، استخففت بهم وبقتالهم، فلا يلبثون إلا اليسير حتى ينزلوا على الصغار ويعطوا الجزية».

أما علي - رضي الله عنه - فقد كان رأيه تلبية الدعوة ومما قال: «إن القوم قد سألوك وفي سؤالهم فتح للمسلمين». وانشرح صدر عمر إلى هذا الراي وقال: «لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو، وأحسن عليّ المشورة للمسلمين

---

(١) فتح القدس عجاج نويهض.

فجزاهما الله خيراً ولست آخذاً إلا بمشورة علي». وخرج عمر على بعير أحمر وعليه غرارتان في إحداهما سويق وفي الأخرى تمر، وبين يديه قربة ماء وخلفه جفنة للزاد، ومعه جماعة من الصحابة الذين شهدوا اليرموك. ومر ببلاد جذام واتخذ طريق العقبة ولا نعلم كم يوماً قضى في هذه الرحلة حتى أشرف على بيت المقدس[1]، وفي رواية أخرى قدم ونزل إلى الجابية من دمشق، ثم صار إلى إيلياء[2] وجاءه وفد من أهل إيلياء للصلح ودفع الجزية وتسليم المدينة. ثم سار عمر - رضي الله عنه - إلى بيت المقدس مع غلامه يعاقبه الركوب ولما وصل إلى المعسكرات الإسلامية في جبل الطور واستقبله المجاهدون بالتهليل والتكبير وهذا ما أكده مجير الدين، صاحب «الأنس الجليل» بأن عمر بن الخطاب نزل على الجبل الشرقي وهو طور زيتا (أي جبل الزيتون)[3].

وهنا يتبين لنا الرواية التي تقول بتكبيره على الجبل المطل على المدينة من الجنوب والذي سمي «بجبل المكبر»[4].

---

(١) الواقدي، كتاب فتوح الشام.

(٢) البلاذري، كتاب فتوح البلدان وقد روى الطبري أيضاً.

(٣) قال مجير الدين صاحب كتاب الأنس الجليل أن صلاح الدين، لما فتح القدس وقف أرض طور زيتا على الشيخ صالح ولي الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر الهكاري وعلى الشيخ الإمام الزاهد أبي الحسن علي. . . الهكاري سوية بينهما سنة ٥٨٤ هجرية. وهذان من قواد صلاح الدين.

(٤) الرواية للواقدي تقول أن جبل المكبر سُمّي باسمه هذا لأن عمر بن الخطاب وقف عليه وكبّر ساعة أطل على بيت المقدس قادماً من الحجاز على ناقة ليتسلم المدينة من زعيمها الديني البطريرك صفرونيوس كما في القصة المشهورة. وهناك من يورد رواية أخرى للسبب الذي من أجله سمي هذا الجبل بالمكبّر ومضمونها لا يختلف في اللباب عن صفوة أختها. وكلتاهما واحدة، فإذا كبّر الفاتحون عندما بلغوا قمة هذا الجبل - والكلام لعجاج نويهض - وهز مَشاعرهم ما رأوا لأول مرة من مشهد المدينة المقدسة، وفيها مرابط البراق والمعراج وكانت هنا القبلة الاولى قبل بضع سنين، وهنا مراقد الأنبياء، وهنا وطن كلمة الله عيسى أخي الرسول العربي عليهما السلام، فمن الطبيعي أن يكبر الجيش بقائده وجنده، وتردد الأودية والجبال هذا التكبير ويسمع صداه أهل المدينة المقدسة، ونقطة الخلاف الذي تعرض بعد هذا تتعلق بمن هو المكبر على الجبل أولاً، أهو الجيش الإسلامي وهو على حصار القدس بقيادة أبي عبيدة منذ أربعة أشهر أم هو=

وخرج أبو عبيدة والأمراء لاستقبال الخليفة، وضربت له خيمة من شعر، وهذا ما أكدته رواية الواقدي: «وجلس على التراب ثم قام يصلي وعلت للمسلمين ضجة عظيمة.. بالتهليل والتكبير فسمع أهل بيت المقدس الضجة والجلبة».

= الخليفة عمر، وبعد تمحيص المسألة يبدو أن التكبير الذي ذهبت منه التسمية للجبل بعد ذلك هو تكبير عمر بن الخطاب وذلك للأسباب التالية كما أوردها عجاج نويهض في فتح القدس..

أولا: الجيش العربي المسلم الذي جاء لفتح القدس، جاء من الشمال وعليه سبعة قواد، وكانت قدمة القتال من قبل أبي عبيدة بأمر من عمر بعد فتح الشام، والتعليمات التي أعطاها أبو عبيدة للقواد هي أن يحاصروا المدينة أول الأمر ولا يتجاوز الحصار إلى القتال إلاّ بأمر ثانٍ منه وهو باق في دمشق. فجاءت الجيوش، وهي تتوافد على سبعة أيام، كل يوم خمسة آلاف ومجموعها (٣٥) ألفاً، وقطعت الطريق الغربية بين القدس والرملة واللد وأحاط العرب بالسور إحاطة السوار بالمعصم. وجبل المكبر يقع بعيداً من السور، وبينهما الأودية، فلا يعقل أن تذهب أية قوة إلى جبلِ المكبّر وقت الحصار لعدم الفائدة العسكرية من ذلك، وتعليمات أبي عبيدة هي كما رأيت.

ثانيا: لما أطل العرب على بيت المقدس. واقتربوا من أسوارها، ملأوا جوها «بالتكبير» ويصف هذا الواقدي في عدة مواضع، وكانوا «يكبرون» عند كل هجوم بعد ذلك لما باشروا القتال، فالنشيد القومي أو الوطني عند الأمم الحديثة ليس بشيء في بعث الحماسة والحوافز للمقاتلين بالنسبة إلى تكبير الفاتحين. ولو جئنا نسمي كل مكان في بيت المقدس وحولها من هذا التكبير، لما خرج من هذه التسمية ذراع من الأرض في سهل أو واد أو جبل. ولكن لماذا انفرد مكان واحدٍ، وهو ذلك الجبل المناوح للقدس من الجنوب، بهذه التسمية؟

ثالثا: لما جاء عمر كانت طريقه من الجنوب، وأول جبل يطل منه على بيت المقدس من الجهة الجنوبية، هو هذا الجبل. والقول أن عمر لما وصل إلى هذا الجبل كبّر وصلى مبنيّ على الرواية السماعية على ما أعتقد، والمؤرخون الأوائل الكبار كالواقدي والبلاذري والطبري، الذين دوّنوا أخبار الشام، لم يأتوا على ذكر جبل المكبّر لأنه ليس اسم مسجد داخل المدينة أو بجوارها، ولا دارت عليه معركة قتال، وإنما أطلقت عليه هذه التسمية إكباراً لوقعة عمر عليه وصلاته. وهذا يدلنا على أنه بعد انطواء بساط الدولة الصليبية في القدس، لم ينس العرب اسم جبل المكبّر فبادروا إلى إحيائه إلى اليوم وإلى يوم الدين إن شاء الله.

رابعا: أن القول بمقدم عمر بن الخطاب من جهة الجنوب، يكون أوضح وأكثر إقناعاً عندما نتكلم على الحصار وكيفية طلب عمر، ومروره بديار جذام في شمال الحجاز، والإسلام وقتئذ جديد غض، وأحكامه تنتشر ولكن لم ترسخ بعد إلا في الأعراب وأهل البادية وما وقع لعمر من حوادث إقامة الأحكام على طريقته العمرية المشهورة في تلك الأنحاء.

ثم بعد ذلك قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبي عبيدة: «يا عامر، تقدم إلى القوم وأعلمهم أني قد أتيت». فتقدم أبو عبيدة من السور وصاح بهم: «إن صاحبنا أمير المؤمنين قد ورد فماذا تصنعون بما قلتم؟».

بعد ذلك خرج البطريرك وعليه المسوح وبين يديه الصليب والأساقفة والرهبان، والصليب لا يخرجونه إلا في عيدهم.

فتقدم بعد ذلك أبو عبيدة فقال البطريرك: «ما تشاء أيها الشيخ الباهي؟» فقال أبو عبيدة: هذا أمير المؤمنين عمر ليس عليه أمير قد أتى، فأخرجوا إليه واعقدوا معه الأمان والذمة وأداء الجزية» فقال البطريرك: «إن ما كان صاحبك الذي ليس عليه أمير قد أتى فدعه يدنو منا.. وأفردوه من بينكم ليقف بإزائنا حتى نراه».

فهم عمر بالقيام، فقال له أصحابه: «تخرج إليهم منفرداً وليس عليك آلة حرب غير هذه المرقعة؟ وإنا نخشى عليك منهم غدراً أو مكراً» فقال عمر: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة].

ثم أمر ببعيره، فاستوى عليه، وعلى رأسه عباءة قطوانية (نسبة إلى مكان قرب الكوفة مشهورة بصنع الأكيسة) وقد عب بها رأسه، وليس معه غير أبي عبيدة يسير بين يديه حتى قرب من السور ووقف بإزاء البطريرك والبطارقة..

ثم قام البطريرك يمسح عينيه ونادى بأعلى صوته انزلوا اعقدوا معه الأمان، هو صاحب محمد، ففتحت الأبواب ودخل عمر والأمراء إيلياء». ودخل عمر القدس يوم ٢٥ ربيع أول عام ١٥هـ ودخلت من ورائه الجيوش الإسلامية وراياتهم فوق الرؤوس.

وفي رواية أخرى عن فتح القدس ذكر بأن أمير المؤمنين أمر قائده عامر بن الجراح أن يتوجه من الشام إلى بيت المقدس فجهز جيشاً قوامه خمسة وثلاثون

ألف مقاتل وبعد حصار القدس أربعة أشهر، ويوم هرب الأرطبون قائدها انقطع الرجاء بأهلها المحاصرين فلا مدد ولا نجدة.

وحين كتب أبو عبيدة إليهم يدعوهم كغيرهم إلى الإسلام أو الطاعة والجزية طلب السكان من أبي عبيدة أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب فأرسل أبو عبيدة إلى الفاروق عمر وعجب عمر للطلب الغريب! ولكنه قال وبين يديه الكتاب بالخبر، ومن حوله علي بن أبي طالب وعدد من الصحابة. قال الفاروق «إن تخليص ثالث الحرمين من الروم يستحق أن يسير من أجله الفاروق عمر شهراً و شهراً وإني لأستخلفك على المدينة يا علي. قال علي: أين تخرج بنفسك؟ إنك تريد عدواً - قال عمر: أبادر بالجهاد، إنما أذهب لأنه لم يبق إلا القدس، ولأن يد الله هي العليا، وعلى الجماجم يمشي جند الله، كل بلد في الشام استلم، هذه الأمة رصفت الطريق إليها بالشهداء».

وسافر عمر من يثرب على بعير ليس معه سوى غلام يخدمه وبعد أسابيع كان هذا الركب الصغير قد وصل الجابية في مشارف الشام وكان أول من لقيه من القادة يزيد بن أبي سفيان وأبو عبيدة ثم خالد بن الوليد. جاءوا على الخيول عليهم الديباج والحرير وزلزل الغضب الفاروق نزل عن راحلته فأخذ يقذفهم بالحجارة وقال «ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم، إياي تستقبلون بهذا الزي، وإنما شبعتم منذ سنين وأنتم في أرض يملؤها العدو». قالوا يا أمير المؤمنين إنها ترافقنا - أي الخيل - قباء وغطاء - وإن علينا السلاح ما تركناه.

وبينما عمر معسكر بالجابية فزع الناس إلى السلاح فقال: ما شأنكم قالوا الأترى الخيل والسيوف فنظر فإذا كردوس يلمعون السيوف فقال عمر «مستأمنة فلا تراعوا» فأمنهم فإذا هم أهل إيلياء يطلبون لقاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليستسلموا على يديه وقبل عمر استسلامهم وخرج صفرونيوس بطريق بيت المقدس إلى عمر

بن الخطاب وأعطاه وثيقة الأمان المعروفة بالعهدة العمرية وتعتبر هذه الوثيقة التاريخية أحد المواقف الحضارية التي هي أنبل وأسمى ما في التاريخ العربي الإسلامي ولنقرأ بتمعن وإدراك هذه الوثيقة الهامة. لم يأخذهم عمر بن الخطاب بالسيف والقوة وهم في قبضته ولكنه أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وقد كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وثيقة الأمان الشهيرة التي أعطى فيها لأهل القدس عهداً وأماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وهذا نصها.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان. - أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم. ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها. أنها لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صلبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية...

ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم..

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك:

خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، عبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان

كتب وحضر سنة ١٥هـ

عمر بن الخطاب

بعد توقيع وثيقة الأمان - العهدة العمرية - دعا أهل إيلياء الخليفة عمر بن الخطاب لاستلام المدينة بنفسه وجاءها عمر بعد قليل من الأيام في موكب وكان كل موكبه «بعيراً» أحمر وخلفه جفنة مملوءة بالتمر وقربة ماء وخادم ولكنه كان يجر وراءه كل أمجاد اليرموك وما أعقبها من فتح الشام وحمص وأنطاكية واللاذقية وبعلبك وفي فلسطين طبرية وبيسان وسبسطية ونابلس وأجنادين وغزة ورفح ووصل عمر وفاتهم سائراً إلى باب المدينة وهم يبحثون عن أمير المؤمنين وموكبه ولحق به الناس وعلى رأسهم البطريرك «صفرونيوس» حامي الكنيسة المعسول اللسان - كما كان يلقب - وسلمه مفتاح المدينة(١)

عندما فرغ عمر بن الخطاب من كتابة معاهدة التسليم بينه وبين أهالي المدينة المقدسة سأل عمر بطريرك المدينة (صفرونيوس) أن يذهب به إلى مسجد داود ووافق البطريرك وذهب مع عمر وقواده إلى كنيسة القيامة وقال له هذا هو مسجد داود. فنظر عمر وأطرق قليلاً ورد على البطريرك بأن هذا ليس مكان المسجد لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد وصفه له وصفاً غير ذلك. فذهب به البطريرك إلى

---

(١) تسلم الخليفة المفتاح من صفرنيوس وقام بدوره بتسليم المفتاح الى عبد الله بن نسيبة وهو من الأنصار، وظل هذا المفتاح تتوارثه هذه الأسرة.

كنيسة صهيون وقال هذا هو مسجد داود. ولكن الخليفة أجاب بالنفي. وبعد ذلك ذهب به البطريرك إلى مقصورة المدينة المقدسة ووصل به إلى البوابة التي سميت فيها فيما بعد (بوابة محمد).

وهنا لوحظ أن المدن (المقامة) التي كانت فوق المقصورة استقرت فوق درجات السلم البوابة حتى بلغ سقف البوابة ثم قال البطريرك لعمر من الصعب أن نتقدم وندخل دون أن نحبو على أيدينا وأرجلنا. رد عمر سوف نحبو وبدأ فعلاً يحبو وتبعه البطريرك والناس جميعاً حتى وصلوا إلى فناء المقصورة الشريفة في المدينة المقدسة ووقف الجميع ونظر عمر حوله مفكراً ثم قال «والذي نفس عمر بيده هذا هو المكان الذي وصفه لنا الرسولﷺ» ثم طلب إلى البطريرك أن يدله على مكان الأقصى لكي يبني مسجداً فدله البطريرك على مكان صخرة المعراج التي كانت مغطاة بالتراب. فأخذ هو وأصحابه يزيلون عنها التراب حتى بدت للعيان.

كان اليهود يتمنون أن لو يفتح المسلمون بيت المقدس نكاية بالنصارى وكثيراً ما كانوا يحرضونهم على ذلك وقد رافق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أثناء فتحه لبيت المقدس (كعب الأحبار) وعندما دخل عمر المسجد قال: ارقبوا لي كعباً. ولما أتي به قال له: «أين ترى أن نجعل المصلى»؟ فقال: إلى الصخرة، قال عمر: إلى الصخرة، قال عمر: «ضاهيت والله اليهودية يا كعب» ثم قال: «بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول الله قبلة مساجدنا صدورها. فإنا لم نؤمر بالصخرة ولكنا أمرنا بالكعبة».

وقام عمر بن الخطاب بزيارة إلى كنيسة القيامة وعندما حان وقت الصلاة سأل البطريرك عن مكان يقيم فيه الصلاة فأجابه مكانك فأبى عمر وصلى في مكان على مقربة منها وبعد أن أتم صلاته أعلمه أنه لو أقام الصلاة في الكنيسة لوضع المسلمون أيديهم عليها بحجة أنه صلى فيها.

وهذا ما ذكره الأستاذ العقاد في كتابه (عبقرية عمر) في هذا الشأن: «كتب عمر للنصارى في بيت المقدس أماناً على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم، وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن وحان وقت الصلاة وهو جالس في صحن كنيسة القيامة

فخرج وصلى خارج الكنيسة وعلى الدرجة التي على بابها بمفرده. وقال للبطريرك، لو صليت داخل الكنيسة لأخذه المسلمون من بعدي وقالوا: هنا صلى عمر. ثم كتب كتاباً يوصي به المسلمين ألا يصلي أحد منهم على الدرجة إلا واحداً واحداً غير مجتمعين للصلاة فيها ولا مؤذنين عليها»

بعد الفتح أقام عمر في بيت المقدس عشرة أيام، ثم ارتحل إلى الجابية، وبحسب رواية الواقدي أن عمر في هذه الرحلة إلى «إيلياء» والشام دوَّن الدواوين وأخذ الخمس ثم قسم الشام قسمين: أعطى من حوران إلى حلب وما يليها لأبي عبيدة وأمره بالمسير إلى حلب.

وأعطى فلسطين وأرض القدس والساحل ليزيد بن أبي سفيان وجعل أبا عبيدة والياً على القسمين، وأمر يزيد أن يحارب قيسارية بعد أن جعل أكثر الأجناد لأبي عبيدة. ثم سّير عمرو بن العاص إلى مصر واستعمل على قضاء حمص وكان مقراً لهرقل عمرو بن سعيد الأنصاري. ثم عاد إلى مدينة الرسول ومعه كعب الأحبار وقد أسلم. ثم كان فتح قيسارية وفتح السواحل بعد ذلك وبذلك تم فتح الشام.

وأما إدارة فلسطين بعد الفتح فقيل إن عمر قد أمّر علقمة بن مُجزّر على قسمها الجنوبي ومركزه «إيلياء» وجاء بعده يزيد بن أبي سفيان وعلقمة بن حكيم على القسم الآخر ومركزه الرملة.

ويختلف المؤرخون في عدد الرحلات التي رحلها عمر إلى الشام والمستفاد أن هذه الرحلات ثلاث وكانت رحلة أمير المؤمنين من المدينة الى القدس ثم عودته قد استغرقت ثمانية أشهر .

وفي عهد عمر - رضي الله عنه - تم إنقاذ المدينة من الخراب التي رزحت تحته ومن الدمار الهائل الذي لحق بها وخاصة في الجزء الشرقي منها. فقامت فرق المهندسين المسلمين والبنائين بإزالة الأنقاض والمزابل التي تجمعت في تلك المنطقة، ثم جرى خلال عهد عمر أيضاً إعادة بناء المسجد الأقصى والمآذن والأروقة والمساطب والصهاريج، وأقيم في صحن الصخرة وبجوارها قبة المعراج ومحراب النبي، وقبر يوسف، وقبة سليمان، وقبة الخضر ومحراب داود وذلك

ضمن تتبع المسلمين لمساجد الأنبياء ابتداءً من سيدنا إبراهيم.

كان من أهم شروط معاهدة الصلح بين عمر بن الخطاب وأهل القدس ممثلة من البطريرك (صفرونيوس) (أن لا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود).

أما سبب وجود اليهود في فلسطين العربية طوال حكم المسلمين الذي استمر أربعة عشر قرناً فكان سببه سماحة الإسلام الذي تغاضى عن تسللهم وسمح لهم بأداء شعائرهم والبكاء عند الحائط.

ثم بدأ اليهود يعودون إلى المدينة للعمل والسكن والعبادة بعد أن حرموا من ذلك حرماناً تاماً زمن الرومان. (وأسند المسلمون إلى أفراد منهم أعمال التنظيف في المواسم وإضاءة القناديل والأقداح والثريات وغير ذلك، لا يؤخذ منهم جزية، جارياً عليهم وعلى أولادهم أبداً ما تناسلوا من عهد عبد الله وهلم جرا)[١].

ومما هو جدير بالذكر أن فتوح الشام قد شهدتها كتائب عظيمة من المهاجرين والأنصار وهذا ما أكده عجاج نويهض في كتابه فتح القدس، ومما ذكره أن بلالاً مؤذن الرسول كان لا يؤذن بعد وفاة الرسول ﷺ إلا في عظيم المناسبات، ففي اليرموك أذّن فضج الجيش بالبكاء عندما انطلق صوت هذا المؤذن الحبشي في هذا الوادي العجيب. وفي فتح القدس وبعد أن وصل عمر إلى إيلياء سأله المسلمون أن يؤذن بلال، فقال له عمر: «ان أصحاب رسول الله يسألونك أن تؤذن لهم وتذكرهم بأوقات نبيّهم» فلما قال «أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله» بكى الناس حتى كادت قلوبهم تتصدع[٢].

(١) مجير الدين الحنبلي والأنس الجليل، القاهرة ص١٥٣ - ٢٢٧.

(٢) قال عمر بن الخطاب لبلال : يا بلال : ألا تؤذن لنا رحمك الله قال بلال: يا أمير المؤمنين والله ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله ولكن سأطيعك « إذ أمرتني في هذه الصلاة وحدها » فتذكروا نبيهم وأيامهم معه فهطلت الدموع ولم يكن أحد أطول بكاءً في هذه المناسبة من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل حتى قال لهما عمر حسبكما رحمكما الله».

المبادىء الحربية للقائد أبي عبيدة عامر بن الجراح التي طبقها في فتح القدس:

١- إدامة المعنويات: المعنويات هي انعكاس لمعتقدات الأمة والقيادة القومية والعسكرية. لقد كانت معنويات قادة وجند فتح القدس عالية جداً وبمستوى رفيع ومميز. يظهر ذلك في التعليمات التي أعطاها القائد أبو عبيدة إلى يزيد بن أبي سفيان عندما أمره أن يلحق بخالد وقال له «يا ابن أبي سفيان ما علمتك إلا ناصحاً فإذا أشرفت على بلد إيلياء فارفعوا أصواتكم بالتهليل والتكبير واسألوا الله بجاه نبيه ومن سكنها من الأنبياء والصالحين أن يسهل فتحها على المسلمين». ويظهر ذلك أيضاً في موقف الوداع لكل جيش وأنوار العقيدة المتلألئة في الصدور والنفوس عندما زحفت الجيوش من دمشق إلى بيت المقدس. والتكبير فوق جبل المكبر من قبل القادة والجنود. وتردد صدى التكبير فوق الأودية حتى سمع صداه أهل المدينة المقدسة. وكان هذا القائد يؤمن بالحشد المعنوي لمواجهة العدو، فقد كان مجاهداً بسيفه ولسانه لإعلاء كلمة الله.

أما معنويات الأعداء فقد كانت رديئة ومتدنية ونجد بأن القدس نفسها قد كان فيها هرقل قبل زحف جيوش الفتح إلى الشام زمن أبي بكر بمدة قليلة وهو لم يدر أنه لما غادرها آخر مرة إلى القسطنطينية كان خروجه النهائي منها، ولذلك لما حلّت به الهزيمة ووقف في حمص وحماة وتلفّت وودع سوريا بعبارته التاريخية: «وداعاً يا سوريا إلى الأبد». كانت نياطة قلبه تتقطع أسىً وحزناً، وبعد أن استمر حكم الروم أو دولة بيزنطة الشرقية لبلاد الشام وفلسطين عدة قرون.

٢- الاقتصاد بالجهد وبالقوات مع التوازن باستخدامها. يدل ذلك على الاستخدام المتوازن للقوى والتصرف الحكيم بجميع المواد لغرض الحصول على التحشد المؤثر في الزمان والمكان الحاسمين، وهذا ما طبقه القائد أبو عبيدة جعل لكل لواء خمسة آلاف وسير الجيش في سبعة أيام حسب الترتيب التالي:

الراية الأولى في اليوم الأول لخالد بن الوليد على خمسة آلاف فارس قبل الزحف. ثم الراية الثانية في اليوم التالي ليزيد بن أبي سفيان على خمسة آلاف.

الراية الثالثة لشرحبيل بن حسنة على خمسة آلاف فارس من أهل اليمن. الراية الرابعة للمرقال بن هاشم بن أبي وقاص على خمسة آلاف مع جمع من المسلمين. الراية الخامسة للمسيّب بن نجبة الفزاري على خمسة آلاف فارس. ثم في اليوم التالي الراية السادسة لقيس بن هبيرة المرادي على خمسة آلاف فارس. وفي اليوم الأخير الراية السابعة لعروة بن مهلهل بن زيد الخيل على خمسة آلاف. والجملة خمسة وثلاثون ألفاً من الجيش النظامي ما عدا المتطوعة. وكانت النساء تصحب هذا الجيش كما صحبته في موقعة اليرموك ودمشق.

٣- التخطيط الجيد وبعد النظر: يظهر ذلك في أثناء فتح القدس، حيث جعل لكل لواء خمسة آلاف وسير الجيش في سبعة أيام كما ذكر.

ويظهر بعد النظر في اختيار القواد من صفوة رجالات الجزيرة من عدنانية وقحطانية وأعطاهم تعليمات واضحة بأن يحاصروا المدينة أول الأمر ولا يتجاوزوا الحصار إلى القتال إلاّ بأمر ثانٍ منه وهو باق في دمشق. وقد استخدم القائد أبو عبيدة المحاور القصيرة للوصول إلى الهدف حيث قطعت معظم جيوش الفتح الطريقة الغربية بين القدس والرملة واللد. وأيضاً نجد بأنه استخدم البراعة في نقل العساكر والجيوش من دمشق إلى بيت المقدس بوسائله المعروفة والأثقال كلها على الرواحل ونجد بأن المسافة من دمشق إلى بيت المقدس (٣١٠) كم. ومهما يكن من أمر فالطرق القديمة بين دمشق والقدس مهما تختلف في المسير والاتجاهات عن الطرق القائمة في عصرنا هذا، فذلك لا يخرجها عن انها على الجملة تتبع الاتجاهات الطبيعية التي تقتضيها طبوغرافية الأرض وهي طرق لم تتغير منذ قيام الحضارات في الشرق الأدنى حتى اليوم إلا في تحسينات هندسية. وإذا افترضنا أن الألوية جاءت من دمشق عن طريق إربد فالأردن فالمسافة لا تكون أقل. وبتقديري كعسكري عدد الأيام لاجتياز هذه المسافة تكون مابين أسبوع إلى عشرة أيام.

٤- المفاجأة: تعني الظهور أمام العدو في وقت لا يقدره وبصورة لا يتوقعها وبأسلوب يجهله إما باستخدام أسلحة جديدة غير متوقعة أو أساليب تعبوية جديدة. فالأساليب التعبوية الجديدة التي استخدمها القائد أبو عبيدة هو أن سير الجيش في سبعة أيام بحركة متوازية مع اقتصاد بالقوات ثم استخدم الحصار فأحاط بسور

القدس إحاطة السوار بالمعصم وبقي الجيش المسلم ينازل الروم أربعة أشهر، مع الثلج والبرد ولما رأى الروم حالهم تضعف ولا مدد يأتيهم من الخارج طلبوا من البطريرك مفاوضة العرب ابتغاء الفرج، وتقدم أبو عبيدة فعرض الشروط الثلاثة[1] فكانت النتيجة كأول مرة. وكان آخر جواب من البطريرك «إنكم لو أقمتم علينا عشرين سنة ما فتحتم هذه البلدة» واتسعت المفاوضة رغم صعوبتها وأفضت بالتالي إلى أن «إيلياء» تفتح أبوابها لصاحب محمد ﷺ وهو عمر وانتهى الأمر إلى فتح القدس.

٥- الاحتياط: في بداية الفتح وبينما كان عمرو بن العاص يقاتل في فلسطين إلى أن وصل إلى إيلياء (بيت المقدس) حتى استمد أبا عبيدة لمعاونته في فتحها، فكان أبو عبيدة نفسه هو المدد والاحتياط، وتم فتح بيت المقدس على يد عمرو وأبي عبيدة وبحضور الخليفة عمر بن الخطاب.

أبو عبيدة في التاريخ:

يذكر التاريخ لأبي عبيدة جهاده الطويل لإعلاء كلمة الله بسيفه ولسانه في عهد الرسول ﷺ فكان موضع ثقة النبي ﷺ ورضاه، ويذكر له موقفه الرائع في سقيفة بني ساعدة ذلك الموقف الذي كان من عوامل جمع شمل المسلمين ووحدة صفوفهم وعدم تفرقهم بعد النبي ﷺ ويذكر له أيضاً فتحه «أرض الشام»: سورية ولبنان وفلسطين والأردن تلك المنطقة التي أمدت المسلمين بسيوفهم وبسيل جارف من المجاهدين بأقلامهم ويذكر التاريخ له أنه كان أحد العشرة السابقين للإسلام وأحد

---

(١) عندما أمر الخليفة عمر بن الخطاب أبا عبيدة بأن يتوجه الى القدس ، بعث أبو عبيدة خطاباً الى أهل ايلياء كتب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم ، من أبي عبيدة بن الجراح الى بطاركة أهل ايلياء وسكانها سلام على من اتبع الهدى ،وآمن بالله وبالرسول ، أما بعد فانا ندعوكم الى شهادة أن لاإله الا الله وأن محمداً رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فإن شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وذرياتكم وكنتم لنا إخواناً وإن أبيتم فأقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، وان أبيتم سرت إليكم بأقوام هم أشد حباً للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ولا أرجع عنكم إن شاء الله أبداً حتى أقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم) .

المبشرين بالجنة وأنه لم يعش لنفسه بقدر ما عاش للناس.

فرض الجهاد على نفسه، فلم يكن يستطع منه خلاصاً، فعاش مجاهداً ومات مجاهداً ولم يختره الله إلى جواره إلاّ بعد أن بقي اسمه على كل لسان وفي كل قلب، رمزاً للجهاد الصادق والإيمان العميق والخلق العظيم.

القدس في التاريخ الإسلامي

من حكم الأمويين إلى نهاية حكم الأتراك العثمانيين

كما ذكرت سابقاً عن تاريخ القدس في عهد الخلفاء الراشدين قرابة (٢٩) عاماً أي منذ (٦٣٢م-٦٦١م) وقد بدأوا بأبي بكر (٦٣٢م-٦٣٤م) ثم عهد الخليفة عمر (٦٣٤-٦٤٤) ثم الخليفة عثمان (٦٤٤م-٦٥٦م) ثم الخليفة علي (٦٥٦م-٦٦١م) وبقيت القدس بعد فتحها في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كما هي في عهد الخلفاء الراشدين في ظل الحكم الإسلامي.

وبعد ذلك جاء حكم الأمويين عام ٤٠ هـ واستمر من (٦٦١م-٧٥٠م) ولقد بذلت جهود مكثفة خلال العهد الأموي كان أولها في عهد معاوية[1] عندما زار المدينة وصلى في مسجدها عام (٦٧٤م).

لكن البناء الحقيقي والتغيير الجذري لمعالم المدينة كان في عهد «عبد الملك بن مروان» خامس الخلفاء الأمويين الذي زار المدينة عام (٦٩١م) فأمر ببناء قبة الصخرة بإشراف المهندس «يزيد بن سلام» من القدس وبإشراف رجاء بن حياة الكندي - أبي المقدام - أحد علماء الإسلام الأعلام من بيسان ومن جلساء عمر بن عبد العزيز.

وقد بدأ بناء الصخرة سنة ٦٦هـ الموافق ٦٨٥م وكان الفراغ من بناء مسجد

---

(١) يؤكد الطبري بقوله (أن معاوية حصل على لقب خليفة وهو في بيت المقدس سنة ٤٠هـ وأخذ البيعة من أهل الشام هناك)، وقد زار معاوية ايضاً الأماكن المسيحية المقدسة كما عين معاوية (سلامة بن قيصر) عاملاً على القدس حتى توفي فيها .

الصخرة وقبة الصخرة سنة (٧٢هـ الموافق ٦٩١م). ونجد بأن الخليفة عبد الملك بن مروان[١] استشار المسلمين في بناء قبة الصخرة المشرفة.

ولكن أقوال المؤرخين تضاربت من حيث الردود التي حصل عليها وقد قيل: إن عبدالملك بن مروان عندما اعتزم بناء الصخرة المشرفة قدم من دمشق إلى القدس الشريف، وأرسل الكتب إلى عماله على الأمصار وقال فيها: إن عبد الملك بن مروان يريد أن يبني قبة على الصخرة، تكنّ المسلمين من الحر والبرد ولا يريد أن يفعل ذلك دون رأي رعيته، فلتكتب إليه الرعية بما ترى فوردت إليه الكتب قائلة: يرى أمير المؤمنين رأيه موفقاً سعيداً، نسأل الله تعالى أن يتم له ما يرى من بناء بيته ومسجده، ويجري ذلك على يديه، ويجعله مكرمة، ولمن مضى من سلفه تذكرة وقد أشرف عبدالملك بنفسه على أعمال البناء.

وفي أواخر عهد عبد الملك بن مروان أمر ببناء خزانة الدولة في الجانب الشرقي من الصخرة ويسمى حالياً (قبة السلسلة).

وبعد ذلك أمر عبد الملك بن مروان ببناء المسجد الأقصى مستخدماً بعض العناصر المعمارية المتقدمة وكان ذلك عام ٧٢هـ (٦٩٢م) في نفس الموقع الذي كان الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد بنى مسجده فيه وأتم بناءه من بعده ولده الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥م وفي عهد عبد الملك وابنه أعيدت بناء الأسوار وأكملت جميع المباني الناقصة وقام الوليد ببناء بعض الإضافات الى المسجد الأقصى.

ثم تبع الخليفة عبد الملك ابنه «سليمان»[٢] الذي زار المدينة أيضاً وأمر ببناء

---

(١) يذكر المؤرخ خليفة بن خياط ، بأن أمير المؤمنين عبد الملك استخلف بإيلياء في شهر رمضان سنة ٥٦هـ .

(٢) بويع سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ / ٧١٥ هـ فكان يجلس في قبة في صحن مسجد بيت المقدس وقد قال ابن سيرين (يرحم الله سليمان افتتح خلافته بخير فصلى الصلوات لوقتها وختمها بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز .

مدينة «الرملة» لتكون العاصمة الإدارية حتى يتم الحفاظ على بيت المقدس كمدينة بخير للعبادة والتعليم. وكذلك زار الخليفة الأموي الثامن «عمر بن عبد العزيز» المدينة وطلب من جميع ولاته زيارة القدس وحلف يمين الطاعة والعدل في معاملة الناس في مسجدها[1].

ويشير الباحثون، إلى أن سور المدينة الشمالي بقي على شكله الأصلي خلال حكم الأمويين، بينما هناك شك حول القسم الجنوبي من السور.

لقد تمتع اليهود خلال الحكم الأموي بروح التسامح، حيث سمح لهم الخلفاء الأمويون بالعودة إلى القدس، حتى زاد عددهم على عدد النصارى الذين اشتكوا ذلك إلى الخليفة عبد الملك واستمرت الشكوى حتى عهد الخليفة «عمر بن عبد العزيز» الذي أمر بإخراج اليهود من المدينة تنفيذاً للعهدة العمرية.

وطيلة أيام الأمويين كان الناس يطوفون حول قبة الصخرة كالطواف حول الكعبة المشرفة بمكة المكرمة.

وبعد ذلك جاء حكم العباسيين في ظل الدولة الإسلامية (٧٥٠م-١٢٥٨م).

وفي العهد العباسي، أولى العباسيون اهتمامهم بمدينة القدس، فزار الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور المدينة المقدسة عام ٧٥٤م، وأعاد بناء المسجد الأقصى الذي تصدع إثر الزلزال الذي ألمّ بالمدينة. وفي عهد ولده الخليفة المهدي تم إصلاح[2] ما تصدع من جدرانه عام ١٦٣هـ، وأمر ببنائه وقال: رث هذا المسجد وانقصوا من طوله وزيدوا في عرضه، وكان طول المسجد وقتها ٧٨٤ ذراعاً وعرضه ٤٥٥ ذراعاً

وقد أوصى المنصور، الخلفاء العباسيين من بعده بزيارة القدس. وبالفعل نفذ هذه الوصية كل من: الرشيد، المأمون والمعتصم الذي أشرف بنفسه على إصلاح

---

١) خلف، علي سعيد، شيء من تاريخنا - القدس قبل ٢٠٠٠ عام ص٦٦.

٢) تعرضت القدس على عدة زلازل في سنوات: ١٢٠هـ، ٢٢٥هـ، ٤٢٥هـ، ٤٦٠هـ،

قبة الصخرة من التصدع الذي أصابها بفعل الزلزال. واستمر هذا الاهتمام بالمدينة المقدسة في العصر العباسي فأعاد الخلفاء العباسيون بناء ما هدمته الزلازل من المسجد ورمم المأمون القبة عام ٢١٦هـ.

بعد سنوات تحولت الدولة العباسية إلى دويلات وإمارات أهمها (الطولونية، الأخشيدية، الفاطمية، الطاهرية، الصفارية، الزيدية، الحمدانية.. إلخ). تتبع كل منها الدولة المركزية بتبعية نظرية وتنفصل للحكم العباسي الذي لم يبق منه إلا لقب الخليفة (إن بغداد تكفيني ولا يستكثرونها عليّ) هكذا كان يقول الخليفة.

وقد اهتم الطولونيون والإخشيديون والفاطميون (٧٦٨-١٠٩٩م) بمدينة القدس. ومن مظاهر هذه الحقبة. تزايد حدة النزاع بين النصارى واليهود الذين أخذ عددهم بالتزايد. لذلك زار الخليفة المهدي القدس، وقام ولأول مرة بإسكان اليهود في الحي الذي أصبح في ما بعد يعرف بالحي اليهودي وذلك لمنع المواجهة بينهم وبين النصارى)[١].

وفي عهد الدولة الفاطمية الإسلامية قام الخليفة (الظاهر لإعزاز دين الله) الذي حكم من ٤١١-٤٢٧هـ بيناء أقسام عديدة من المسجد الأقصى عام (٤٢٦هـ - ١٠٣٤م). ومنها القبة والأبواب الثلاثة الوسطى وأقواس الرواق الكبير وأركان القبة والأبواب السبعة، ولا تزال هذه كما كانت في عهد الخليفة الظاهر،وفي عهده تعرضت القدس لزلزال كبير (٤٢٥هـ) سقطت بعض جدران بيت المقدس ووقعت قطعة كبيرة من مسجد ابراهيم عليه السلام ولكن الظاهر قام باعادة تعمير المسجد الأقصى وشرع في بناء سور القدس .

وعندما استمرت مدينة القدس تحت النفوذ الفاطمي أولوها بعض عنايتهم فرمموا المسجد الأقصى وبعض أسوارها وهم الذين أهدوا الصخرة والمسجد الأقصى قناديل القبة، وكان ذلك في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧/٢٨٧هـ (١٠٣٥-١٠٩٤م) وفي عام ٤٥٢هـ سقط تنور قبة الصخرة ببيت المقدس وفيه خمسمائة قنديل ،فتطير المقيمون به من المسلمين وقالوا « ليكونن

في الإسلام حادثُ عظيم» وفي عام ٤٦٠هـ تعرضت القدس لزلزال شديد أدى الى انشقاق الصخرة .

إلا أن الفترة الذهبية لليهود، جاءت مع وصول الفاطميين ذوي الأصول المغربية للحكم، فقد كان لليهود في المغرب جالية كبيرة ذات مركز مرموق، دفعت الفاطميين إلى إعطاء عدد من اليهود القادمين من المغرب والذين أعلنوا إسلامهم، وظائف هامة، وكان من نتائجها السماح لليهود بالسكن والإقامة في القدس بأعداد كبيرة وخاصة في حارة اليهود، وفي تلك الأثناء، أوغر اليهود قلوب الحكام الفاطميين ضد النصارى فوقعت الفتنة بين الفاطميين والنصارى، كان من ذيولها إحراق كنيسة القيامة، وكان لليهود دور بارز في عملية الإحراق تلك.

رغم تلك الحادثة كانت القدس مدينة مزدهرة، ويصف حالتها آنذاك الرحالة «ناصر خسرو» بقوله: «القدس مدينة عظيمة جداً يسكن بها عشرون ألفاً. وكثيراً ما يحج إليها المسلمون عندما لا تتيسر لهم وسائل الحج إلى مكة ويشبعون بها رغباتهم الدينية فيضحون الأضاحي ويتقربون إلى الله بالصلاة والعبادة ويصل عدد الحجيج إلى نحو ١٢٠ ألفاً.

ومع بداية الحروب الصليبية سنة ١٠٩٩م انتهت فترة الحكم الإسلامي الأولى فقد دخل الصليبيون مدينة القدس وكان بها نحو ٢٠ ألف نسمة، منهم ٣ آلاف يهودي وألف مسيحي، ١٦ ألف مسلم، وقد عاث الصليبيون في المدينة خراباً، واستباحوا دماء وأعراض المسلمين، وأحرقوا اليهود داخل كنائسهم، وقاموا بتحويل قبة الصخرة إلى معبد أسموه «معبد الرب» وتحويل المسجد الأقصى إلى كنيسة أسموها «معبد سليمان» وإسكان طوائف أوروبية متعددة في المدينة، وفيما عدا ذلك لم يحدث الصليبيون تغييرات جذرية في بناء المدينة، فقد بقيت أسوار المدينة على حالها حين أعيد بناء كنيسة القيامة على الطراز القوطي. وسأستعرض بالتفصيل فترة الحروب الصليبية.

يؤرخ أبو الفرج ابن الجوزي لسقوط بيت المقدس في يد الغزاة الصليبيين فيقول: «إذ أخذ الفرنج بيت المقدس يوم الجمعة ثالث وعشرين شعبان سنة اثنتين

وتسعين وأربعمائة». إذن تاريخ هذه الحروب يمكن تحديده فيما بين ٤٩٢هـ (١٠٩٩م) الذي استطاع فيه صليبو أوروبا أن يقتحموا بلاد الشام من شمال سوريا، ويتقدموا فيها إلى الجنوب، ليدخلوا بيت المقدس ويعيثوا فيها القتل والفساد.

وقبل الغزو الصليبي تفككت الدولة العباسية المركزية في قرونها الأخيرة وتحولت إلى إقطاعيات منفصلة عن بعضها، وعلاقتها شكلية محضة مع الدولة المركزية وساد عصر الدويلات والانحطاط، وضعف المجتمع وتخلف وانهار الاقتصاد، وتحولت الدولة العباسية إلى دويلات وإمارات أهمها (الطولونية، الأخشيدية، الفاطمية، الظاهرية، الصفارية، الزيدية، الحمدانية.. إلخ) وقد كان ظهور هذه الدول بعد فشل التحالفات مع البرامكة زمن الرشيد ثم مع الأتراك زمن المعتصم.

وكان عصر الدويلات هو نهاية عملية للحكم العباسي الذي لم يبق منه إلا لقب الخليفة حيث كان يقول (إن بغداد تكفيني ولا يستكثرونها عليّ). ولهذا كانت الدولة العباسية مفككة الأوصال، وإماراتها المختلفة والمتعددة متناقضة منذ مئات السنوات حيث تغلب الفاطميون على بني العباس وادعوا الخلافة في المغرب سنة ٢٩٦هـ ثم بنوا القاهرة واستولوا على الديار المصرية والبلاد الشامية ومكة واليمن فلما آل الأمر إلى المستعلي بالله اختلفت دولتهم وضعف أمرهم وانقسمت بلاد الشام بين الأتراك والإفرنج.

أما الخلافة العباسية فقد كانت في بغداد تئن تحت وطأة الصراع بين أبناء وأخوة السلطان السلجوقي (ملكشاه)، ورغم تغلب الفاطميين على بني العباس فقد كانت دولتهم في القاهرة في خريف عمرها، أما بلاد الشام فكانت منقسمة إلى دويلات متنازعة، فقد كان يحكم دمشق رضوان بن ألب أرسلان.

أما بيت المقدس فكان يتنازعها الأراتقة والفاطميون بالإضافة إلى سيطرة بني طي على فلسطين، وسيطرة عرب الجنوب (اليمانيين) على جنوب الشام، وبني كلب في وسط الشام، أما عرب الشمال فقد سيطروا على شمال الشام والجزيرة.

أما في مصر فقد كانت الدولة الفاطمية ضعيفة كما ذكرت وكان هناك خلافات

داخلية بين الوزراء الذين قضوا وقتهم في النزاع على السلطة غير مهتمين بمصلحة البلاد.

أما الأندلس فكان العرب فيها ضعفاء وظهرت هناك دول الطوائف ودول المرابطين والموحدين الذين تعرضوا لغارات الأوروبيين المتواصلة.

وبالإضافة إلى الانقسامات والخلافات فقد عمل الصليبيون على إقامة علاقة ودية بينهم وبين بعض الأمراء المسلمين ضد الأمراء المسلمين الآخرين، من ذلك مثلاً الصداقة التي قامت بين الأفضل - الوزير الفاطمي المصري - والصليبيين ضد الأتراك السلاجقة، ومنها أيضاً تحالف حكام دمشق مع الصليبيين في بيت المقدس ضد نور الدين زنكي محمود وكان حاكم دمشق (معين الدين) الذي رأى في محالفة الصليبيين ضماناً كافياً للاحتفاظ بسلطانه.

في خضم هذه الفرقة تنادى الأوروبيون إلى انتزاع بيت المقدس من أيدي المسلمين، فدعا البابا (أربان) الثاني إلى اجتماع في مدينة (كليرمون) الفرنسية، وخاطب الأمراء والحكام قائلاً تقدموا(إلى بيت المقدس، انتزعوا تلك الأرض الطاهرة، واحفظوها لأنفسكم، فهي تدر لبناً وعسلاً. . اذهبوا إلى القتال وسأغفر لكم ذنوبكم وخطاياكم بالقوة التي زودني بها الله.). تقدم الصليبيون إلى المشرق الإسلامي وتمكنوا في غياب الوحدة من احتلال أجزاء من بلاد الشام، سنة ٤٩٢هـ وأقاموا أربع إمارات صليبية في أنطاكية وطرابلس والرّها وبيت المقدس.

وعلى إثر هذا الحادث الأليم في نفوس المسلمين نقرأ النصَ التالي: «ولما تمت هذه الحادثة خرج المستنفرون من دمشق مع قاضيها زمن الدين أبي سعد الهروي، فوصلوا بغداد، وحضروا في الديوان وقطعوا شعورهم ، واستغاثوا وبكوا ، وقام القاضي في الديوان وقال كلاماً أبكى الحاضرين، وندب من الديوان من يمضي إلى المعسكرالسلطاني-جيش الخلافة-ويعرفهم بهذه المصيبة، فوقع التقاعد لأمر يريده الله».

ولقد استعظم المسلمون سقوط بيت المقدس بيد الصليبيين. واشتد حزنهم عليها، وتألموا لما أصاب المدينة من دمار، وسكانها من هلاك. وبلغ الفزع أوجه

عندما وصلت إلى مسامع المسلمين الأفعال الشنيعة التي اقترفها الصليبيون، والتي استهجنها كثير من المؤرخين الصليبيين وقد نقل لنا (ول ديورنت) بعض هذه الصور، (وشاهدنا أشياء عجيبة إذ قطعت رؤوس عدد كبير من المسلمين، وقتلت النساء طعناً بالسيف وبقرت بطونهن، واختطف الأطفال الرضع من أثداء أمهاتهم، وقذف بهم من فوق الأسوار، وهشمت رؤوس بعضهم بدقها بالعمد، وذبح بعد ذلك سبعون ألفاً من الباقين في ساحة الحرم الشريف..............)

وهذا ما أكده المؤرخ أبو الفرج ابن الجوزي عن ضحايا المسلمين في هذا اليوم فيقول: «وقتلوا زائداً على سبعين ألف مسلم»، وقد أكد المؤرخون المسلمون على أنه لم ينج من المسلمين بحياته الا فئة قليلة من أهل المدينة إذ إن الأعداء انطلقوا في شوارع القدس والى الدور والمساجد يقتلون كل من صادفهم فظلت المذبحة مستمرة طوال الليل ، وفي صباح اليوم التالي اقتحم جماعة من الأعداء باب المسجد الأقصى وأجهزت على الذين حاولوا اللجوء إليه[1] .

ويقول المؤرخ المسيحي شحادة الخوري « أمر الصليبيون الأشخاص الذين بقوا أحياء من العرب أن يجمعوا جثث موتاهم أكواماً ويحرقوها بالنار وبعد ذلك قتلوا هؤلاء جميعاً » .

وفي مرجع آخر نقرأ عن احتلال القدس بعد المقاومة وعن الضحايا والخسائر: «ومنها أخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفاً، منهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد وهدموا المساجد، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم»، ويذكر وليم الصوري « أن بيت المقدس شهد عند دخول الصليبيين مذبحةً رهيبةً حتى أصبح مخاضة واسعة من دماء المسلمين أثارت خوف الغزاة أنفسهم » .

لقد قاوم المسلمون في القدس شهراً ونصف الشهر، وفي هذا النص والاقتباس الذي ذكر يذكر أن السبعين ألفاً عدد كبير من العلماء والمجاورين للمسجد الأقصى

---

(١) عفاف صبره دراسات في تاريخ الحروب الصليبية .

والعاكفين به، وفيه أن الغزاة المحتلين هدموا المعالم الإسلامية الشاهدة على تاريخ الإسلام في القدس.

لقد ألهبت هذه الأعمال عواطف الشعراء، فدعوا إلى نصرة أهل الشام ونددوا بالمتخاذلين، فقال المظفر الأبيوردي[١] وكأنه يعيش في أيامنا هذه:

وكيف تنام العين ملء جفونها	على هفوات أيقظت كل نائم
وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشاعم[٢]
تسومهم الروم الهوان وأنتم	تجرون ذيل الخفض فعل المسالم[٣]
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا	رماحهم والدين واهي الدعائم

ولهذا انطبق على حال المسلمين عامة في هذه الأوقات العصيبة الوصف التالي: (فنجوم سعد المسلمين منكدرة، وسماء عزهم منفطرة، وشمس إقبالهم مكورة ورايات المشركين خلال ديار الإسلام منشورة، وأنصارهم على الإيمان منصورة).

وحاول ابن النبيه المصري استثارة الهمم والحث على الجهاد فقال[٤]:

يا حارس الدين لما نام حارسه	وناظماً شمله من بعد تبديد
جهز جيوشك إن الثغر قد عبثت	به الفرنج فأضحى غير منضود
أيدركون به أوتار قدسهم	منكم، وذلك ملك غير مردود
أين الحمية هبوا من منامكمُ	إما لعاجل دنيا أو لمعبود

وعندما استولى الصليبيون على القدس حولوا المسجد إلى كنيسة وأقاموا على الصخرة المشرفة معبداً أسموه (هيكل السيد العظيم) واغتصبوا عدة كنائس أرثوذكسية عربية ويونانية في القدس وخارجها كما استولوا على عدة أديرة وأوقاف كثيرة.

---

(١) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٢، ١٢.

(٢) المذاكي: الخيل، والقشاعم: النسور.

(٣) الخفض: الترف ولين العيش.

(٤) إبراهيم ياسين الخطيب، توظيف التعليم لتحرير القدس (رسالة ماجستير، ص٨٧).

وما تلا ذلك من حكمهم يعتبر وصمة لا تُمحى في تاريخهم. ففي منطقة [الهيكل] وصل الدم إلى ركب الخيل لدى تقدم الغزاة نحو المسجد الأقصى. واليهود الذين نجوا من السيف أحرقوا حتى الموت داخل كنسهم...).

لقد كانت هذه الفترة، فترة امتحان قاس ورهيب، عانى منه المسلمون في المشرق، وارتوت البقاع بدمائهم الزكية، قدموها دفاعاً عن دينهم وديارهم.

ويضيف أبو الفرج ابن الجوزي عن الذين نهبوا من المسجد الأقصى فيقول: «وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من فضة، كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمئة درهم، وأخذوا تنوراً من فضة، وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا نيفاً وعشرين قنديلاً من ذهب ومن الثياب وغيرها ما لا نحصي»[1].

وبعد ذلك جاءت مواجهة الصليبيين إلى أن ظهر عماد الدين زنكي فتحمل مسؤولية الجهاد ومواجهة الصليبيين وأخذ يعمل بما أمر الله ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].

لقد انتعشت القلوب الحزينة حيث قام المجاهد الأول في الأسرة الزنكية من الموصل - عماد الدين زنكي - وأخذ يثير الهمم ويدعو لتحرير المناطق المحتلة، واستطاع أن يجمع حوله المجاهدين المسلمين، وأن يحرر مدينة «الرها» عام ٥٣٩هـ أي بعد نحو خمسين عاماً من احتلال الغزاة لها. وسمي هذا التحرير «فتح الفتوح» لأنه كان أولها، وكان الذي فتح باب الأمل في التحرير، وكسر حاجز اليأس الذي ران على القلوب نحواً من نصف قرن.

وفي عام ٥٤١هـ خلفه على الولاية ابنه نور الدين محمود الذي كان يسعى دوماً لتحرير بيت المقدس منذ أن تولى ولاية المسلمين في بلاد الشام ففي رسالته إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله يقول: «وقسطنطينية والقدس يجريان إلى أمد الفتوح في مضمار المنافسة، وكلاهما في وحشة ليل الظلام المدلهم على انتظار صباح المؤانسة، والله تعالى بكرمه، يدني قطاف الفتحين لأهل الإسلام، ويوفق

---

(١) عن كتاب فضائل القدس أبو الفرج ابن الجوزي.

الخادم لحيازة مرامي الامام[1]. ونسأل الله التوفيق لاستدناء، قواصي المنى، وإقصاء عبدة الصليب من المسجد الأقصى، وأن يجعل فتح بيت المقدس مفتتح مراده ومقتدح زناده ومقترحه في جهاده، وأن يملكه الساحل بجميع بلاده).

وقد حث ابن القيسراني نور الدين على استرداد بيت المقدس سنة ٥٤١هـ عند فتح الرها فقال[2]:

فإن يك فتح الرها لجة ... فساحلها القدس والساحل
فهل علمت أهل تلك الديار ... أن المقيم بها راحل

وفي عام ٥٤٤هـ احتل نور الدين حصن حارم فدعاه ابن القيسراني إلى الاستمرار في الجهاد وتحرير بيت المقدس فقال[3]:

غضب العزائم لا ما تدعي الغضب ... وكان دين الهدى مرضاته الغضب
فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب ... يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب

وعندما استولى نور الدين على قلعة منبج ذكره العماد الكاتب بالجهاد والقدس قائلاً[4]:

أبشر فبيت القدس يتلو منبجاً ... ولمنبج لسواه كالأنموذج
فانهض إلى البيت المقدس غازياً ... وعلى طرابلس ونابلس عج

وفي عام ٥٤٩هـ حث ابن القيسراني نور الدين على متابعة الجهاد واسترجاع الأقصى بعد ضم دمشق إلى أملاكه فقال[5]:

فسر واملأ الدنيا ضياء وبهجة ... فبالأفق الداجي إلى ذا السنا فقرُ
كأني بهذا العزم لا فل حده ... وأقصاه بالأقصى وقد قضي الأمر
وأن يتيم ساحل البحر مالكاً ... فلا عجب أن يملك الساحل البحر

بعد ذلك أيقن نور الدين ببعد نظره السياسي الحاذق بأنه لأجل تحرير بلاد الشام

---

(١) الحروب الصليبية، د. عبد اللطيف حمزة، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧.
(٢) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، ١: ٤٩.
(٣) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، ١: ٦٠.
(٤) نفسه، ١: ٧٤.
(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ٧: ١١٣.

عامة والقدس خاصة من احتلال الصليبيين فيجب عليه أن يؤمن الجبهة المصرية. ولذلك فإنه استغل استنجاد العاضد الخليفة الفاطمي به حينما هاجم مصر الصليبيون، وأرسل أولاً أسد الدين شيركوه للعمل على صد الغزاة، ثم أرسل عامله وصفيه يوسف بن أيوب بن شادي الذي عرف فيما بعد بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، وقد عمل صلاح الدين على إلحاق مصر، فيما بعد بالسلطان نور الدين في بلاد الشام، فأصبحتا وحدة واحدة قادرة على الإقدام على فعل التحرير.

وهذا ما صرح به السلطان في رسالة أرسلها للخليفة عام ٥٧٠هـ بعد وفاة نور الدين وتوليه حكم مصر والشام يقول:

(لم يكن سبب خروج المملوك - يعني نفسه - من بيته إلا وعد كان انعقد بينه وبين نور الدين - رحمه الله - في أن يتجاذبا طرفي الغزاة من مصر والشام، والمملوك بعسكره بره وبحره ونور الدين من جانب سهل الشام وغيره[١].

وكان السلطان صلاح الدين في الرسالة نفسها، قد نظر إلى بلاد الشام بوجه عام، وإلى المسجد الأقصى بوجه خاص نظرة المنقذ إلى الأسير الذي يعاني من مرارة الأسر والاحتلال، يقول:

«وبالجملة فالشام لا تنتظم أموره بمن فيه، والبيت المقدس ليس له قِرْن يقوم به ويكفيه.. وأما الفرنج فهم يعرفون منا خصماً لا يمل الشر حتى يملوا، وإذا شد رأينا حسن الرأي ضربنا بسيف قاطع بسيط يقطع في غمده، وبلغنا المنى بمشيئة الله تعالى، ويد كل مؤمن تحت برده، واستنقذنا أسيراً من المسجد الذي أسرى الله إليه بعبده[٢].

ونجد بأن نور الدين طلب من أمهر النجارين في حلب وهو المعروف (بالأختريني) أن يصنع للمسجد الأقصى منبراً يليق به وذلك قبل تحريره بنحو عشرين عاماً (٥٦٤هـ)[٣].

---

(١) كتاب الروضتين، أبو شامة، القاهرة ١٩٦٢.

(٢) المرجع السابق، ص٦٢٣.

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير.

وقد قال مخاطباً لمن طلب إليه أن يبتسم في جلسة أحاديث ومؤانسة: إني لأستحيي من الله تعالى أن يراني مبتسماً والمسلمون محاصرون بالفرنج)[١]. وقال أيضاً (والله لا أستظل بجدار حتى آخذ بثأر الإسلام وبثأري)[٢].

وعندما وحد نور الدين مصر والشام ذكره أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي بتحرير بيت المقدس لأنه واجب إسلامي واجب تحقيقه لينال الأجر والذكر الحسن فقال[٣]:

وإن بذلت لفتح القدس محتسباً ... للأجر جوزيت خيراً غير محتسب
والأجر في ذاك عند الله مرتقب ... مما يثيب عليه خير مرتقب
والذكر بالخير بين الناس تكسبه ... خير من الفضة البيضاء والذهب
ولست تعذر في ترك الجهاد وقد ... أصبحت تملك من مصر إلى حلب
وقد بلغت بحمد الله منزلة ... عليه فاقصد إلى العالي من القرب
وطهر المسجد الأقصى وحوزته ... من النجاسات والإشراك والصلب
عساك تظفر في الدنيا ثناء ... وفي القيامة تلقى حسن منقلب

وعندما تولى صلاح الدين وزارة مصر سنة (٥٦٤هـ)، مدحه العماد الكاتب وحثه على تحرير القدس فقال[٤]:

فصبوا على الإفرنج سوط عذابها ... بأن يقسموا ما بينها القتل والأسرا
قديمون بالمعروف طيب ذكركم ... وما الملك إلا أن تديموا لكم ذكراً

وفي عام (٥٦٦) انتصر صلاح الدين على الصليبيين، فذكره عمارة اليمني باسترداد القدس، فقال[٥]:

---

(١) خطبة صلاح الدين الأيوبي في الجند بعد استيلاء الصليبيين على عكا. البداية والنهاية، ابن كثير، ج٢، ص٣٤٩.
(٢) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ابن الأثير، ص١١٧.
(٣) الروضتين، ١: ١٧٥.
(٤) الروضتين، ١: ١٧٥.
(٥) نفسه، ١: ١٠٣.

وأخربت من أعمالهم كل عامر | يمر به طيف الخيال فيغرق
وهيجت للبيت المقدس لوعة | يطول بها منه إليك التشوق
هو البيت إن تفتحه فالله فاعل | فما بعده باب من الشام مغلق

ولهذا نؤكد بأن إنقاذ بيت المقدس من الاحتلال كان هماً يؤرق سلاطين المسلمين، وهدفاً يسعون إليه، ويخططون له بالخطط البعيدة والقريبة، كان هاجساً قوياً وسيطر على نفوس المسلمين منذ وقوعه في الأسر، ومنذ اللحظات الأولى في الإعداد للتحرير والتحرر. وبعد توحيد الشام اتجه نور الدين ببصره لفتح بيت المقدس وأعد منبر المسجد الأقصى، ولكنه توفي فجاء صلاح الدين، وأعاد توحيد البلاد من جديد، وعند ضم حلب إلى مملكته سنة ٥٧٩، بشره محيي الدين بن زنكي قاضي دمشق، بأنه سيفتح بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ فقال(١):

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر | مبشر بفتوح القدس في رجب

وقد حث الملك المظفر تقي الدين عمر صلاح الدين على فتح القدس، بقصيدة معبرة شبه فيها القدس بالعروس التي رفضت كل خاطب، فقال(٢):

جاءتك أرض القدس تخطب ناكحاً | يا كفأها ما العذر عن عذراتها
إيه صلاح الدين خذها غادة | بكراً ملوك الأرض من رقبائها
كم خاطبٍ لجمالها قد رده | عن نيلها أن ليس من أكفائها

تحرير القدس والقائد صلاح الدين الأيوبي:

الاستراتيجية التي طبقها صلاح الدين الأيوبي تمهيداً لفتح القدس وتحقيق النصر وهنا يمكن تلخيصها بالنقاط التالية(٣):

أولاً: آمن صلاح الدين بالوحدة كطريق للتحرير والتطهير، ولذا فقد عمل جاهداً على قيامها، متخذاً من مصر الإقليم القاعدة، وعندما قامت الوحدة كانت وحدة

---

(١) ابن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر، ١: ١٤١.
(٢) العماد الأصفهاني، جريدة القصر، جريدة العصر، ١: ٨٦.
(٣) بقلم الدكتور محمد محافظة.

قوية متينة اعتمد في أدائها على رجال أقوياء أحسن اختيارهم وربط دولة الوحدة بشبكة البريد الجوي التي هيأت له اتصالاً سهلاً سريعاً مع مختلف المدن والقلاع والحصون التابعة له، ذلك أن صلاح الدين عني بأبراج الحمام الزاجل وجعل تلك الأبراج على مراحل متقاربة بحيث يكون حمام حماة في حلب وحمام دمشق في حماة وحمص.

أما مصر فقد ارتبطت بقلعة الجبل في القاهرة بخطوط بعضها يتجه إلى الوجه القبلي وبعضها الآخر إلى الإسكندرية ودمياط وبذلك ارتبطت مدن بلاد الشام بعضها ببعض من ناحية وارتبطت لأن مدن مصر بعضها ببعض من ناحية أخرى. ثم ارتبطت مدن مصر بالشام عن طريق خط جوي منتظم، أعدت له مطارات ذات أبراج لا يبعد أحدها عن الآخر أكثر من ثلاثة عشر ميلاً، ولها نظار وحراس يراقبون وصول الحمام ليلاً ونهاراً.

وهكذا غدا صلاح الدين في عام ١١٨٣م في مركز قوي يمكنه من إنزال ضربة قاصمة بالصليبيين، فموارد مصر الضخمة تحت تصرفه ودمشق وحلب في قبضته ومن حوله لا يوجد عدو يخشى تهديده، إذا هو هاجم الصليبيين، فالخليفة العباسي في بغداد يؤيده وعزالدين أتابك الموصل يرهب جانبه، وسلطان سلاجقة الروم يخطب وده، والإمبراطورية البيزنطية صالحته ولم تعد مصدر خطر عليه، وهكذا صار باستطاعة صلاح الدين أن يخطو بقدم ثابتة في طريق الجهاد ليطهر الوطن العربي من الدخلاء الغربيين.

ثانياً: إن صلاح الدين وهو يعمل لقيام دولة الوحدة كان يعرف خطر المشاريع الصليبية على مصر وكانت تصله أخبارها من قريب أو بعيد، وعندما أحس بضرورة اتخاذ الإجراءات الوقائية للدفاع عن مصر عند تعرضها للخطر الصليبي.

قام بتشييد سلسلة التحصينات في سيناء لتصبح مراكز الدفاع عن البلاد والعباد، هذه التحصينات التي تعبر عن مخاوفه من ناحية وعبقريته الحربية من ناحية أخرى.

ثالثاً: لقد آمن صلاح الدين بأنه لا بد من معركة فاصلة حاسمة مع الصليبيين تسقط على أثرها المدن والقلاع الصليبية تباعاً، تكون هذه المعركة باكورة البركان

ومقدمة ما بعدها من ميامن الحركات، على قول أبي شامة.

إلا أن إيمانه بهذه المعركة لم يمنعه من أن يدخل مع الصليبيين بمعارك استنزاف امتدت سنوات عديدة قبل المعركة الفاصلة أي بين عام ١١٧٤-١١٨٧م، استطاع صلاح الدين في هذه المعارك أن يعجم عود الصليبيين ويوقع بهم خسائر فادحة، مستفيداً من التنسيق الكامل بين جنوده في الجبهة الغربية والشرقية. كما حصل في حصار بيروت عام ١١٨٢م وليس كما حصل في حصار بيروت عام ١٩٨٢م.

رابعاً: أما عن المعركة الفاصلة (حطين) فإن صلاح الدين قد عمل لها واستعد، وهذه لمحة عن استعداداته لها:

أ - قام صلاح الدين بحركة تعبئة شاملة لجميع قوى المسلمين ومواردهم البشرية والمادية استعداداً لخوض معركة جهاد كبرى لن تنتهي إلا بقذف بقايا الصليبيين في البحر.

ب - أرسل صلاح الدين قوة استطلاعية من بضعة آلاف من الجنود خاضوا معركة قرب صفورية قتل فيها الكثير من الصليبيين.

جـ - إن صلاح الدين الذي كان يتوق للاشتباك مع العدو في معركة فاصلة، أراد من الصليبيين أنفسهم أن يأتوا إليه، لذا فقد أقام قرب طبريا ينعم بالماء والراحة، وأجبر الصليبيين أن يأتوا إليه.

د - إن صلاح الدين لم يمهل الأعداء حتى يقيموا في معسكراتهم بل إن غارات المسلمين عليهم لم تنقطع في أثناء زحفهم الشاق.

هـ - وأخيراً فإن مخططات صلاح الدين كانت سرية إلى أبعد حد حتى أن جيشه كان يظهر أنه ذاهب إلى مكان بينما هو في الحقيقة ذاهب إلى مكان آخر. حتى أن الصليبيين أنفسهم لم يعرفوا أن المعركة الحاسمة ستكون قرب طبرية وإلا لما دخلوها وهم في تلك الحالة السيئة من التعب والحر والعطش.

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن اختيار صلاح الدين لطبرية دون سواها لتحديد موقعة حطين يعود إلى وجود زوجة ريموند وأولاده في منطقة طبرية وهو أمر كفيل بإثارة ريموند أمير طرابلس كما أنه يطمع من خلال هذا الموقع بإغلاق الطريق المؤدي إلى طبرية وهو إلى هذا أو ذاك أدعى إلى

السيطرة على الطريق المؤدية إلى المياه.

ودارت المعركة في فجر يوم ٢٦ ربيع الثاني ٥٨٣هـ والتحم الجيشان في معركة رهيبة ضارية. وكان المسلمون هم البادئون وكانوا يهللون ويصيحون بينما كان السلطان نفسه يقود الجيش الإسلامي كالصاعقة.

واستمرت المعركة الضارية بسيل عمل متدفق وأحداث قاسية وبدأت تدار في أعلى جبل حطين حتى لم يبق مع الملك الصليبي الذي وصل إلى أعلى التل سوى فئة قليلة لا يتجاوز عددها مائة وخمسين من الفرسان المشهورين.

وعندها أدرك صلاح الدين بمهارته وخبرته في ميادين القتال وقدر موقفه، إذ كان يرى أن الهزيمة لن تتم على الأعداء إلا بسقوط قيادتهم قتلاً وأسراً فأجاب ابنه قائلاً (اسكت مانهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة) ثم أخذ في تشديد هجماته وما هي إلا لحظات حتى سقطت تلك الخيمة وترجل صلاح الدين مسرعاً عن فرسه والدموع تملأ عينيه وسجد على التراب شكراً لله بينما كان جنده يلاحقون فلول الصليبيين حتى ملك الفرنجة (غي) وأمراؤه الكبار، و(أرناط) الحاقد الفرنجي الذي كان أميراً على الكرك - وكان في الماضي قد حاول غزو قبر النبي ﷺ في المدينة المنورة لشدة غيظه - كلهم التقطهم جند صلاح الدين بين قتيل وأسير وقيل في ذلك:

(كان من يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا أحداً ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحداً) وقد قتل ما يزيد على عشرين ألفاً وزاد عدد الأسرى على اثني عشر ألفاً بعدها قرر صلاح الدين توسيع نصره مستغلاً هذا الانتصار الساحق فاستولى جيشه على طبرية والجليل كله وسقطت عكا الحصينة ونابلس ويافا وبيت لحم، والخليل ودخل صلاح الدين عسقلان وفيها استقبل صلاح الدين وفداً من سكان القدس (الفرنجة) يعرض هذا الوفد السلم والهدنة والاحتفاظ بالقدس لمن فيها وابتدر بعض أصحاب صلاح الدين فقرأ ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنفال] فقال صلاح الدين - صه ابن أيوب أفقه منك إنه يحفظ قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة] ثم انصرف عنه

بوجهه وهو يتلو ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المائدة] وأقبل صلاح الدين على الوفد وطلب منهم تسليم القدس كاملة غير مجزأة مقابل الأمان لمن فيها، وقال الوفد الفرنجي (لا نسلم المدينة التي صلب فيها السيد المسيح من أجلنا) فقال صلاح الدين أقسم أن أنالها بالسيف عنوة).

كما ذكرت بعد دخول صلاح الدين عسقلان سقطت غزة بعد سقوط أهم المدن الصليبية مثل بيروت وصيدا وجبيل.. وبسقوط هذه المدن الهامة ابتداءً من بيروت شمالاً إلى غزة جنوباً فقد بات في حكم المؤكد محاصرة بيت المقدس وسقوطها بأيدي المسلمين، وبالفعل فقد سار صلاح الدين إلى بيت المقدس ووصلها في ١٢ أيلول من نفس العام وضرب عليها الحصار، إلا أن الصليبيين قد عز عليهم أن تسقط هذه المدينة بيد المسلمين بسهولة فبدأوا بعمل التحصينات ونصب المنجنيقات على الأسوار.

وذكر أبو شامة وابن خلكان أنهم حفروا في الخندق حفراً عميقة لإعاقة المسلمين عن اجتيازه كما أقاموا الأبراج العالية الأركان وفرقوا العساكر عليها، وذكرت المصادر أن عدد من تجمع من مقاتلي الصليبيين داخل بيت المقدس في ذلك الحين بلغ أكثر من ستين ألفاً ما عدا النساء والصبيان.

ومع أن كل واحد منهم كان يرى الموت أهون عليه من أن يملك المسلمون بيت المقدس يأخذونه منه يرى أن بذل نفسه وماله وأولاده هو بعض ما يجب عليه كانت أشباح الجوع تحوم في جو المدينة وأصبحت المدينة ومن فيها أشبه بجنازة حية.

كان كل واحد من المسلمين والصليبيين يرى القتال ديناً وواجباً مقدساً وعندما قام القائد صلاح الدين بتقدير موقفه عندما علم بأن مدينة المقدس قد أخذت قسطاً[1] وافراً من التحصين، لما تتمتع به من مكانة عظيمة في نفوس الصليبيين

(١) من انتصار حطين.. إلى تحرير بيت المقدس/ إعداد محمد أبو صوفة.

حرص على إحضار أدوات الحصار الكافية لاقتحام أسوارها ذات الأبراج العالية. فأحضر معه المنجنيقات والعرادات والنفاطات والقطاعات وأدوات الثقوب وغيرها من الأدوات اللازمة لدك الأسوار.

تقدم بعدها الثقابون وثقبوا السور في نفس النقطة التي ثقبها غودفري القديم قبل ٨٨ سنة من ذلك التاريخ يوم سفك الفرنجة دم القدس ومن فيها وملأ المدافعون مكان الثغرة بالأجساد والجثث عندما قام جند الإسلام بحشو تلك الثقوب بالحطب والنفط ثم تم إشعال النيران فيها لفتح ثغرات في الأسوار يمكن من خلالها اقتحام الأسوار ودخول المدينة(١).

وبعد الحصار الحقيقي الذي بدأ يوم ١٥ رجب عام ٥٨٣هـ، ٢٠ أيلول ١١٨٧، رغب صلاح الدين في حقن الدماء ودعا أهل بيت المقدس إلى الاستسلام وكتب إليهم يقول (إنني أنا نظيركم أيضاً، وأعرف أن القدس هي بيت الله، ولست آتياً لكي أدنس قدسيتها بسفك الدماء، فعليكم أن تدعوها وأنا أكفيكم أمركم وأهب لكم من الأرض بقدر ما تستطيعون أن تعملوا فيه) إلا أنهم رفضوا دعوة السلم وأصروا على القتال.

ولما كان اليوم السابع والعشرون من رجب سنة ٥٨٣هـ/ ٢ تشرين أول ١١٨٧م) وبعد حصار دام أكثر من عشرة أيام (حمل المسلمون على المدينة حملة رجل واحد فأزالوا الفرنجة عن مواقعهم، واضطروهم إلى دخول المدينة وزحفوا إلى الخندق فاجتازوه، ووصلوا إلى السور فثقبوه تحت وابل من قذائف الفرنجة وسهامهم(٢).

وحين رأى الصليبيون شدة قتال المسلمين وفعل منجنيقاتهم في الأسوار وتمكن الثقابين من الثقب. وأنهم اقتربوا من الهلاك أرسلوا إلى صلاح الدين لطلب الأمان مقابل تسليم المدينة فرفض السلطان طلبهم قائلاً - (لا أفعل بكم إلا كما فعلتم

(١) صلاح الدين والصليبيون ، الغامدي ص٣١٠.
(٢) كتاب الروضتين لأبي شامة ص٢٩٤.

بأهله حيث ملكتموه سنة إحدى وتسعين وأربعماية من القتل والسبي وجزاء السيئة بمثلها). وجاء (باليان) ليطلب الأمان لنفسه.

ولما رفض صلاح الدين طلبه لجأ إلى استثارة عطفه وقال «أيها السلطان أعلم أننا في هذه المدينة خلق كثير لا يعلمه إلا الله تعالى، وإنما يفترون عن القتال رجاء الأمان ظناً منهم أنك تجيبهم إليك. كما أجبت غيرهم، وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة، فإذا رأينا لا بد منه فوالله لنقتلن أبناءنا ونساءنا ولنحرقن أموالنا وأمتعتنا، ولا نترككم تغنمون منها ديناراً ولا درهماً ولا تسبون وتأسرون رجلاً ولا امرأة، وإذا فرغنا من ذلك أخربنا الصخرة والأقصى، وغيرهما من المواضع ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير، ولا نترك الرجل يقتل أمثاله ونموت أعزاء أو نظفر كراماً».

فوافق صلاح الدين على تسليم المدينة بعد استشارة أصحاب الرأي وفدا أهل بيت المقدس أنفسهم لقاء عشرة دنانير للرجل وخمسة دنانير للمرأة ودينار واحد للطفل. يقول محمد كرد علي «وكان رأي صلاح الدين أخذ الفداء فتغلب رأيه على ما كان يراه بعض جماعته أولاً من إهراق دماء الفرنجة كما أهرق أجدادهم دماء المسلمين، وهذا التهديد من سفير الصليبيين في الصلح لا شأن له مع صلاح الدين وهو في تلك القوة والمنعة، ولكن صلاح الدين يرمي إلى مقصد أعلى من جميع مقاصد جماعة الصليبيين وكان يريد بها من قبول الفداء تعليم الصليبيين درساً في مكارم الأخلاق وسماحة الإسلام».

ويقول رانسيمان عن صورة هذا الفتح «كان المنتصرون معقولين وإنسانيين، فعلى حين نجد الفرنج عند استيلائهم على المدينة منذ ثمانية وثمانين عاماً يخوضون في دماء ضحاياهم لا نجد في هذه المرة بناءً نهب، ولا إنساناً، أصابه أذى ونرى الحراس - تنفيذاً لأوامر صلاح الدين - منبثين لحراسة الطرق والأبواب وحماية المسيحيين من أي اعتداء قد يصيبهم».

وقد دخل صلاح الدين ببيت المقدس يوم الجمعة ٢٧ رجب ٥٨٣هـ ٢ تشرين أول ١١٨٧م وهو يوم الإسراء والمعراج. فأقام صلاة الجمعة في

مسجد الصخرة بعد انقطاع دام ٨٨ عاماً.

واستهل خطيب المسجد محي الدين الزكي قاضي دمشق خطبته بقوله ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام].

ويقرر المؤرخون جميعاً في الشرق والغرب لصلاح الدين الأيوبي هذا الموقف المشرف النبيل في أثناء وبعد فتح بيت المقدس.

ويذكر قدري قلعجي أن المؤرخين يتحدثون بإعجاب شديد عن توزيع صلاح الدين المال والدواء على المرضى والمسنين والمحتاجين من الفرنجة وعن إكرامه للنساء ورأفته بالأطفال ورعايته للضعفاء منهم ويشهدون بأن جنوده كانوا على غراره في المروءة والشهامة فلم يقع في هذا الحادث التاريخي أي أمر من الأمور التي تقع عادة في مثل هذه الظروف على أيدي الجنود المنتصرين والتي وقع كثير منها لما احتل الفرنجة القدس.

ويقول الدكتور (فيليب حتى) في ذلك، كان الفرق جلياً بين معاملة صلاح الدين للمدنيين ومعاملة الإفرنج للمسلمين قبل ذلك بثمان وثمانين سنة.

ونجد بأن الشعراء والكتاب باركوا هذا الفتح العظيم على يد القائد صلاح الدين، بما حباه الله من صفات حميدة، وإيمان قوي فمدحه عماد الدين الأصفهاني بقوله[١]:

رأيت صلاح الدين أفضل من غدا ... وأشرف من أضحى وأكرم من أمسى
كسرتهم إذ صح عزمك فيهم ... ونكستهم من بعد أعلامهم نكسا
جنودك أملاك السماء وظنهم ... أعاديك جناً في المعارك أو إنسا
فلا يستحق القدس غيرك في الورى ... فأنت الذي من دونهم فتح القدسا
ومن قبل فتح القدس كنت مقدساً ... فلا عدمت أخلاقك الطهر والقدسا
نزعت لباس الكفر عن قدس أرضها ... وألبستها الدين الذي كشف اللبسا
وقد شاع في الآفاق عنك بشارة ... بأن أذان القدس قد بطل النقسا

(١) معجم الأدباء، ٧: ٨٨.

وقد عادت لبيت الله أحكام دينه فلا بطركاً أبقيت فيها ولا قسا

وقد أرسل العماد الكاتب إلى الخليفة العباسي الناصر يبشره بفتح القدس، فقال[1]:

أبشر بفتح أمير المؤمنين أتى وصيته في جميع الأرض جواب
نصر أعاد صلاح الدين رونقه إيجازه ببليغ القول إسهاب
أحيا الهدى وأمات الشرك صارمه لقد تجلى الهدى والشرك منجاب
بفتحه القدس للإسلام قد فتحت في قمع طاغية الإشراك أبواب
نفى من القدس صلباناً كما نفيت من بيت مكة أزلام وأنصاب

وكانت أشهر خطبة من خطب الجمعة التي ألقيت على منبر المسجد الأقصى في أول يوم جمعة كان بعد تطهيره من أدران الاحتلال الصليبي وكانت في الرابع من شعبان عام (٥٨٣هـ) وقد ألقاها القاضي ابن الزكي الشافعي[2]. قاضي دمشق ت (٥٩٨هـ).

استهل الخطيب خطبته بثماني آيات قرآنية كريمة تحتوي كل واحدة لفظاً من ألفاظ حمد الله وشكره، على ما أفاء به من نعمة التحرير والتطهير وأطنب في ذكر مآثر المسجد الأقصى بقوله: وهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم محمد، ومقر الرسل، ومهبط الوحي وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر.. وهو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين، إلا إليه».

وقد ذكر بعد ذلك فضائل الأقصى وبيت المقدس، ودعا إلى الاستمرار في الجهاد لتحرير سائر الأراضي المحتلة، وذكر بأن النصر من عند الله، ودعا الله تعالى لإدامة النصر على السلطان.

ويذكر صاحب كتاب «مفرج الكروب» وهو يقدم لهذه الخطبة أن خطباء كثيرين

---

(١) الروضتين في أخبار الدولتين ٢: ١٠٢.

(٢) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ابن واصل، الجزء الثاني، ص٢١٨.

من شيوخ المدن والأمصار وقضاتها كانوا قد أعدوا لهذا اليوم الأغر خطباً سهروا لها الليالي الطوال وكل رغب أن تكون من نصيبه، لكن السلطان صلاح الدين أراد أن يكون الخطيب هو ابن الزكي لا غير، لأنه قد تفاءل بفتح القدس في رجب من قبل أربع سنوات من فتحها، وذلك حينما أصبحت حلب في يد السلطان عام ٥٧٩هـ حيث مدحه بقصيدة كان منها هذا البيت:

وفتحكم حلباً في الصيف في صفر   مبشر بافتتاح القدس في رجب

أما رسائل البشرى فلقد كانت دواعيها عند تحرير القدس كثيرة لقد أحس الناس جميعاً بالغبطة بعد أن أعانهم الله على الجهاد وإعادة المقدسات إلى سابق عهدها الإسلامي، وتحررها من نير الاستعمار الصليبي الاستيطاني الذي دام أكثر من تسعين عاماً كاملاً، كان كل عام منها دهراً طويلاً. لذلك هب كتاب العصر ينشئون رسائل، لينفذوها إلى حاضرة الخلافة الإسلامية في بغداد وإلى سائر الأمصار ليحدثوهم بأخبار الانتصارات الإسلامية الرائعة، فهذا العماد الكاتب الأصفهاني المرافق الثاني لصلاح الدين، بعد القاضي الفاضل، يقول (كتبت في ذلك اليوم (يوم ٢٧ رجب ٥٨٣هـ) سبعين كتاب بشارة كل كتاب بمعنى بديع وعبارة[١].

ولقد اشتهر في هذا الباب ثلاث رسائل أنفذها ثلاثة من زعماء الكتابة المشهورين في عصر صلاح الدين إلى حاضرة الخلافة العباسية في بغداد، وهم العماد الكاتب (٥٩٧)[٢] وضياء الدين بن الأثير (٦٣٧)[٣]، والقاضي عبد الرحيم بن علي البيساني المعروف بالقاضي الفاضل (٥٩٦)[٤]. وكانت رسائل البشرى سبيلاً هاماً من سبل الاتصال بين سلاطين الزنكيين وسلاطين الأيوبيين وبين الخلافة العباسية، أو بينهم وبين الناس وقد حفلت بمثل هذه الرسائل كتب الأدب[٥].

---

(١) الروضتين، أبو شامة ٢/ ٩٦.
(٢) نفس المرجع السابق.
(٣) كتاب الروضتين ١/ ٩٨.
(٤) أدب الحروب الصليبية، ص١٩٠.
(٥) صبح الأعشى للقلقشندي ٦/ ٤٤٩.

وقد تحدثت هذه الرسائل الثلاث المشهورة عن فضل القدس والمسجد الأقصى وعن فرح المسلمين الغامر بعودتهما إلى حياض الإسلام كما تحدثت عن الجهاد في سبيل الله للوصول إلى هذه الغاية وعن آلية التحرير وما فيها من منجنيقات وآلات حربية أخرى كثيرة.

ونقتطف فقرة من رسالة القاضي الفاضل حيث يقول:

«واسترد المسلمون تراثاً كان عنهم آبقا، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون طيفاً على النأي طارقاً. واستقرت على بيت المقدس أقدامهم، وخفقت على الأقصى أعلامهم، وتلاقت على الصخرة قبلهم، وشفيت، وإن كانت صخرة، كما تشفى بالماء غللهم.

إن المسلمين قد حققوا بتطهير القدس أحلاماً كانت تنازع خيالاتهم على مدى تسعين عاماً، ولقد قبلوا الصخرة، ليشفوا غليل الجهاد، وربما كانت الصخرة مشتاقة إليهم ليحررهـا من الصلبان والأيقونات».

صلاح الدين الأيوبي في التاريخ:

يقول المؤرخون إن صلاح الدين من أعظم القادة الذين لمعوا في ميادين القتال وكان يتصف بأنه صاحب القلب الكبير وكان مثال الشهامة والنجدة والمروءة وحسن السياسة والتدبير والورع والتقوى، امتاز بمهاراته العسكرية وتعبئة الجند في ميدان المعركة، وبخططه الحكيمة وإدارته الحازمة كوّن دولة إسلامية متحدة أرهبت الصليبيين ولقد وضع للعالم أسس القيادة الصحيحة ومنبع الصفات المستقيمة للقادة. لقد كان صلاح الدين حاكماً عادلاً ومصلحاً اجتماعياً وأباً رحيماً وسلطاناً قوياً شديداً على الأعداء، برهن على حسن إدارته للبلاد على أنه يتصف بصفات الحاكم الإداري الناجح، والمصلح الاجتماعي المستقيم، والقائد العسكري اللامع في ميادين العمليات العسكرية الناجحة.

أما الميادين الحربية التي استخدمها القائد صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس وفي الدفاع عن مصر:

١ - الدفاع: كان صلاح الدين قائداً ممتازاً يعرف قيمة الدفاع وأهميته لذلك اهتم

بأن يجعل لمصر حصوناً قوية تقف أمام المهاجم شامخة غير هيابة، والفكرة في إقامة الحصون أمران، الأول: أن بلاد المشرق كانت تعتمد على الحصون في دفاعاتها. والثاني: أن مصر كلها سهول ومن يملك ناحية الجبل المطل على عاصمتها يستطيع أن يسيطر على الموقف، ولذلك أنشأ صلاح الدين قلعة في مصر سماها باسمه وقد وضع أسس التحصينات الدفاعية عن بلاده.

٢- تقدير الموقف: إن تقدير القائد للموقف الحربي له أثر كبير في نتيجة هذا الموقف، وهذا ما كان يتصف به القائد صلاح الدين فلقد كان يقدر موقفه في كل لحظة وقد ظهر ذلك في معركة حطين حين انتخب موقع المعركة وأيضاً منع المحاولات التي كان يريدها الأفرنج من قطع خط الرجعة وهذا يدل على حنكته وتقديره الجيد للمعركة وفي جميع معاركه كان تقدير الموقف الذي يضعه صلاح الدين ناجحاً وصادراً عن تفكير عميق وخبرة جيدة مما أدى إلى النصر المؤزر والقضاء على الصليبيين.

٣- الاستطلاع: لقد كان القائد صلاح الدين يعمل بما هو معروف في الحرب الحديثة بالاستطلاع والكشف وكان يعتمد على عيونه الذين يرسلون للأمام لتقصي أخبار العدو وأماكن ضعفه وقوته وكمية القوات المتحشدة. وهذا ما قام به في حصار القدس فقد أرسل عيونه لمدة خمسة أيام. اختبروا المناطق الضيقة واستطاع بعد ذلك أن يجتازها ويستولي على القدس.

٤- علاقته بجنده: إن ثقة القائد بنفسه ثم ثقة جنوده به كانت تتمثل في قيادة صلاح الدين، وكان لها تأثير كبير في علاقاته مع جنوده. وكان القائد صلاح الدين من ذوي الأخلاق النبيلة وكان مؤمناً بأنه يعمل لغرض شريف نبيل وكان واثقاً من أن نصر الله قريب وكل هذا جعل علاقته بجنده علاقة حسنة قوية متينة.

٥- المحارب الشجاع: لقد كان صلاح الدين كغيره من القادة العظام في الإسلام يمتاز بشجاعة نادرة لا مثيل لها هي قدوة لجنوده ومرؤوسيه يدلنا على ذلك أنه لا يخشى سهام عدوه المرسلة إليه وكان يركب جواده وهو مريض ويقود جنده ويندفع أمامهم فإذا طلبوا منه أن يريح نفسه قال: «إنما أشعر بالمرض حين أترك ظهر جوادي».

لقد كان صلاح الدين قائداً عبقرياً شجاعاً يتصف بالإقدام والجرأة ولقد بنيت شخصيته على أحسن هذه الصفات وألمعها ولقد اعتبر من أحد أساطير العظماء الذين لمعوا في ميدان المعركة وميدان التخطيط العسكري مع الجرأة والشجاعة والإقدام.

وفاة صلاح الدين ١١٩٣م:

تركت وفاة صلاح الدين فراغاً كبيراً، صعب ملؤه، فبكاه الشعراء واعتبر بعضهم ذلك كارثةً عظيمة على الأمة الإسلامية كلها، فقال عماد الدين الأصفهاني(١):

بحـرٌ أعـاد البـر بحـراً بـره ... وبسيفـه فتحـت بـلاد السـاحـل
وفتـوحـه والقـدس فـي أبكـارهـا ... أبقـت لـه فضـلاً بغيـر مسـاجـل
ما كنت أستسقي بغيرك وابلا ... ورأيت جودك مخجلاً للوابل

كما قال في رثاء صلاح الدين:

فـي نصـرة الإسـلام يسهـر دائمـاً ... ليطـول فـي روض الجنـان سنـاتـه
لا تحسبوه ممات شخص واحد ... فممـات كـل العـالميـن ممـاتـه

خراب القدس:

تولى الحكم الملك العادل، وما أن توفي حتى تنازع أولاده السلطة فيما بينهم، فطمع الصليبيون في البلاد وحاولوا تخليص القدس، فقام الملك المعظم عيسى بتخريب أسوارها سنة ٦١٦هـ، فوقعت ضجة عظيمة في البلاد، وخرجت النساء والمخدرات والشيوخ إلى الصخرة، ثم هربوا إلى مصر ودمشق والكرك، وكانت البنات يمزقن ثيابهن ويربطنها على أرجلهن من الحفا، وقد عبر عن هذه الواقعة شهاب الدين أبو يوسف يعقوب المجاور بقوله(٢):

---

(١) النجوم الزاهرة، ٦: ٦٠.

(٢) النجوم الزاهرة، ٦: ٢٤٥.

ويا قلب أسعر نار وجدك كلما خبت بادكار يبعث الحسرات
على المسجد الأقصى الذي جل قدره على موطن الإخبات والصلوات
لتبك على القدس البلاد بأسرها وتعلن بالأحزان والترحات
لتبك عليها مكة فهي أختها وتشكو الذي لاقت إلى عرفات

وبعد ذلك فشل الصليبيون في الوصول إلى بيت المقدس إلى أن قام بتسليمها الملك الكامل سنة ٦٢٦هـ دون قتال، فتشرد سكان المدينة، واتهم المسلمون الملك الكامل بالخيانة، ونعته الخطباء والأئمة من على المنابر بالمنبوذ[١].

وعلى عهد الملك كامل بن صلاح الدين عقد المسلمون مع الصليبيين الهدنة الشهيرة (سنة ١٢٢٨م) لمدة عشر سنوات وخمسة أشهر وأربعين يوماً، وبمقتضاها اتفق على أن تبقى القدس في يد الفرنجة، خلا الحرم القدسي وما فيه من مساجد كالصخرة والأقصى فتبقى في يد المسلمين وتكون سائر قرى القدس للمسلمين لا حكم فيها للفرنجة.

وبذلك أعيدت إلى السيادة الصليبية ما بين الأعوام (١٢٢٩-١٢٣٩) وفي عام ٦٣٧هـ استرجع الملك الناصر داود القدس بعد أسر دام أحد عشر عاماً، فاستبشر المسلمون بهذا الفتح وعبر عن ذلك جمال الدين بن مطروح فقال[٢]:

المسجد الأقصى له آية سارت فصارت مثلاً سائراً
إذا غدا للكفر مستوطناً أن يبعث الله له ناصراً
فناصر طهره أولاً وناصر طهره آخراً

ولم تطل فرحة المسلمين فوقعت القدس في الأسر مرة أخرى في عهد الملك الناصر داود، وبقيت إلى أن حررها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٢هـ.

ومن جليل ما يروى في تعظيم القدس ووصفها في هذه الفترة ما كتبه عماد الدين الكاتب الأصفهاني. كتب يقول:

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٢: ٤٣٨.
(٢) النجوم الزاهرة، ٧: ٣٢١.

«والإسلام يخطب من القدس عروساً. ويبذل لها في المهر نفوساً. ويسمع صرخة الصخرة المستدعية لأعدائها على أعدائها. وإجابة دعائها: وتلبية ندائها وإطلاع زهر المصابيح في سمائها، وإعادة الإيمان الغريب منها إلى وطنه، ورده إلى سكونه وسكنه، وإقصاء الذين أقصاهم الله بلعنته من الأقصى، وجذب قياد فتحه الذي استعصى».

وقال أيضاً «وكيف لا يهتم بافتتاح البيت المقدس الأقوى، والمسجد الأقصى المؤسس على التقوى، وهو مقام الأنبياء، وموقف الأولياء، ومعبد الأتقياء، ومزار أبدال الأرض وملائكة السماء ومنه المحشر والمنشر، ويتوافد إليه من أولياء الله بعد المعشر المعشر. وفيه الصخرة التي صيغت جدة أبهاجها من الإنهاج، ومنها منهاج المعراج، ولها القبة الشماء التي على رأسها كالتاج، وفيه ومض البارق ومضي البراق، وأضاءت ليلة الإسراء بحلول السراج المنير في الآفاق، ومن أبوابه باب الرحمة الذي يستوجب داخله الجنة بالدخول الخلود، وفيه كرسي سليمان ومحراب داود، وله عين سلوان التي تمثل لواردها من الكوثر الحوض المورود، وهو أول القبلتين، وثاني البيتين، وثالث الحرمين، وهو أحد المساجد الثلاثة التي جاء في الخبر النبوي أنها تشد إليها الرحال، ويعقد الرجاء بها الرجال، ولعل الله يعيده بنا إلى أحسن صوره، كما شرفه بذكره مع أشرف خلقه في أول سوره وله فضائل ومناقب لا تحصى، وإليه ومنه كان الإسراء ولأرضه فتحت السماء، وعنه تؤثر أنباء الأنبياء وآلاء الأولياء، ومشاهد الشهداء، وكرامات الكرماء، وعلامات العلماء، وفيه مبارك المبار، ومسارح المسار، وصخرته الطولى القبلة الأولى، ومنها تعالت القدم النبوية، وتوالت البركة العلوية، وعندها صلى نبينا ﷺ بالنبيين. وصحب الروح الأمين وصعد منها إلى أعلى عليين، وفيه محراب مريم عليها السلام ولنهاره التعبد ولليله المحيا»[1].

وهكذا أدى الشعر والنثر دوره كاملاً في العصر الأيوبي في تحرير بيت المقدس، فقد شارك الشعراء في الدعوة للجهاد والحض على استمراره، وإثارة حماس

---

(١) كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، القاهرة ١٣٢١هـ ص٣٧، ٣٩-٤٠.

المقاتلين في المعارك فكانوا يطوفون بين صفوف الجند لحضهم على الثبات.

وامتداد لهذه الفترة التي بقيت فيها القدس تحت سلطة الأيوبيين إلى سنة ١٢٤٤م ٦٤٢هـ وكان خلال هذه الفترة المجتمع العربي تحت حكم العباسيين والممتد من عام (٧٥٠م-١٢٥٨م) وقضى المغول على الخلافة العباسية عام ١٢٥٨م بقيادة جنكيز خان المغولي فانتهت الدولة العباسية وبدأت مرحلة الدويلات وعصر الانحطاط والتجزئة.

وبدء الحكم المملوكي الإسلامي من عام ١٢٤٥م-١٥١٧ وبقيت المدينة المقدسة تحت حكمهم لمدة (٢٧٠) عاماً أقيمت خلالها أروع الأبنية في المدينة المقدسة. وقد منح الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٠م البطريرك اثناسيوس الثالث تعهداً بحماية المقدسات التابعة له ثم تعرضت فلسطين لغزو المغول الذين دنسوا أرض الإسراء بأعمالهم الوحشية ولكن الله هيأ المجاهد قطز فدحرهم في معركة عين جالوت عام ١٢٦٠م واستمرت فلسطين والقدس تحت حكم المماليك.

وفي عام ١٢٦٩م-١٢٧٧م قام الملك الظاهر بيبرس بتجديد بناء قبة الصخرة. وشهدت مدينة القدس مجداً ذهبياً من الناحيتين الحضارية والمعمارية، حيث أبرز المماليك القيمة الروحية والدينية للمدينة، ونشطوا في بناء أعداد كبيرة من المدارس ودور العلم والمساجد التي لا تزال موجودة حتى الآن، كما تميزت فترة المماليك بالتسامح الديني، حيث ازداد عدد السكان اليهود والنصارى وازداد عدد اليهود خاصة خلال القرن الثالث عشر وسمح لهم ببناء معبد خاص بهم في القرن الخامس عشر[(١)].

وفي أواخر عهد دولة المماليك الثانية، تعرض النصارى لبعض المضايقات بعد أن علم المماليك باتصالهم بأعدائهم الأتراك. فعندما فتح السلطان العثماني محمد الفاتح مدينة القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية سنة ١٤٥٣م - أسرع بطريرك القدس (دوريشيوس) ومعه عهدة عمر التي سبق الإشارة إليها، فأقر هذا

---

(١) Bahat, 1 bid p401.

العهد وأصدر فرماناً بحق السيادة للبطريرك على كنيسة القيامة وجميع المزارات خارج القدس وداخلها جاء فيه:

«إني بناء على عهد عمر بن الخطاب، وبناء على أوامر الملوك الذين قبلي هكذا أنا أعطيت وحددت من ألف إلى الياء هذا لكي يعمل بموجبه وإن كان أحد من الآن فصاعداً من الملوك والوزراء أو العلماء أو القضاة أو رؤساء بيوت المال أو متولي الأوقاف، حتى خدم وعبيد بلاطي الملكي يريدون أن يغيروا أو يحوروا هذا الفرمان المعطى من قبلي فمثل هؤلاء مهما كانت وظيفتهم ورتبهم فليكونوا مسؤولين أمام غضب الله العلي وعذاباته، وما دام هذا الفرمان في أيديهم، فيجب أن يظهروا كل طاعة وخضوع» وقد كان تاريخه أواسط هلال شوال سنة ٨٢٣هـ (١٤٥٤م)

وقد حصل البطريرك على هذا الفرمان قبل سقوط القدس في أيدي العثمانيين بثلاثة وستين عاماً.

القدس في العهد العثماني (١٥١٧م-١٩١٧م)

وتم استيلاء العثمانيين على بيت المقدس بعد أن تغلب السلطان سليم الأول على المماليك في معركة مرج دابق سنة ١٥١٧، وانتقلت تبعيتها في عهد الأتراك العثمانيين من ولاية إلى أخرى حتى سنة ١٩١٧. باعتبار أن نظامهم كان أقوى من أي نظام مجاور، ودولتهم أقوى من أي إمارة عربية أخرى بعد أن أسقط العثمانيون الدولة البيزنطية (سقوط القسطنطينية ١٤٥٣م) وأسسوا دولتهم وترسخت أسسها، ثم بدأوا مرحلة الغزو.

وقد بلغت الأعمال الإنشائية العثمانية ذروتها في عهد السلطان «سليمان القانوني» ١٥٣٦-١٥٣٨. الذي أدخل تطويرات معمارية كبيرة على المدينة لا تزال آثارها ماثلة حتى الآن، ومن أبرزها سور القدس الحالي. إذا استثنيت الفترة الأولى من الحكم العثماني لفلسطين، يمكن القول، أنه خلال السواد الأعظم من ذلك الحكم، مرت فلسطين - كغيرها من البلدان العربية التي كانت تحت السيطرة العثمانية - في فترة من المعاناة القاسية بفعل عوامل عدة، ترتبت على الأوضاع

العسكرية التي عاشتها الإمبراطورية العثمانية، فالمجهود الحربي، استنزف طاقات الإمبراطورية بشكل قلص الخدمات والرعاية المطلوبة للشعوب التي حكمتها إلى الحد الأدنى، ولم يقتصر التأثير على نمو البلاد وتطورها فحسب، بل أثر أيضاً على النمو السكاني فأخذ عدد السكان بالتناقص.

لقد عانت القدس كغيرها من المدن - من هذا الوضع حيث تناقص عدد السكان العرب، وصادف ذلك تعرض يهود أوروبا الشرقية إلى حملات العنف والتنكيل، الأمر الذي اضطرهم للهرب من بلادهم، وتوجهت أعداد كبيرة منهم إلى فلسطين. وتوجه جزء من هؤلاء إلى القدس، مما أثر على نسبة السكان، خاصة، بعد إنشاء الحركة الصهيونية والتي عملت على تغيير خط سير أعداد كبيرة من اللاجئين اليهود وتوجيهها نحو فلسطين كما يوضح ذلك جدول رقم (١) عدد سكان القدس في الحكم العثماني.

تقدير أعداد سكان القدس خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني

السنة	مسلمون	مسيحيون	يهود	المجموع
١٨٣٨	٤٥٠٠	٣٥٠٠	٣٠٠٠	١١،٠٠٠
١٨٤٤	٥٠٠٠	٣٣٩٠	٧١٢٠	١٥،٥١٠
١٨٧٦	٧٥٦٠	٥٤٧٠	١٢،٠٠٠	٢٥،٠٣٠
١٨٩٦	٨٥٦٠	٨٧٤٨	٢٨١٢٢	٣٥،٤٣٠
١٩١٧	١٠٦٠٠	١١٧٠٠	٣٢٣٠٠	٥٥،٠٠٠

وتخلل هذه الفترة الطويلة للحكم العثماني فترة وجيزة للحكم الفرنسي عندما غزاها نابليون سنة ١٧٩٩. وعلى الرغم من أن نابليون لم يمكث بالبلاد طويلاً وإنما اندحر سريعاً أمام أسوار عكا، وعلى الرغم من أنه لم يول وجهه شطر بيت المقدس وإنما قصر اهتمامه على المراكز الاستراتيجية بقصد قطع دابر الترك وقفل باب مصر دونهم، إلا أن حملته تلك قد مثلت نقطة تحول بارزة في تاريخ علاقة اليهود والدول الأوروبية الاستعمارية بالمدينة المقدسة. ولا نستطيع أن نتبين هذه الأهمية إلا في ضوء أهداف الحملة السياسية والاستراتيجية من منطقة الشرق

الأوسط ككل وفي ضوء الدور الذي لعبته الثورة الفرنسية والجيوش (البونابرتية) أينما ذهبت في إصدار المراسيم (سنة ١٧٩١) والقوانين التي نصت على مساواة اليهود بغيرهم أمام القانون، وحطمت أسوار (الجيتو) التي انطلق منها اليهود يحيون جيوش (بونابرت) بأغاني (هايني) في مدح (بونابرت)[١].

فقد حملت النداءات التي أصدرها (نابليون) والرسائل التي بعث بها إلى الطوائف المختلفة في الديار الشامية هذا المعنى. ولكن قصر الحملة الفرنسية في الشام ومصر، ثم انهيار الجيوش (البونابرتية) في (واترلو)، وظهور الدول الدينية من جديد حتى في فرنسا نفسها، لم يلبث أن حمل قلوب زعماء اليهود الذين ساندوا الإمبراطور وعلقوا عليه الآمال اليأس والقنوط. غير أن هزيمة (واترلو) التي حملت عدداً كبيراً من ملايين اليهود الذين غامروا بتأييد الإمبراطور على إشهار إفلاسهم قد رفعت زعيماً آخر من بينهم هو (البارون دي روتشيلد) الذي خطط للتحالف مع الدولة المنتصرة بريطانيا.

ولقد حدث نوع من التطوير العمراني خلال فترة الحكم المصري القصيرة (١٨٣١-١٨٤٠)[٢] حيث سمح «إبراهيم باشا» للمسيحيين ببناء الكنائس، وإقامة الضواحي السكنية لليهود خارج أسوار المدينة، غير أن السكن خارج الأسوار، بدأ خلال القرن السابع عشر، حيث أقام عدد من وجهاء المدينة قصوراً لهم في البراري المحيطة بالمدينة، وخاصة في منطقة «وادي الجوز» ومن هذه القصور قصر العمادي، وقصر الشيخ محمد الخليلي (١٧١١م) وقصر الشيخ سلطان الناظر، والذي لا تزال آثاره ماثلة إلى الآن[٣] ثم أقيم عدد آخر من القصور منها قصر الخطيب وقصر الشهابي وقصر العفيفي وقصر القطب.

وفي عام ١٨٠٨ انتقل الأمير «كنج حاجي يوسف» رئيس إدارة القدس للسكن خارج الأسوار، إلا أن إقامة أحياء إسلامية خارج الأسوار، لم تتطور إلا في آخر

---

(١) عن كتاب قضية القدس، د. عزالدين فوده.

(٢) القدس تشكيل جديد للمدينة عبد الرحمن أبو عرفة.

(٣) لندمان، شمعون، إحياء أعيان القدس خارج أسوارها، دار النشر العربي ص٢٢.

القرن التاسع عشر، غير أنها خلافاً للأحياء اليهودية والمسيحية لم تكن مدعومة من قبل أي مؤسسة أو منظمة وإنما كانت عملية تدريجية من قبل الأفراد.

ومنذ عام (١٨٥٨)، بدأت الإرساليات الأجنبية في إقامة كنائس وأديرة خارج أسوار المدينة، حيث أقيمت «المسكوبية» في ذلك العام ثم دار الأيتام (شنلر) عام ١٨٦٠[1] ومنذ عام ١٨٦٥ شرع بإقامة مجموعة من الضواحي السكنية اليهودية، كان من أوائلها ضاحية (منتفيوري) و(شكانوت شنانيم) كما أنشأت مجموعة من الضواحي للإرساليات الأجنبية، كان منها الكولونية الألمانية عام ١٨٧٥، الكولونية الأمريكية ١٨٩٦. وحتى عام ١٨٩٢ كان قد أقيم خارج الأسوار نحو ١٢ حياً يهودياً. ونتيجة لهذا النشاط العمراني تطورت مساحة المدينة من ٦٩٤ دونماً عام ١٨٦٠ إلى ٤١٣٠ دونماً عام ١٩١٨.

أما من الناحية الإدارية، فقد كانت المدينة تدار خلال معظم فترة الحكم العثماني من قبل مجلس استشاري يسمى الديوان أو مجلس الشورى. وفي عهد إبراهيم باشا (١٨٣١-١٨٤٠). شكل الوالي المصري مجلساً استشارياً يعينه في تصريف أمور المدينة، وتم تأسيس أول مجلس بلدي وفق المفهوم المعاصر في عام ١٨٦٣، حيث تكون من خمسة أعضاء، ثلاثة منهم مسلمون، وعضو مسيحي، وعضو يهودي، إلا أن هذا المجلس لم يباشر خدماته ومهامه الفعلية إلا عام ١٨٦٧ كذلك لم يكن لهذا المجلس، قوانين تنظم أعماله، نظراً لعدم وجود قانون للبلديات، واستمر الوضع حتى عام ١٨٧٧ عندما صدر قانون البلديات العثماني الذي حدد واجبات المجلس البلدي بإنشاء وصيانة المباني العامة، الطرق، الأسواق، المستشفيات، تزويد المياه، تخطيط وإنشاء المباني الخاصة، تسجيل الولادات والوفيات والإشراف على المطاعم والأماكن شبه العامة كالأفران، المذابح، بالإضافة إلى خدمات الأمن وواجبات الدفاع عن الوطن.

وخلال الفترة ١٨٦٧ وحتى ١٩١٧، مر المجلس البلدي للقدس بعدة تغييرات كان أهمها عام ١٩٠٨، عندما جرت أول انتخابات للمجلس البلدي حيث تشكل

---

(١) العارف، م.س، ص٣٥٠.

المجلس الأخير خلال الحكم العثماني من عشرة أعضاء ستة منهم مسلمين واثنان مسيحيان واثنان يهود. (العضوان المسيحيان أحدهما كاثوليكي والآخر أرثوذكسي، والعضوان اليهوديان أحدهما سفاردي والآخر أشكنازي) .

(١) L bic p 74.

الفصـــل الرابع

موقف العالم الإسلامي من قضية القدس
منذ عام ١٩٦٧ - الى يومنا هذا

موقف العالم الإسلامي من قضية القدس

الأسباب التي تحدد مواقف الدول والشعوب الإسلامية من قضية القدس كثيرة ومتعددة:

١- فمدينة القدس تحظى على مر التاريخ بالتبجيل والتكريم والتفخيم والتعظيم وترجع أهميتها إلى أهمية المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى خاتم الأنبياء ومهوى أفئدة المؤمنين، وعلى أرضها المباركة سقط عشرات الآلاف من الشهداء العرب والمسلمين الأبرار من كل أرجاء العالم الإسلامي ودفنوا في ثرى أرضها الطيبة.

ويبرز للباحث عامل مهم جداً في تحديد موقف العالم الإسلامي من قضية القدس، وهذا العامل ينبع من مكانة القدس في الإسلام كونها كياناً حياً يجسد الحضارة الإسلامية المبدعة، والعدالة المطلقة في الحق العربي للسيادة على مدينة القدس، وكونها بيت الأنبياء وعماره، وما فيها موضع شبر إلا وقد سجد عليه نبي، أو قام عليه ملك، وبالتالي فالحفاظ عليها من الدين وتحريرها واجب مقدس ولا يجوز التفريط بها ولا بأي شبر من أراضي المسلمين.

٢- في عام ١٩٦٧ استولى اليهود على مدينة القدس والأراضي المقدسة وبدأت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالتخطيط من أجل تهويد القدس مع القيام بعمل حفريات تحت المسجد الأقصى مما يهدده بالانهيار بحثاً عن هيكلهم المزعوم (وهو الجزء الغربي من جدار الحرم الشريف) بالإضافة إلى الاعتداء على حرمة الكنائس المسيحية وتفريغ القدس من سكانها العرب. وبعدها دبرت سلطات الاحتلال عملية إحراق المسجد الأقصى يوم ١٩٦٩/٨/٢١ من قبل اليهودي الأسترالي (دنيس روهان) وأعوانه الذين ساعدوه من خارج الأقصى المبارك وبعدها أباحوا اليهود الصلاة في ساحاته وهذا دليل واضح على ارتكاز الصهيونية على الفكرة الدينية وعلى التعصب الديني الأعمى.

٣- نجد بأن العالم الإسلامي منذ عام ١٩٦٧ وحتى ١٩٦٩ كان يؤازر العالم العربي سياسياً وإعلامياً فقط. ويترك أمر المواجهة والتماس مع العدو الإسرائيلي

للدول العربية المحيطة بالعدو وكانت دول العالم الإسلامي تبني سياساتها ومواقفها النضالية تجاه القدس وفلسطين على أسس ومناحي سياسية واقتصادية واجتماعية وتاريخية دون الاكتراث للناحية الدينية .ودون الاهتمام بأن للقدس وللمسجد الأقصى مكانتها المهمة لدى المسلمين وأن عليهم أن يجاهدوا جهاداً متواصلاً لتحريرها . . .

وبعد مأساة إحراق المسجد الأقصى تغيرت المواقف وتأكد للعالم الإسلامي بأن قضية القدس قضية دينية وليست قضية سياسية وعندها ثارت ثائرة الشعوب الإسلامية في جميع أرجاء الأرض وعقد زعماء هذه الدول مؤتمر القمة الإسلامي الأول في مدينة الرباط في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٩ وأعلن زعماء هذه الدول عزم حكوماتهم وشعوبهم على تحرير مدينة القدس ورفض أي حل لقضية فلسطين لا يكفل لمدينة القدس العودة لوضعها السابق لأحداث يونيو من عام ١٩٦٧ .

وقد انبثق عن هذا المؤتمر قيام «منظمة المؤتمر الإسلامي» وهي منظمة تنتظم فيها الدول الإسلامية وترعاها حكومات تلك الدول وأنيط بهذه المنظمة متابعة موضوع القدس والمقدسات الإسلامية وكذلك متابعة جميع القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي تهم جميع الدول الإسلامية. وقد اعترفت منظمة الأمم المتحدة بهذه المنظمة الإسلامية التي ينضوي تحت تنظيمها اثنان وخمسون دولة إسلامية ويصل عدد سكانها إلى ما يقارب الألف مليون نسمة وبذلك أصبح لهذه المنظمة وزنها الدولي واعتبارها السياسي بجانب التكتلات السياسيية الدولية القائمة[1].

٤- ومنذ عام ١٩٦٩ وحتى الآن عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي إحدى وعشرين مؤتمراً لوزراء خارجية الدول الإسلامية وخمسة مؤتمرات قمة إسلامية وكانت قضية القدس والمقدسات الإسلامية تحتل الصدارة من أبحاث ومناقشات تلك المؤتمرات.

---

(١) القدس، فايز فهد جابر.

أما مبادىء منظمة المؤتمر الإسلامي فتتلخص في النقاط التالية:

١ - المساواة التامة بين الدول الأعضاء.

٢ - احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

٣ - احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة.

٤ - حل ما قد ينشأ من منازعات بحلول سلمية كالمفاوضات والوساطة والتوفيق والتحكيم.

٥ - امتناع الدول الأعضاء عن استعمال القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي.

بعض الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي

١- جمهورية أفغانستان.
٢- الجمهورية الديمقراطية الجزائرية.
٣- جمهورية بنغلادش.
٤- جمهورية الكاميرون.
٥- جمهورية تشاد.
٦- جمهورية جزر الكومورو.
٧- اتحاد الإمارات العربية.
٨- جمهورية مصر العربية.
٩- جمهورية الغابون.
١٠- جمهورية غامبيا.
١١- جمهورية غينيا.
١٢- جمهورية غينيا بيساو.
١٣- جمهورية أندونيسيا.
١٤- إيران.
١٥- المملكة الأردنية الهاشمية.
١٦- إمارة دولة الكويت.
١٧- الجمهورية اللبنانية.
١٨- الجماهيرية الليبية الاشتراكية.
١٩- ماليزيا.
٢٠- جمهورية مالي.
٢١- الجمهورية الإسلامية الموريتانية.
٢٢- المملكة المغربية.
٢٣- جمهورية جزر المالديف.
٢٤- جمهورية النيجر.
٢٥- سلطنة عمان.
٢٦- جمهورية الباكستان الإسلامية.
٢٧- قطر.
٢٨- المملكة العربية السعودية.
٢٩- جمهورية السنغال.
٣٠- جمهورية الصومال الديمقراطية.
٣١- جمهورية السودان.
٣٢- الجمهورية العربية السورية.
٣٣- الجمهورية التونسية.
٣٤- الجمهورية التركية.
٣٥- جمهورية أوغندا.
٣٦- جمهورية فولتا العليا.
٣٧- منظمة التحرير الفلسطينية.
٣٨- الجمهورية العربية اليمنية.
٣٩- الجمهورية العراقية.
٤٠- البحرين.
٤١- جيبوتي.

ملاحظة: عدد الدول الإسلامية الأعضاء في المنظمة اثنان وخمسون دولة.

أما ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي فيتلخص في النقاط التالية:

١ - تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء.

٢ - دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية.

٣ - العمل على محو التمييز العنصري والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله.

٤ - اتخاذ التدابير اللازمة لدعم الأمن والسلام الدوليين القائمين على العدل.

٥ - تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته لاسترجاع حقوقه وتحرير أراضيه.

٦ - دعم كفاح جميع الشعوب في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية.

٧ - إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى.

٥- وبعد ذلك كما ذكرنا نوقشت قضية القدس من جميع جوانبها في جميع مؤتمرات القمة الإسلامية ومؤتمرات وزراء خارجية الدول الإسلامية وخرج منها بقرارات واضحة محددة منها السياسية ومنها الاقتصادية ومنها الإعلامية والمهم في هذه القرارات أنها جاءت بأغلبية مطلقة من الدول الإسلامية وبلورت موقفاً إسلامياً موحداً لمستقبل المدينة المقدسة السياسي ووضعت مبادىء ثابتة لتحقيق تحرير المدينة وإعادتها إلى السيادة العربية.

أما الموقف الموحد الذي اتفق عليه فيتخلص فيما يلي[١]:

أولاً: إعادة السيادة العربية على مدينة القدس شرط أساسي وضروري لأي حل لمشكلة الشرق الأوسط.

ثانياً: رفض أي محاولة لتدويل القدس.

ثالثاً: رفض أي محاولة لجعل القدس مدينة مفتوحة.

---

(١) القدس، ماضيها، حاضرها، مستقبلها، فايز فهد جابر.

رابعاً: مواصلة الجهاد في سبيل تحرير القدس وصيانة مقدساتها ومطالبة الدول الإسلامية ببذل كافة جهودها للعمل على تحقيق هدف تحرير القدس وأن لا تكون مدينة القدس موضعاً لأية مساومات أو تنازلات.

خامسا: مقاومة إجراءات التهويد الإسرائيلية على الصعيد الإسلامي بالوسائل التالية:

أ - دعم صمود مدينة القدس العربية بالمال اللازم لإبقائها عربية إسلامية وترميم المسجد الأقصى المبارك وبقية المقدسات الإسلامية وكذلك الأبنية الأثرية الإسلامية التي تأثرت بالحفريات الإسرائيلية التي استنكرها المجتمع الدولي.

ب - شراء البيوت والأراضي المستهدفة للمصادرة من قبل السلطات الإسرائيلية وجعلها وقفاً على المسلمين.

جـ - تعمير الأحياء العربية وإقامة المشاريع الإنمائية والسكنية لأبناء القدس العربية على أراضي الأوقاف الإسلامية واعتبار تلك المشاريع أوقافاً إسلامية.

د - دعم المؤسسات الخيرية في مدينة القدس وتمكينها من مواصلة خدماتها الإنسانية.

هـ - دعم المعاهد العلمية العربية وإنشاء المدارس والكليات لتقف أمام الثقافة الصهيونية العنصرية.

و - دعم المؤسسات الاقتصادية العربية في القدس لتقف أمام الضغوط الإسرائيلية التي تحاول تدميرها.

أما على الصعيد الإعلامي فقد تقرر اعتبار قضية القدس قضية إسلامية رئيسة وأن على جميع أجهزة الإعلام الإسلامية المختلفة إبرازها وإثارتها لدى المحافل الدولية والنوادي السياسية والثقافية.

وفي مجال التطبيق العملي لهذه القرارات حالت ظروف دولية ومحلية دون تطبيق هذه القرارات تطبيقاً عملياً كاملاً ولهذا يجري تنفيذها بشكل جزئي لا يكفي لتحقيق الحد الأدنى من المحافظة على عروبة مدينة القدس وصيانتها مما حمل الكثيرين من وزراء خارجية الدول الإسلامية المجتمعين في (داكار) عاصمة السنغال على التذمر والإلحاح لتطبيق هذه القرارات الإجماعية التي تكفل لو طبقت بالكامل

تحرير المدينة والأراضي المقدسة من أيدي مغتصبيها.

ولن يضمن تطبيق هذه القرارات إلا بعد إعلان الجهاد المقدس لإعلاء كلمة الله لإخراج المحتل من الديار الإسلامية لأن اليهود لا تعطى لهم العهود والعقود ولا يفهموا ماذا تعني؟! لأن ماضيهم معروف بالمآسي وخداع الشعوب مع نقض العهود والمؤاثيق.

وسأذكر في الصفحات والملاحق اللاحقة قرارات وبيانات مؤتمرات القمة الإسلامية ووزراء خارجية الدول الإسلامية بعد حريق المسجد الأقصى[1]... مع ذكر مهام وواجبات وقرارات (لجنة القدس) والنظام الأساسي (لصندوق القدس) مع تحديد أهدافه مع ذكر النص الكامل لبلاغ مكة بإعلان الجهاد المقدس لتحرير القدس الذي أصدره مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بتاريخ ٢٣ ربيع أول عام ١٤٠١هـ الموافق ٢٨//١/١٩٨١م مع حذف كلمة (الجهاد) في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية العشرين في داكار بالسنغال في منتصف ك ثاني عام ١٩٩١م.

قرارات وبيانات مؤتمرات القمة الإسلامية

ومنظمة المؤتمر الإسلامي الخاصة بالقدس

البيان الصادر عن مؤتمر القمة الإسلامية الأول بالرباط سبتمبر ١٩٦٩:

إن رؤساء الدول والحكومات والممثلين بعد أن بحثوا العمل الإجرامي المتمثل في إحراق المسجد الأقصى والحالة في الشرق الأوسط يعلنون ما يلي:

إن الحادث المؤلم الذي وقع يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ والذي سبب الحريق فيه أضراراً فادحة للمسجد الأقصى الشريف قد أثار أعمق القلق في قلوب أكثر من ستمائة مليون من المسلمين في سائر أنحاء العالم.

وإن الأعمال المتمثلة في انتهاك حرمة مقام يعتبر من أقدس المقامات الدينية

---

(١) أخذت هذه القراءات والبيانات عن كتاب (القدس ماضيها، حاضرها، مستقبلها) تأليف فايز فهد جابر.

لدى البشرية وفي تخريب الأماكن المقدسة وخرق حرمتها تلك الأعمال التي تحظى بإجلال جميع معتنقي ديانات الإسلام والمسيحية واليهودية - قد زادت من حدة التوتر في الشرق الأوسط، وأثارت استنكار سائر شعوب العالم. وإن رؤساء الدول والحكومات والممثلين أن الخطر الذي يهدد المقامات الدينية الإسلامية بمدينة القدس إنما هو ناتج عن احتلال القوات الإسرائيلية لهذه المدينة وأن المحافظة على الصبغة المقدسة لهذه الأماكن، وضمان حرية الوصول إليها والتنقل فيها تستلزم أن يسترجع القدس الشريف وضعه السابق قبل يونيو ١٩٦٧ والذي أكدته ألف وثلاثمائة سنة من التاريخ.

وبناء على ذلك فإنهم يعلنون أن حكوماتهم وشعوبهم مصممة العزم على رفض أي حل للقضية الفلسطينية لا يكفل لمدينة القدس وضعها السابق لأحداث يونيو ١٩٦٧.

كما أنهم يطالبون جميع الحكومات وبصورة خاصة حكومات فرنسا واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والمملكة المتحدة الأمريكية، أن تأخذ بعين الاعتبار تمسك المسلمين القوي بمدينة القدس وعزم حكوماتهم الأكيد على العمل من أجل تحريرها.

وأن شعوبهم وحكوماتهم لتشعر بقلق عميق من جراء استمرار الاحتلال العسكري الإسرائيلي للأراضي العربية منذ شهر يونيو ١٩٦٧ ورفض إسرائيل إعارة أدنى اعتبار للنداءات الموجهة لها من مجلس الأمن والجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة والتي تدعو لإلغاء تدابير ضم مدينة القدس الشريف وأمام هذا الوضع الخطير فإن رؤساء الدول والحكومات والممثلين ليهيبون بإلحاح بجميع أعضاء الأسرة الدولية وخاصة الدول الكبرى التي تتحمل مسئولية خاصة في الحفاظ على السلام الدولي، لكي تبذل المزيد من الجهود المشتركة والمنفردة لتحقيق الانسحاب السريع للقوات الإسرائيلية من كافة الأراضي عن طريق الغزو العسكري ونظراً لتأثرهم العميق بمأساة فلسطين فإنهم يقدمون مساندتهم التامة للشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه المغتصبة ونضاله من أجل التحرر الوطني.

مقتطفات من البلاغ الصادر عن مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الأول بجدة (مارس ١٩٧٠):

ولقد أعاد المؤتمر إلى الأذهان حرمة المسجد الأقصى وهو من أقدس الأماكن لدى البشرية، وأعمال التدمير والتدنيس التي ما زال الاحتلال العسكري الإسرائيلي يقوم بها في مدينة القدس المقدسة مما يزيد من حدة التوتر في الشرق الأوسط ويثير استنكار الشعوب في جميع أنحاء العالم.

القرار الذي اتخذه مؤتمر القمة الإسلامي الثاني المنعقد في لاهور في ٢٤ شباط ١٩٧٤ بشأن القدس

يذكر المؤتمر مرة أخرى بالصلة العميقة الجذور التي تربط المسلمين بالقدس .

واذ يعتبر أن استمرار احتلال اسرائيل ومحاولاتها وتهويدها متحدية بذلك قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة.

واذ يدرك ضرورة حماية القيم الروحية والمعنوية التي تمثلها الأماكن المقدسة في مدينة القدس الشريفة .

واذ يسجل مجموع القرارات الصادرة عن الجميعة العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٥٣ ورقم ٢٢٥٤ وعن مجلس الأمن رقم ٢٥٠ (١٩٦٨) ، ٢٥١ (١٩٦٨) ، ٢٦٧ (١٩٦٩) الذي ينص صراحة على مبدأ عدم جواز اكتساب الأرض باستخدام القوة .

١ - يدين التدابير التي تتخذها اسرائيل لتهويد مدينة القدس الشريفة ورفضها الامتثال للقرارات الدولية التي تطالب بإلغاء كافة الإجراءات المؤدية إلى ضم القدس أو تغيير الطابع الديني والتاريخي للقدس.

٢ - يطالب بانسحاب اسرائيل الفوري من مدينة القدس الشريفة .

٣ - يعلن أن اعادة السيادة العربية الى القدس يعد شرطاً رئيساً لإي حل في الشرق الأوسط .

٤ - يقرر مواصلة الجهاد في سبيل تحرير مدينة القدس وصيانة مقدساتها ويصر على ألا تكون موضعاً لأية مساومة أو تنازلات .

المؤتمر الإسلامي الخامس لوزراء خارجية الدول الإسلامية

اتخذ قرارات مشابهة تماماً الى قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثاني المنعقد في لاهور في ٢٤ شباط ١٩٨٤ بشأن القدس مسجلاً جميع القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة وعن مجلس الأمن والتي تطالب اسرائيل بالانسحاب مع عدم جواز اكتساب الارض باستخدام القوة .

لكن المؤتمر أضاف الوسائل التالية لمقاومة إجراءات التهويد على الصعيد الإسلامي نذكر منها :

١ - دعم صمود أهل القدس العرب وابقاءها عربية اسلامية، مع ترميم المسجد الأقصى والأبنية الأثرية والإسلامية التي تأثرت بحفريات اسرائيل حول المسجد الأقصى .

٢ - شراء الأراضي والبيوت المستهدفة للبيع وجعلها وقفاً على المسلمين لمنع التصرف فيها .

مقتطفات من البلاغ الصادر عن مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثاني بكراتشي ك أول١٩٧٠ بند ١٣:

ولاحظ المؤتمر دعم المسيحيين للدفاع عن قضية الأماكن المقدسة وعن الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ورحب بالتعاون بين المسلمين والمسيحيين للحفاظ على تقوية القيم الروحية والإنسانية، وقدر الدور البارز للبيان في تنمية مثل هذا التعاون داخلياً ودولياً.

بند ١٤:

إعادة المؤتمر للأذهان إعلان مؤتمر القمة الإسلامية بالرباط ومؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي بجدة بعد حريق المسجد الأقصى، الذي تم تحت الاحتلال

العسكري الإسرائيلي للمدينة المقدسة، وأعاد تأكيد قرار ملاحظة يوم ٢١ آب ١٩٧٤ كيوم للمسجد الأقصى.

مؤتمر وزراء الخارجية السادس المنعقد في جدة

قرار رقم (١)

بشأن مدينة القدس

إن مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السادس المنعقد في جدة في الفترة من ٣ إلى ٦ رجب ١٣٩٥هـ (١٢-١٥) يوليو ١٩٧٥.

إذ يستأنف النظر فيما وصل إليه وضع مدينة القدس والأماكن المقدسة الأخرى تحت الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني وما تتعرض له مقدساتها وما يحل بسكانها وما يجري لتغيير كيانها وتهويدها: وفي الأخطار المحدقة بمستقبلها كمدينة عربية حفظ المسلمون فيها للأديان السماوية كامل الحرية الدينية، وما قد يؤدي إليه هذا الوضع عن مواقف تهدد السلام.

وإذ يعتبر القدس جزء لا يتجزأ من الوطن الفلسطيني المغتصب وإذ يأخذ بعين الاعتبار موقف الدول الإسلامية الأساسي وفقاً لقرارات مؤتمرات القمة من موضع المحافظة على عروبة القدس ضماناً لقدسيتها لدى الإسلام والأديان السماوية عموماً.

وإذ يرى من الضروري متابعة الجهود في جميع الميادين لحفظ السيادة على مدينة القدس العربية وتأمين طابعها الإسلامي وحقوق الأديان السماوية فيها.

يقــرر

١- تكوين لجنة دائمة من ممثلي تسعة أعضاء ينضم إليهم الامين العام بحكم منصبه تسمى (لجنة القدس) منبثقة عن مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي.

٢- مهمة اللجنة متابعة تنفيذ القرارات التي اتخذها المؤتمر الإسلامي ومتابعة قرارات الهيئات الدولية الأخرى التي تؤيد موقف المؤتمر أو تتمشى معه، والاتصال مع أية هيئات أخرى، واقتراح ما تراه مناسباً على الدول الأعضاء لتنفيذ القرارات

وتحقيق أهدافها واتخاذ ما تراه من إجراءات تجاه المواقف التي تستجد ضمن حدود هذه الصلاحيات.

٣- ونظراً للترابط الجذري بين قضية فلسطين والصراع مع الصهيونية إذ إن اغتصاب فلسطين بما في ذلك القدس أساس ذلك الصراع تكلف هذه اللجنة أيضاً بمتابعة تنفيذ جميع قرارات المؤتمر الإسلامي المتعلقة بمواضيع هذا الصراع.

٤- ينتخب المؤتمر أعضاء هذه اللجنة لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد وتقدم تقاريرها إلى مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي وتكلف الأمانة العامة بتقديم جميع التسهيلات لقيام هذه اللجنة بمهامها.

٥- تعقد اللجنة اجتماعاتها بناء على دعوة من رئيسها أو من غالبية أعضائها ويكون اجتماعها نظامياً إذا حضرته الأغلبية.

مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع المنعقد في استنبول في شهر أيار ١٩٧٦م يحي المؤتمر نضال الشعب الفلسطيني والشعوب العربية ويؤكد تضامنه معها ودعمه لها من أجل إنهاء الاحتلال الصهيوني وتحرير الأراضي واستعادة الشعب الفلسطيني حقوقة الوطنية كاملة ،ومن أجل الدفاع عن التراث والطابع الإسلامي والعربي والإنساني للقدس والاراضي المحتلة .

لقد مضى على الاحتلال الصهيوني لفلسطين وأراضي دول عربية سنوات عديدة وما زال الكيان الصهيوني يرفض بإصرار وعناد الانصياع لمبادىء ميثاق الأمم المتحدة ،ويستمر في الاحتلال والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني ،ويتابع تنفيذ سياساته الصهيونية العنصرية ،وبخاصة في مجال مصادرة وضم الأراضي المحتلة وانشاء المستعمرات الإسرائيلية وترحيلهم وطردهم ، وتشريدهم ونفيهم وإنكار حقهم في العودة واعتقالهم جماعياً ،وتعذيبهم ،والتعرض للحريات والشعائر والممارسات الدينية .

ان هذا الوضع الخطير الناتج عن إصرار اسرائيل واستمرارها في انتهاك ميثاق الأمم المتحدة، ومبادىء القانون الدولي وحقوق الإنسان وقرارات الأمم المتحدة تشكل تهديداً خطيراً للسلم والأمن في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم كله.

إن المؤتمر ،إذ يدين اسرائيل بشدة على انتهاكاتها وسياساتها وممارساتها الصهيونية العنصرية ،يود أن يلفت انتباه العالم، ومنظمة الأمم المتحدة الى خطور هذا الوضع الذي يزداد تدهوراً ويضع العالم على شفا انفجار قد يؤدي الى صراع واسع مرير، ويطلب منها، في الوقت ذاته، أن تتحمل مسؤولياتها تجاه مبادىء الميثاق وتبذل الجهد لصيانة السلم والأمن الدوليين، ويناشدها أن تتخذ المواقف والتدابير التي تجسد ،بصورة عملية مبادىء الميثاق، وأن تمد يد العون، بمختلف أشكاله ،الى الشعب الفلسطيني والشعوب العربية في نضالها المشروع حتى يتحقق تحرير الأراضي المحتلة ويعود الشعب الفلسطيني الى وطنه ليمارس حقوقه كبقية شعوب العالم وبخاصة حقه في تقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة .

أن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي تعلن التزامها بدعم ومساندة-الشعب الفلسطيني ،والشعوب العربية ،حتى تتحقق الأهداف المنشودة .

تقرير حول اجتماع لجنة القدس في دور انعقادها الرابع في عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية في الفترة من يوم الأثنين ٦ محرم ١٣٩٧ هـ - الموافق ٢٧ كانون أول ١٩٧٦ إلى يوم الأربعاء ٨ محرم ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٩ كانون أول ١٩٧٦

عقدت لجنة القدس دورتها الرابعة في عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية في الفترة من يوم الاثنين ٦ محرم ١٣٩٧هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٧٦ إلى يوم الأربعاء ٨ محرم ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٧٦.

ولقد حضر اجتماعات هذه الدورة أصحاب المعالي والسعادة ممثلو الدول الإسلامية الأعضاء المبينون بعد:

جمهورية مصر العربية - جمهورية غينيا - الدولة الإيرانية - جمهورية أندونيسيا - المملكة الأردنية الهاشمية - الجمهورية اللبنانية - المملكة المغربية - فلسطين - الجمهورية الإسلامية الباكستانية - المملكة العربية السعودية - جمهورية السنغال - جمهورية السودان الديمقراطية - الجمهورية العربية السورية.

كما حضر الاجتماع الأمين العام المساعد «السيد ظفر الإسلام».

وقد افتتحت الجلسة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ثم تناول الكلمة سعادة ممثل

المقدسات الإسلامية بالمملكة الأردنية الهاشمية السيد كامل الشريف وسعادة ممثل المملكة المغربية مقرراً للدورة، فوافقت اللجنة على الاقتراح بالإجماع.

وقد ألقيت في جلسة الافتتاح كلمات من معالي وفد المملكة الأردنية الهاشمية وسعادة ممثل فلسطين ودولة رئيس اللجنة الملكية لشؤون القدس الأردنية.

واستؤنفت الاجتماعات بعد ذلك في جلسة مغلقة لمناقشة مشروع الأعمال المقدم من الأمانة العامة واستقر الرأي على الوجه التالي:

١ - الوضع في القدس في جميع صوره.
٢ - تدنيس الأماكن المقدسة الإسلامية.
٣ - مقاومة إجراءات تهويد القدس.
٤ - صندوق القدس.
٥ - العنصرية والصهيونية.
٦ - طابع بريد فلسطين.
٧ - جهاد الشعب الفلسطيني.

ثم تناولت اللجنة مناقشة هذه البنود مراعية في أن تكون جميع قراراتها وتوصياتها محققة لدعم كافة الشعب الفلسطيني وصموده لتدعيم جهاده في مواجهة العدو الصهيوني.

وبعد دراسات مستفيضة والاستماع لمختلف وجهات النظر وبخاصة ما أبداه ممثل منظمة التحرير الفلسطينية من آراء واقتراحات، اتخذت اللجنة القرارات والتوصيات التالية بالإجماع: فيما يتعلق بالبند الأول من جدول الأعمال:

(الوضع في القدس في جميع صوره)

وفيما يتعلق بالبند الثاني من جدول الأعمال

(تدنيس الأماكن المقدسة)

أوصت اللجنة بأن تبحث الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي - بعد التشاور مع مجموعة الدول الإسلامية ومجموعة عدم الانحياز في الأمم المتحدة - إمكانية عقد جلسة خاصة لمجلس الأمن تخصص لبحث الوضع الحالي في القدس والأراضي العربية المحتلة.

وفي حالة عدم التوصل إلى اتخاذ قرار في مجلس الأمن يلجأ إلى العمل على عقد جلسة استثنائية للجمعية العامة.

يطلب من الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الاتصال بملوك ورؤساء الدول الإسلامية كي يجروا اتصالات ويوجهوا رسائل إلى رؤساء الدول الغربية ذات التأثير على إسرائيل وبصفة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والفاتيكان لحمل إسرائيل على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي تعلن بطلان إجراءات وممارسات إسرائيل في القدس والأراضي العربية المحتلة والتي تؤكد حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية والثابتة في وطنه فلسطين.

كما أوصت اللجنة بالعمل على تعبئة الرأي العام في العالم الإسلامي بشأن القدس والتذكير بيوم القدس في البلاد الإسلامية.

فيما يتعلق بالبند الثالث من جدول الأعمال:

(مقاومة إجراءات تهويد القدس)

اتخذت اللجنة في هذا الشأن القرار التالي

يصرف المبلغ المخصص من صندوق التضامن الإسلامي وقدره مليون ونصف مليون دولار على المشروعات التي اقترحتها اللجان المتفرعة عن لجنة القدس وأقرتها اللجنة العامة.

وفيما يلي بيان هذه المشروعات والمبالغ المخصصة لكل مشروع فيها:

أ - المجموعة الأولى:

وتشمل مشروعات رؤي بسبب ظروف الاحتلال الطارئة أن تودع مبالغها باسم مديرية الأوقاف بالقدس في حساب خاص بوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالمملكة الأردنية الهاشمية وفيما يلي بيانها:

١ - مشروع دار الأيتام الإسلامية الصناعية بالقدس - مبلغ (٥٠٠،٠٠٠) دولار أمريكي (خمسمائة ألف دولار أمريكي) تصرف لتكملة تكاليف المرحلة الأولى من المشروع.

٢ - مشروع مسجد بيت جالا (٤٥،٠٠٠) دولار أمريكي (خمسة وأربعون ألف دولار أمريكي) لإتمام المشروع نهائيا.

٣ - مشروع مسجد خالد بن الوليد بالخليل (٢٤٠،٠٠٠) دولار أمريكي (مئتان وأربعون ألف دولار أمريكي) لإتمام المشروع نهائيا.

٤ - مشروع مخازن الأوقاف في جنين - مبلغ (٩٠،٠٠٠) دولار أمريكي (تسعون ألف دولار أمريكي للمرحلة الأولى من المشروع.

٥ - مشروع مخازن الأوقاف في قلقيلية - مبلغ (٩٠،٠٠٠) دولار أمريكي (تسعون ألف دولار أمريكي) للمرحلة الأولى من المشروع.

٦ - مشروع مخازن الخليل بمدينة الخليل (مبلغ ٩٠،٠٠٠) دولار أمريكي (تسعون ألف دولار أمريكي) للمرحلة الأولى من المشروع.

٧ - مشروع مسح العقارات داخل البلدة القديمة - في القدس - مبلغ (٦٦،٠٠٠) دولار أمريكي (تسعة وستون ألف دولار أمريكي) لتغطية تكاليف المشروع بالكامل.

وبذلك يكون مجموع المبالغ المخصصة لهذه المجموعة الأولى (١،١٢١،٠٠٠) دولار أمريكي (مليونا ومائة وواحداً وعشرين ألف دولار أمريكي).

ب - المجموع الثانية:

مشروع مدرسة وسكن الممرضات لمستشفى جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بالقدس مبلغ (١٨٩،٠٠٠) دولار أمريكي (مائة وتسعة وثمانين ألف دولار أمريكي) يحول لحساب جمعية المقاصد الخيرية بالبنك العربي في عمان.

جـ - المجموعة الثالثة:

مشروع مؤسسة دار الطفل العربي بالقدس - مبلغ (٩٠،٠٠٠) دولار أمريكي (تسعين ألف دولار أمريكي) يودع بحساب المؤسسة المذكورة بالبنك العربي في عمان.

د - المجموعة الرابعة:

يخصص لمعهد فلسطين الديني (الأزهر) بقطاع غزة مبلغ مائة ألف دولار لحساب المعهد في البنك العربي بعمان تحت اسم لجنة مؤازرة معهد فلسطين الديني (الأزهر) بغزة.

ورأت اللجنة أن يصطبغ هذا القرار بالصبغة السرية بحيث لا يذاع ولا ينشر بالصحف كما أوصت بأن تقدم كل جهة مسؤولة عن مشروع تقارير نصف سنوية عن مدى تقدم الأعمال في تنفيذ هذه المشروعات إلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

فيما يتعلق بالبند الرابع «صندوق القدس»:

أ - تكليف الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالإسراع في تنفيذ قرار مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع بإستنبول في شأن صندوق القدس ودعوة الدول الأعضاء في الصندوق لتعيين ممثليها في مجلس إدارته على أن يعقد أول اجتماع للمجلس المذكور في خلال شهر من تاريخ تعيين أعضاء المجلس.

ب - تكليف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بتشكيل وفد من الدول الأعضاء للقيام بزيارة الدول الإسلامية لجمع التبرعات للصندوق.

د - ومع تقديم الشكر لما قدمه المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي من مبالغ لمقاومة إجراءات التهويد في القدس، يرجى أن يخصص هذا الصندوق مبالغ أكبر لدعم صمود الشعب الفلسطيني.

فيما يتعلق بالبند الخامس «العنصرية والصهيونية»:

يطلب من الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي إنشاء جهاز للطباعة والعمل على الاتصال بجميع الأجهزة التي تتابع تطور الفكر الصهيوني.

فيما يتعلق بالبند السادس «طابع بريد فلسطين»:

تكلف الأمانة العامة الإسلامية بالعمل على أن تصدر الدول الإسلامية طابع بريد فلسطين بموجب قرار مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي باستنبول بهذا الخصوص.

تقرير حول اجتماع الدورة الخامسة للجنة القدس

عقدت لجنة القدس دورتها الخامسة في جدة يومي الاثنين والثلاثاء ١٥، ١٦ صفر ١٣٩٨هـ الموافق ٢٣ و٢٤ يناير ١٩٧٨م

وحضر اجتماعات الدورة أصحاب السعادة ممثلو الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي الآتية أسماؤها:

جمهورية مصر العربية - جمهورية غينيا - الإمبراطورية الإيرانية - جمهورية أندونيسيا - المملكة الأردنية الهاشمية - الجمهورية اللبنانية - المملكة المغربية - فلسطين - جمهورية باكستان - المملكة العربية السعودية - جمهورية السنغال - جمهورية السودان الديمقراطية - الجمهورية العربية السورية.

كما حضر الاجتماع الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أحمد وكريم جاي والأمين العام المساعد السيد قاسم الزهيري.

افتتحت الدورة العلنية بتلاوة عطرة من كتاب الله العزيز. ثم تناول الكلمة السيد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي فطلب من الوفود تعيين رئيس الدورة على اعتبار أن ممثل الإمبراطور الإيرانية، الرئيس الفعلي للجنة القدس متغيب عن المملكة.

فطلب السيد ممثل إيران في الاجتماع أن تسند الرئاسة إلى السيد رئيس وفد المملكة العربية السعودية سعادة السفير الشيخ سمير الشهابي وثنى ممثل الأردن، على الاقتراح الذي وافقت عليه اللجنة بالإجماع ثم دعي رئيس وفد المملكة العربية السعودية إلىمنصب الرئاسة. واحتفظ بسعادة سفير المملكة العربية المغربية مقرراً للجنة.

وألقى معالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي كلمة بين فيها أهمية الدورة الحالية باعتبار الأحداث التي تجري على الساحة العربية، وفصل فيها مهام اللجنة وحدد موقف منظمة المؤتمر الإسلامي مجددا من قضية الشرق الأوسط وفلسطين السليبة والقدس الشريف.

ثم ألقى سعادة رئيس وفد منظمة التحرير المعبر الوحيد عن إرادته. وطلب ممثل

المنظمة أن تعبر اللجنة وهي تجتمع في هذه الظروف عن وفائها لمقررات المؤتمرات الإسلامية.

ثم رفعت الجلسة العلنية. واستأنفت لجنة القدس اجتماعها في جلسة مغلقة فطرح مشروع جدول الأعمال على الأعضاء ويشتمل على النقاط التالية:

- تقرير عن اجتماع صندوق القدس.
- بحث النظام الأساسي لصندوق القدس والمصادقة عليه.
- بحث النظام الداخلي لصندوق القدس والمصادقة عليه.
- بحث تنفيذ المقررات التي اتخذتها الدورة الرابعة للجنة القدس المنعقدة في عمان.
- تقرير عن المساعي التي بذلتها الأمانة العامة لدى منظمة الأمم المتحدة حول قضية فلسطين.
- تقرير عن الممارسات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة.
- بحث المشاريع الجديدة وطريق تمويلها.
  أ - بوساطة صندوق التضامن الإسلامي.
  ب - بوساطة المساهمات المقدمة لصندوق القدس من الدول الأعضاء.
- طابع فلسطين.

فأقرت اللجنة مشروع الأعمال بعد أن أضافت إليه بندا هو - ما يستجد من الأعمال.

ثم تناولت اللجنة مناقشة البنود أعلاه بعد تقديم الأمانة العامة لكل واحد منها وبعد بحثها وتبادل وجهات النظر فيها اتخذت اللجنة توصيات بالإجماع في شأنها. وقد لاحظت في بعض المواضيع اختلافا في صيغ التحرير باللغات المستعملة في المنظمة. فطلبت من الأمانة العامة أن تراجع الأمر في صياغة القرارات.

حول النظام الأساسي لصندوق القدس:

١- المادة الثانية:

أ - وضع كلمة أولاً أمام عبارة (تحدد أهداف صندوق القدس الأساسية).

ب - وضع كلمة ثانيا أمام عبارة وذلك باتخاذ جميع الخطوات اللازمة ومنها.
جـ - تعديل الفقرة (أ) وتستبدل عبارة «دعم صمود أهل» بعبارة «مساندة أهل».
د - تقرأ الفقرة (ج) بعد تعديلها كما يلي:

(ج) شراء الأراضي المحتلة والمنازل المعروضة للبيع في القدس وبقية المناطق المحتلة في فلسطين بهدف حماية ملكية المسلمين لها ومنع نقل ملكيتها وجعلها وقفاً على المسلمين.

٢- الفقرة الثالثة:

تستبدل كلمتا «المصرح به» في الفقرة (٢) بكلمة المقرر، تضاف الفقرة الثالثة إلى المادة الثالثة وتصبح فقرة رقم (٣) تقدم المساهمات التي تقررها الدول والهيئات والأفراد في أقصر وقت ممكن بعد الإعلان عنها ويكلف مجلس الإدارة بمتابعة ذلك.

٣- المادة الرابعة أصبحت كالآتي:

أ - يتولى إدارة صندوق القدس مجلس إدارة مستقل يتكون من خمسة أعضاء تنتخبهم لجنة القدس من بين أعضاء المؤتمر الإسلامي.
ب - عضوية منظمة التحرير الفلسطينية دائمة.

بدون تقرير عضوية الأعضاء الأربعة الآخرين لمدة سنتين قابلة للتجديد تبقى بقية المادة كما هي.

٤- المادة الثانية عشرة أصبحت كالاتي:

١ - أحكام هذا النظام الأساسي تصبح نافذة المفعول بعد إقرارها من لجنة القدس.
٢ - وافق مجلس إدارة القدس بالإجماع على أحكام النظام الأساسي لصندوق القدس.

في نهاية مناقشة هذا البند صادقت لجنة القدس على المشروع المقدم لها بالإجماع.

حول اللائحة الداخلية لصندوق القدس:

تقرر تغيير المادة السابعة عشرة من المشروع بما يتمشى مع المادة الثانية عشرة

في النظام الأساسي للصندوق المماثلة فأصبحت هذه المادة كما يأتي:

١ - أحكام هذه اللائحة الداخلية تصبح نافذة المفعول بعد إقرارها من لجنة القدس.

٢ - وافق مجلس إدارة الصندوق بالإجماع على أحكام هذه اللائحة الداخلية لصندوق القدس.

وفي نهاية مناقشة هذا البند صادقت لجنة القدس على المشروع المقدم بالإجماع.

حول بحث تنفيذ المقررات التي اتخذتها الدورة الرابعة للجنة القدس في عمان والمساعي المبذولة لدى منظمة الأمم المتحدة حول قضية فلسطين.

ناقش أعضاء لجنة القدس التوصية الصادرة عن الدورة الرابعة المنعقدة بعمان والمطالبة باتفاقية عقد جلسة خاصة لمجلس الأمن لبحث الوضع في القدس والمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة.

وبعد إيضاحات الأمانة العامة عن أسباب عدم انعقاد مجلس الأمن لهذا الغرض قررت اللجنة مجدداً التوصية بإمكانية عقد جلسة خاصة بالمستوطنات وطلب ذلك من الوفود الإسلامية في هيئة الأمم المتحدة، وصيغ القرار على الصورة التالية:

تقرر لجنة القدس الطلب إلى المجموعة الإسلامية في الأمم المتحدة دعوة مجلس الأمن إلى جلسة طارئة لطرح موضوع استمرار العدو الصهيوني في ممارساته الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة والأراضي العربية المحتلة الأخرى، وطرح نفس مشروع القرار الذي وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة في دورتها الثانية والثلاثين الأخيرة على مجلس الأمن لتنفيذ القرار بنفسه. وتكليف الأمين العام بمتابعة تنفيذ هذا القرار وتقديم تقرير بهذا الشأن للجنة في دور انعقادها.

ثم صادقت لجنة القدس على البندين السابقين اللذين تضمنتهما ورقة العمل المقدمة من مجلس الأمانة العامة.

حول الممارسات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة:

أخذت اللجنة علما من خلال تقديم ورقة عمل وبيانات الأمانة العامة بالمساعي التي بذلها الأمين العام ومساعده في الأمم المتحدة خلال الدورة الثانية والثلاثين، والبلاغ الصادر عن الاجتماع الطارىء الذي عقده وزراء خارجية الدول الإسلامية في نيويورك يوم ٣ أكتوبر ١٩٧٧ والذي نشر كوثيقة رسمية من وثائق الأمم المتحدة.

كما أخذت اللجنة علما بالاتصالات التي أجريت مع اللجنة الخاصة المعنية بحقوق الإنسان والممارسات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة.

واطلعت على الوثيقة الخاصة التي وضعتها الأمانة العامة حول بعض الممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وأخيراً استمعت لجنة القدس يوم ١٦ صفر ١٣٩٨هـ الموافق ٢٤ يناير ١٩٧٨ إلى البيان الذي أدلى به أمامها سعادة السفير ميدون فال الممثل الدائم للسنغال في الأمم المتحدة ورئيس لجنة المنظمة الدولية الخاصة بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الثابتة.

حول المشاريع الجديدة وطريق تمويلها:

أخذت لجنة القدس علما بقائمة المساهمات التي قدمتها بعض الدول الأعضاء لصندوق القدس، وهي كالآتي:

المملكة العربية السعودية ٥،٠٠٠،٠٠٠ دولار أمريكي.
دولة الإمارات العربية المتحدة ١،٠٠٠،٠٠٠ دولار أمريكي.
باكستان ٢٠،٠٠٠ دولار أمريكي.
السنغال ٢٠،٠٠٠ دولار أمريكي.
النيجر (للصندوق وصندوق التضامن الإسلامي) ٧٥،٠٠٠ دولار أمريكي.

- وافقت اللجنة على اقتراح معالي الأمين العام بقيام لجنة مشتركة من الأمانة العامة ومجلس إدارة صندوق القدس بجولة في الدول الأعضاء لجمع المساهمات

لصندوق القدس وترك أمر التنفيذ بالطرق المناسبة لمجلس الإدارة بالتعاون مع الأمانة العامة.

– قررت اللجنة أن يعقد مجلس إدارة صندوق القدس اجتماعا لبحث المشاريع الجديدة وتعقد لجنة القدس دورة جديدة في ظرف الشهرين القادمين للمصادقة على تلك المشاريع طبقا للمادة الثامنة من اللائحة الداخلية لصندوق القدس.

– قررت لجنة القدس الطلب من المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي تحويل مبلغ المليون ونصف المليون دولار إلى صندوق القدس حتى يتمكن مجلس إدارة الصندوق من مواجهة الالتزامات المترتبة على مشاريع دعم الصمود المقدمة إليه وتكليف الأمانة العامة بمتابعة تحقيق ذلك.

– إن لجنة القدس إذ تشيد بالدول الأعضاء التي ساهمت حتى الآن في رأسمال هذا الصندوق، وتناشد بقية الدول الأعضاء المساهمة الطوعية في رأسمال هذا الصندوق حتى يتمكن مجلس الإدارة من الاضطلاع بمهامه وتحقيق الأهداف التي من أجلها تم إنشاؤه.

حول طابع فلسطين:

أخذت لجنة القدس علما بالخطوات التي اتخذتها الأمانة العامة بالاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية في هذا الموضوع. واطلعت على الجولة التي قام بها ممثل هذه المنظمة (مندوب الأمين العام) في أغلب الدول الإسلامية والتفهم الذي لقيه من السلطات لها. وقد أعربت اللجنة عن ارتياحها لاستجابة بعض الحكومات واطمئنانها لوعود الحكومات الأخرى وطالبت الأمانة العامة بمتابعة الأمر.

البيان الختامي الصادر عن لجنة القدس:

عقدت لجنة القدس المنبثقة عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية دورتها الخامسة بمقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة في الفترة من ١٤-١٥ صفر ١٣٩٨هـ الموافق ٢٣-١٩٧٨/١/٢٤ ودرست فيها المواضيع المدرجة على جدول أعمالها، كما درست تطورات الوضع في الشرق الأوسط بصورة عامة وقضية فلسطين والوضع في القدس بصورة خاصة في ضوء تقرير معالي الدكتور أحمد

وكريم جاي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وكلمة الأخ عبد المحسن أبو ميزر رئيس وفد فلسطين والتقرير الوافي الذي تقدم به سعادة السفير فال - المندوب الدائم لجمهورية السنغال في الأمم المتحدة ورئيس اللجنة الدولية المنبثقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة والخاصة بممارسة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني كما بحثت اللجنة ما آل إليه الوضع في الشرق الأوسط من تدهور واستمرار احتلال العدو الصهيوني للأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى وتنكره للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وممارساته العنصرية الفاشية ضد أبناء الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة، وانتهاكه لجميع الأعراف والمبادىء الدولية وقرارات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وإن اللجنة إذ تؤكد أن استمرار الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى واستمرار اغتصاب الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني يشكلان تهديدا خطيرا للسلام والأمن الدوليين، فإن اللجنة وفي هذه المرحلة التي يمر بها قضية فلسطين في أخطر مراحلها تقرر ما يلي:

أولاً: تؤكد التزام الدول الإسلامية بمقررات القمة الإسلامية فيما يتعلق بأزمة الشرق الأوسط وقضية فلسطين، وبصورة خاصة العمل من أجل تحرير جميع الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها مدينة القدس، واسترداد الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة في فلسطين، بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وبناء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

ثانياً: تعلن مجدداً دعمها لسياسة منظمة التحرير الفلسطينية وتأييد جهودها في كفاحها المسلح والسياسي والدبلوماسي لاسترداد الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

ثالثاً: تؤكد دعم ومساندة العالم الإسلامي بدوله وشعوبه للجهاد البطولي المقدس الذي يخوضه الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة.

رابعاً: تؤكد التزام العالم الإسلامي بجميع دوله وشعوبه، بعروبة القدس وإدانة

إجراءات الضم والتهويد وتغيير المعالم التاريخية والأثرية وانتهاك حرمة المقدسات الإسلامية والمسيحية التي تقوم بها السلطات العنصرية في مدينة القدس الشريف وغيرها من المناطق الفلسطينية والعربية المحتلة.

خامساً: تدين عمليات الاستيطان التي تمارسها السلطات الصهيونية في فلسطين المحتلة في سيناء والجولان، وتقرر اللجنة تكليف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي للاتصال بمندوبي الدول الإسلامية في الأمم المتحدة من أجل طرح موضوع المستوطنات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة أمام مجلس الأمن الدولي وتنفيذ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادرة في دورتها الأخيرة والمتعلق بهذا الخصوص.

سادساً: تحيي اللجنة الجهود التي قامت وتقوم بها اللجنة الدولية الخاصة بممارسة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني برئاسة سعادة السفير ميدون فال، وإن لجنة القدس تعتبر أية محاولة لعرقلة تحقيق كامل هذه الحقوق لن يزيد الوضع في الشرق الأوسط إلاّ تفجيرات مؤكدة أن السلام العادل في الشرق الأوسط يدور وجودا وعدما مع تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

سابعاً: تدعو لجنة القدس جميع شعوب ودول العالم بأن توقف مساعداتها السياسية والعسكرية والاقتصادية للكيان الصهيوني العنصري تلك المساعدات التي تمكن وتشجع العدو الصهيوني، على مواصلة احتلاله للأراضي الفلسطينية والعربية ومواصلة اغتصابه للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني التي أكدها المجتمع الدولي وأكدها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣٢٣٦) في دورتها التاسعة والعشرين لعام ١٩٧٤م والقرارات الأخرى اللاحقة.

ثامناً: تدعو لجنة القدس جميع الدول الإسلامية إلى المساهمة في صندوق القدس ليتمكن من تحقيق الأهداف التي انشىء من أجلها وتسجل شكرها للدول التي ساهمت في رأسمال الصندوق حتى الآن.

تاسعاً: تدعو لجنة القدس الدول الإسلامية التي لم تصدر بعد طابع فلسطين إلى الإسراع في استكمال الإجراءات القانونية من أجل إصداره تنفيذا لمقررات

المؤتمرات الإسلامية السابقة وتشكر الدول التي أصدرت الطابع حتى الآن.

عاشراً: تكليف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بإبلاغ هذه القرارات التي تضمنها هذا البيان الختامي للجنة القدس، إلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة، وتعميم هذا البيان على الدول الأعضاء.

ولجنة القدس إذ تشكر معالي الأمين العام وأعضاء الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي على الجهود المخلصة فإنها تتقدم بشكرها للمملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا على استضافتها هذه اللجنة وتسهيل أعمالها ودعمها للمؤسسات والنشاطات المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي.

قرارات لجنة القدس

برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني

انعقدت لجنة القدس تحت رئاسة جلالة الملك الحسن الثاني وبعضوية وزراء خارجية الدول الأعضاء في اللجنة. بمدينة فاس في يومي ٧-٨ شعبان ١٣٩٩هـ الموافق ٢-٣ يوليو ١٩٧٩م.

وحضر الاجتماع:

صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية.

وأصحاب المعالي:

السيد: محمد شمس الحق وزير خارجية بنغلادش.

السيد فيلي سيسوكو وزير التربية والرياضة والفن الشعبي في جمهورية غينيا الشعبية الثورية.

السيد: عالم شاه راتوبرا وبرانكار وزير الشؤون الدينية بجمهورية أندونيسيا.

السيد: ركن الدين اشتياني وكيل وزارة خارجية جمهورية إيران الإسلامية.

السيد: عبد الله السويسي سفير الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.

السيد: حسن إبراهيم وزير الدولة لشؤون خارجية المملكة الأردنية الهاشمية.

السيد: أسعد رزق وزير التربية الوطنية في الجمهورية اللبنانية.

السيد: محمد بوستة وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون في المملكة المغربية.

السيد: آغا شاهي مستشار رئيس جمهورية باكستان الإسلامية للشؤون الخارجية.

السيد: عبد المحسن أبو ميزر عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

السيد: مصطفى نياس وزير خارجية السنغال.

السيد: دفع الله الحاج يوسف وزير التربية والتوجيه لجمهورية السودان الديمقراطية.

السيد: ناصر قدور نائب وزير خارجية الجمهورية العربية السورية.

ومثلت الأمانة العامة بسعادة الدكتور أحمد وكريم جاي الأمين العام، وبالأمين العام المساعد المكلف بالشؤون السياسية والإعلام.

وقد افتتح الملك الحسن الثاني أعمال اللجنة بخطاب هام أعطى فيه جلالته توجيهاته السامية حول العمل الإسلامي والواجب القيام به لتحرير القدس الشريف واسترجاع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

ثم ألقى معالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي تقريرا استعرض فيه أعمال لجنة القدس منذ إنشائها.

وبناء على رغبة جلالة الملك السامية، عرض السادة رؤساء الوفود وتصوراتهم ومقترحاتهم لعمل اللجنة في هذه المرحلة الدقيقة التي تجتازها قضية القدس الشريف والقضية الفلسطينية.

ثم عقدت اللجنة عدة اجتماعات استعرضت خلالها قرارات المؤتمر الإسلامي في اجتماعاته السابقة، وبحثت طبيعة المرحلة التي تمر بها قضية القدس الشريف وقضية فلسطين والأراضي العربية المحتلة، ولاحظت أن هذه المرحلة تتجاوز في خطورتها جميع المراحل السابقة وتتطلب الجهد المخلص والفعال لإنقاذ القدس الشريف وقضية فلسطين التي تتعرض لمحاولة التصفية من قبل الإمبريالية والصهيونية.

وصادقت لجنة القدس تحت رئاسة جلالة الملك الحسن الثاني على القرارات والتوصيات التالية:

أولاً: المجال السياسي:

١- مناشدة ملك ورؤساء الدول الإسلامية الاتصال بالدول الأعضاء في مجلس الأمن لإطلاعها على خطورة الوضع في القدس الشريف وفي الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، وإثر استمرار الممارسات الصهيونية على السلام في المنطقة وفي العالم.

٢- دعوة مجلس الأمن لاتخاذ إجراءات عملية تكفل تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتوقف العدوان المستمر على مدينة القدس الشريف والأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى.

٣- إرسال وفد على مستوى عال لزيارة حاضرة الفاتيكان والمراجع الدينية المسيحية الدولية الأخرى ليعرض عليها قضية القدس الشريف والأوضاع الخطيرة في الأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى المحتلة، والعمل على كسب تأييد تلك المراجع لهذه القضايا.

٤- دعوة الدول الإسلامية إلى الاتصال على مستوى عال بدول السوق الأوروبية المشتركة، وقيام وفد من لجنة القدس يضم في عضويته منظمة التحرير بهدف تطوير مواقفها من موضوع القدس الشريف وقضية فلسطين والأراضي العربية الأخرى المحتلة.

٥- بمناسبة الاجتماع القادم لمنظمة الوحدة الإفريقية، سوف تقوم الدول الإفريقية الأعضاء في المؤتمر الإسلامي بالطلب من الدول الإفريقية الشقيقة، لمناصرة الحق الفلسطيني والعربي والتضامن مع العالمين العربي والإسلامي لحملها على اعتبار اتفاقية كامب ديفيد وواشنطن انتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها وللقواعد الأخرى في القانون الدولي وفي مقدمتها حق تقرير المصير للشعوب، وعدم جواز اكتساب أراضي الغير بالقوة، واتخاذ موقف حازم تجاه قضية القدس والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة.

٦- مناشدة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية الاتصال بدول أمريكا اللاتينية وغيرها من الدول غير المنحازة بهدف توفير دعم أكبر لقضية القدس وللحق الفلسطيني والعربي وإظهار وإظهار المخاطر الناجمة عن اتفاقيات كامب ديفيد وواشنطن وأثرها الخطير على مستقبل العلاقات الدولية.

٧- تبني الدول الإسلامية لسياسة مشتركة في علاقاتها في مختلف المجالات مع الدول الأخرى على أساس موقف هذه الدول من الحق الفلسطيني والعربي والإسلامي في القدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة.

٨- مناشدة ملوك ورؤساء الدول الإسلامية، اتخاذ مواقف حازمة بما فيها قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول التي تقرر نقل سفاراتها إلى القدس.

٩- عقد اجتماعات دورية لمجموعة السفراء الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي المعتمدين في العواصم العالمية، وتكوين مجلس لهم تكون مهمته التعريف بقضية القدس الشريف وفلسطين، ومتابعة تنفيذ العمل السياسي والإعلامي الذي تقرره لجنة القدس والمؤتمر الإسلامي.

١٠- تذكر لجنة القدس بالقرارات التي اتخذتها منظمة اليونسكو في مؤتمراتها العامة وفي المكتب التنفيذي، وتطالب بوقف الحفريات الأثرية وإجراءات تغيير معالم مدينة القدس التي تهدف إلى تهويدها، وتغيير طابعها العربي والإسلامي، وتطبيق العقوبات المنصوص عليها في ميثاق منظمة اليونسكو.

١١- دعوة الدول الإسلامية لتقديم الدعم والمساندة لمنظمة التحرير الفلسطينية وسورية والأردن بهدف تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني.

١٢- دعوة الدول الإسلامية لدعم الجبهة الشمالية والشرقية أمام العدو الصهيوني ودعم التنسيق بين الجبهتين، لتأمين القوة العربية الإسلامية الكفيلة باسترداد الحق الفلسطيني والعربي والإسلامي.

١٣- دعوة الدول الإسلامية لتقديم الدعم والمساندة للشعبين اللبناني والفلسطيني لمواجهة حرب الإبادة التي تشنها سلطات العدو الصهيوني عليها، وخاصة في جنوب لبنان.

ثانيا: المجال الإعلامي:

تقوم رئاسة لجنة القدس وبالتعاون مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي وبالوسائل التي تقترحها هذه الأخيرة وتوافق عليها الرئاسة بما يلي:

١- وضع خطة إعلامية لتطبيق القرارات الإسلامية بشأن قضية القدس وفلسطين تتضمن ما يلي:

أ - إعداد وثيقة أساسية علمية تؤكد عروبة القدس وتبرز أهمية القدس

بالنسبة للمسلمين عقائديا وسياسيا وحضاريا.

ب - إعداد مواد إعلامية سمعية وبصرية للتعريف بقضية القدس وفلسطين تنويرا للرأي العام العالمي.

ج - تنظيم ندوات عالمية بشأن قضية فلسطين والقدس والصهيونية والتمييز العنصري تساهم فيها شخصيات سياسية بارزة وعلماء ومفكرون من كافة أنحاء العالم.

د - توجيه وتوحيد البرامج الإعلامية الخاصة بالمناسبات الإسلامية كيوم التضامن الإسلامي مع شعب فلسطين «٨/٢١ من كل عام ميلادي» وعام القدس الشريف «١٤٠٠ هجري الموافق ١٩٨٠م».

٢- الاستعانة في تنفيذ هذه الخطة بالأجهزة المختصة المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي وخاصة وكالة الأنباء الإسلامية، ومنظمة الإذاعات الإسلامية وبعض المؤسسات الإعلامية العالمية المتخصصة.

٣- حث الدول الإسلامية على ضرورة إصدار «طابع فلسطين» بصورة دائمة ومستمرة ما دامت قضية فلسطين قائمة وبالكيفية المقررة في قرارات المؤتمر الإسلامي لما لهذا الإصدار المستمر من نفع متواصل في المجالات الإعلامية والسياسية والإنسانية لجهاد شعب فلسطين والتعريف بقضيته العادلة.

ثالثا: المجال المالي:

١- حث الدول الإسلامية على المساهمة الجدية في صندوق القدس كي يتمكن من النهوض بمسؤولياته في المحافظة على عروبة القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة.

٢- دعوة البنك الإسلامي للتنمية لمنح التسهيلات والقروض المالية للمؤسسات الفلسطينية وبضمان من منظمة التحرير الفلسطينية لدعم المشاريع الإنمائية والتطويرية للشعب الفلسطيني في القدس وفلسطين المحتلة وذلك في مجالات الإسكان والصناعة والزراعة والخدمات والتعليم.

٣- التأكيد على الدول الإسلامية بضرورة تنفيذ جميع قرارات المقاطعة التي

قررتها المؤتمرات الإسلامية ضد الكيان الصهيوني.

وقررت لجنة القدس تجديد عضوية مجلس إدارة مجلس صندوق القدس المكون من الدول التالية:

١ - فلسطين «ومنظمة التحرير الفلسطينية» بصفتها عضوا دائما.
٢ - المملكة العربية السعودية.
٣ - المملكة الأردنية الهاشمية.
٤ - جمهورية باكستان الإسلامية.
٥ - جمهورية غينيا الشعبية الثورية.
٦ - المملكة المغربية.

وفي ختام أعمال اللجنة رفع السادة رؤساء الوفود إلى مقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب، أسمى عبارات الشكر والامتنان لجلالته على رئاسته الكريمة وتوجيهاته الحكيمة التي كان لها الدور الفعال في الوصول إلى القرارات الإيجابية وبرنامج عمل محدد لتنسيق الجهود الصادقة للعمل على تثبيت الحق العربي والإسلامي في القدس الشريف والأراضي الفلسطينية.

كما عبر رؤساء الوفود عن شكرهم للمغرب ملكا وحكومة وشعبا على الحفاوة البالغة والضيافة الكريمة والتنظيم المحكم الأمر الذي أنجح هذه الدورة التاريخية للجنة القدس.

٨ شعبان ١٣٩٩هـ

الموافق ٣ يوليو ١٩٧٩م

وثيقة لجنة القدس

المرفوعة إلى مؤتمر القمة الإسلامي الثالث

بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ كانون ثان ١٩٨١م

انطلاقاً من الأهداف والمبادىء التي حددها ميثاق المؤتمر الإسلامي من أجل تعزيز التضامن الإسلامي وتنسيق العمل للحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحرير القدس الشريف ودعم كفاح الشعب الفلسطيني حتى يتمكن من استرجاع حقوقه وتحرير وطنه. . أعدت لجنة القدس في اجتماعها الأخير بالرباط في ٢٢ ديسمبر الماضي وثيقة هامة تتعلق بالقدس قال عنها العاهل المغربي الحسن الثاني رئيس اللجنة إنها «سرية وخطيرة» وستعرض على قمة مكة لمناقشتها. .

وبالفعل أقرت هذه الوثيقة وهذا هو فحواها فيما يتعلق بقضية القدس الشريف:

- تأكيد التزام الدول الإسلامية بتحرير القدس العربية لتكون عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة وعدم قبول أي وضع من شأنه المساس بالسيادة العربية الكاملة عليها.

- تأكيد التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكاناتها لمجابهة القرار الإسرائيلي بضم القدس وإقرار تطبيق المقاطعة السياسية والاقتصادية على الدول التي تعترف بالقرار الإسرائيلي بأي شكل يمكن أن تحتج به تلك السلطات على أنه اعتراف ضمني أو قبول بالأمر الواقع الذي فرضته بإعلانها القدس «عاصمة» أبدية وموحدة للكيان الصهيوني وبشكل خاص دعوة جميع دول العالم إلى:

أ - عدم توقيع اتفاقيات في مدينة القدس الشريف.
ب - عدم القيام بزيارات رسمية إلى القدس.
جـ - عدم إجراء مباحثات رسمية في القدس.

- دعوة دول المجموعة الأوروبية إلى تنفيذ تعهداتها بعدم سريان مفعول اتفاقياتها الاقتصادية والثنائية والجماعية مع إسرائيل على الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والعمل على الوصول إلى هذا الموقف مع دول العالم الأخرى التي لها اتفاقيات مماثلة مع إسرائيل.

- التأكيد على تغطية رأسمال صندوق القدس ووقفية هذا الصندوق حتى تتم مواجهة الاحتجاجات الضرورية لدعم صمود ونضال الشعب الفلسطيني.

- قيام الدول الإسلامية عبر وسائل إعلامها المختلفة الرسمية وشبه الرسمية والشعبية بالتعبئة النفسية لشعوبها باتجاه الجهاد لتحرير القدس..

وفي الميدان الاقتصادي:

استعمال جميع القدرات الاقتصادية والموارد الطبيعية الإسلامية بصورة هادفة ومدروسة من أجل:

أ - إضعاف الاقتصاد الإسرائيلي.

ب - إيقاف الدعم السياسي والاقتصادي والمالي الذي تحصل عليه إسرائيل وتغيير مواقف الدول السياسية لصالح القضية الفلسطينية وتمكين شعب فلسطين من استعادة حقوقه الوطنية الثابتة.

جـ - تقوية صمود دول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية في كافة المجالات.

د - العمل على تحويل المواقف الدولية المحايدة إلى مواقف صديقة والمواقف المعادية إلى محايدة وصديقة.

- اتخاذ الإجراءات لإنشاء مكتب إسلامي لمقاطعة إسرائيل تنفيذا لقرارات المؤتمر الإسلامي بهذا الشأن وإجراء التنسيق بينه وبين المكتب الرئيس لمقاطعة إسرائيل التابع للأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

- عدم التهاون أمام التشريعات التي صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول لمواجهة المقاطعة العربية والتشديد على تنفيذ مقاطعة إسرائيل والتركيز على شرعية هذه المقاطعة وحث الدول الأخرى على عدم تبني مثل هذه التشريعات.

وفي الميدان العسكري:

- العمل على تحقيق التوازن العسكري الاستراتيجي مع العدو الصهيوني.

- قيام التنسيق العسكري بين دول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة

والدول الإسلامية من جهة أخرى بما يحقق قدرة الاستفادة من إمكانيات الدول الإسلامية بشكل يخدم المجهود العسكري وإنشاء مكتب عسكري في الأمانة العامة للقيام بهذا التنسيق. .

- تلبية احتياجات منظمة التحرير الفلسطينية من الكفاءات والمستلزمات العسكرية كما وكيفا وإجراء اتصالات ثنائية بين منظمة التحرير الفلسطينية وجميع الدول الإسلامية من أجل تنفيذ ذلك.

كما أوصت اللجنة السرية على:

- التأكيد على اعتبار قضية فلسطين قضية الأمة الإسلامية الأولى وأنه لا يجوز لأي طرف التنازل عنها.

- عدم جواز انفراد أي طرف من الأطراف العربية والإسلامية بأي حل للقضية الفلسطينية بوجه خاص وللصراع العربي - الصهيوني بوجه عام والاستمرار في مقاومة نهـج واتفاقيات «كامب ديفيد» وما يترتب عليها من نتائج وآثار حتى يتم إسقاطها وإزالة آثارها وكذلك أية مبادرة تنطلق منها وتعزيز مقاومة الشعب الفلسطيني في الأراضي العربية المحتلة.

- الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ومواصلة دعم المنظمة لتعزيز استقلالها.

- اعتبار قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لا يتفق مع الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والشعب العربي ولا يشكل أساسا لحل أزمة الشرق الأوسط وقضية فلسطين.

- تأكيد التزام الدول الإسلامية باستخدام جميع إمكاناتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والموارد الطبيعية بما فيها النفط كوسيلة فعالة لدعم الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والأمة العربية ولمواجهة الدول التي تدعم الكيان الصهيوني عسكريا واقتصاديا وسياسيا وبشريا.

- تكثيف السعي لكسب المزيد من التأييد العالمي على الصعيد الرسمي والشعبي وخاصة في أوروبا بالقضية الفلسطينية من أجل تحرير الأراضي العربية وتعزيز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية وفقا لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين وتمثيل الشعب الفلسطيني وخاصة القراراين ٣٢٣٦، ٣٢٣٧ الصادرين عن الجمعية العامة والقرار رقم ٣٢٧٥ بتاريخ ١٠ نوفمبر ٧٥م. والقرار ٣٥/ ١٩٦٩ المتخذ في ١٠ ديسمبر ١٩٨٠م.

- مواصلة دول منظمة العالم الإسلامي العمل في نطاق منظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة لفضح إسرائيل وعزلها من أجل التوصل إلى:

أ- استصدار قرار من الجمعية العامة بطلب رأي استشاري من محكمة العدل الدولية حول الممارسات والإجراءات الإسرائيلية التي تنتهك الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وأن يتم ذلك بموافقة منظمة التحرير وتكليف الأمانة العامة بإجراء الدراسات القانونية والإجرائية لضمان نجاح هذا السعي.

ب- دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عدم قبول أوراق اعتماد الوفد الإسرائيلي في الأمم المتحدة باعتباره ممثل حكومة معتدية على الشرعية الدولية وتتخذ من القدس عاصمة لها وتكليف الأمانة العامة بإجراء الدرسات اللازمة بهذا الخصوص.

جـ - دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة لتجميد عضوية إسرائيل لعدم قيامها بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة رغم أن هذا التنفيذ اعتبر شرطا لقبولها عضوا في الأمم المتحدة طبقا لبروتوكول لوزان.

- مطالبة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي التي سبق لها الاعتراف بإسرائيل سحب اعترافها بها وقطع جميع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية معها..

- استمرار الاتصالات مع حاضرة الفاتيكان واتحاد الكنائس العالمي ومع المقامات والمؤسسات الدينية والمسيحية لضمان وقوفها إلى جانب إعادة السيادة العربية الكاملة على القدس والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني وتأييدها للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني.

- اعتبار الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة عملا يدعم عدوان الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني وحقوقه الثابتة ومطالبة دول العالم بمنع تلك الهجرة أو تقديم تسهيلات للمهاجرين اليهود في ضوء سياسة الاستيطان الصهيونية المخالفة للقانون الدولي. .

- مطالبة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بتغيير مواقفها العدائية نحو قضية فلسطين والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني ويؤكد المؤتمر الإسلامي إدانته لتلك السياسة واعتبار دعم الولايات المتحدة العسكري والاقتصادي والسياسي المتواصل للكيان الصهيوني يمثل موقفا عدائيا تجاه العالم الإسلامي وتحديا لمشاعر المسلمين سينعكس سلبيا على علاقات ومصالح الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي.

الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي

النظام الأساسي لصندوق القدس

المادة الأولى:

عملا بما ورد في قرار مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع - الذي عقد باستنبول في الفترة من ١٣ - ١٦ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ (الموافق ١٢ إلى ١٥ مايو ١٩٧٦).

(صندوق القدس)، ويكون مقره بالأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

المادة الثانية:

تمشيا مع القرارات العامة للقرار رقم ١٤ والذي صدر عن المؤتمر الخامس لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد بكوالالمبور في الفترة من ٢١ إلى ٢٥ يونيو ١٩٧٤ (الموافق ١ إلى ٥ جمادى الثاني ١٣٩٦هـ).

وعملاً بقرار المؤتمر السابع لوزراء خارجية الدول الإسلامية.

أولاً: تحدد أهداف صندوق القدس الأساسية كما يلي:

١ - مكافحة سياسة التهويد التي تنتهجها سلطات الاحتلال الصهيوني العنصري.

٢ - دعم صمود سكان القدس وكفاح الشعب العربي في المناطق الأخرى في فلسطين المحتلة بكافة الوسائل المتاحة.

وذلك باتخاذ جميع الخطوات اللازمة ومنها:

أ- مساندة أهل القدس والعرب والحفاظ على عروبتها وصبغتها الإسلامية.

ب- ترميم المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي الشريف وحرميهما وغيرهما من المساجد والمباني الأثرية والتاريخية الإسلامية التي تأثرت بالحفريات الأسرائيلية حول المسجد الأقصى وكذلك ترميم المساجد والمباني التاريخية في الأراضي المحتلة على أن تعطى الأولوية لمنطقة القدس.

جـ - شراء الأراضي والمنازل المعروضة للبيع في القدس وبقية المناطق المحتلة

في فلسطين بهدف حماية ملكية المسلمين لها ومنع نقل ملكيتها لجعلها وقفا على المسلمين.

د- إعادة تعمير المناطق العربية وإنشاء المشروعات الإنشائية والإسكانية لأبناء القدس العرب على أراضي الأوقاف الإسلامية ووقف هذه المشروعات على المسلمين.

هـ - دعم التعليم الديني الإسلامي ودعم جهاز الوعظ والإرشاد في القدس وغيرها من المناطق في فلسطين المحتلةعلى أن تعطى الأولوية لمنطقة القدس.

و- التعاون مع جميع المؤسسات والهيئات والأفراد بالطريقة التي يراها الصندوق مناسبة وفي حدود أحكام مواد هذا النظام من أجل إقامة المشاريع والمراكز الدينية والثقافية والمدارس والمعاهد والكليات ورياض الأطفال ومراكز رعاية شهداء وأيتام فلسطين ومراكز المعوقين والمتخلفين عقليا ومحو الأمية ومراكز التدريب المهني ومشاغل التطريز والحياكة والنسيج وإحياء التراث الإسلامي والعربي والفلسطيني والمحافظة على الأماكن الأثرية والتاريخية وإنشاء العيادات الطبية والمستشفيات ومراكز رعاية الأمومة والطفولة ومراكز رعاية المسنين والعجزة والنوادي الرياضية وغيرها من المشاريع المماثلة على أن تكون هذه المؤسسات مطابقة لأهداف الصندوق.

ز- منح المساعدة من أجل تنمية تسويق المنتجات الصناعية والزراعية والأشغال اليدوية والقيام بأي نشاطات أخرى تساعد الصندوق على تحقيق أهدافه.

حـ - عندما يمنح الصندوق مساعدات لمشاريع المؤسسات الإسلامية والعربية القائمة في القدس وفلسطين المحتلة فإن عليه التأكيد من أن الغرض من هذه المساعدة هو تحقيق مصلحة المواطنين الفلسطينيين عن طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية المطابقة لأهداف الصندوق.

المادة الثالثة:

إن رأسمال (صندوق القدس) الذي يجوز أن يصل مبدئيا إلى (ستين مليون) دولار خلال الفترة الأولى المحددة بعامين:

١- يتم تمويله عن طريق:

أ - مساهمات صندوق التضامن الإسلامي حسب قرار مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع . .
ب - مساهمات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي التطوعية.
جـ - التبرعات والهبات التي تقدمها المؤسسات الخاصة والعامة والأفراد سواء من تلقاء نفسها أو استجابة لنداءات منظمة المؤتمر الإسلامي.

٢- يجوز للمؤتمر بناء على توصية من لجنة القدس، زيادة رأس المال المقرر بالقيمة والشروط التي يراها مناسبة لذلك.

٣- تقديم المساهمات التي تقررها الدول والهيئات والأفراد في أقرب وقت ممكن بعد الإعلان عنها ويكلف مجلس الإدارة بمتابعة ذلك.

المادة الرابعة:

يتولى إدارة صندوق القدس مجلس إدارة مستقل، يتكون من خمسة أعضاء تنتخبهم لجنة القدس من بين أعضاء المؤتمر الإسلامي . .

أ - عضوية منظمة التحرير الفلسطينية دائمة.
ب - عضوية الأعضاء الأربعة الآخرين لمدة عامين قابلة للتجديد.
جـ - ويقوم الأمين العام بمساعدة مجلس الإدارة المستقل.
د - ينتخب مجلس الإدارة في أول اجتماع له من بين أعضائه رئيسا ونائبا للرئيس وأمينا للسر.
هـ - إذا شغر مكان أحد الأعضاء في مجلس الإدارة تقوم لجنة القدس بانتخاب خلف له للفترة المتبقية من مدة عضويته.
و - إذا انسحب أكثر من نصف أعضاء الإدارة تدعى لجنة القدس لاجتماع طارىء خلال شهرين من قبل الأمين العام لانتخاب أعضاء جدد يحلون محل الأعضاء المنسحبين.

المادة الخامسة:

تقوم إدارة الشؤون المالية بمنظمة المؤتمر الإسلامي بإدارة مالية الصندوق تحت إشراف مجلس إدارة الصندوق.

تقوم الأمانة العامة بمتابعة تنفيذ البرامج والتوصيات والخطوات التي يقرها مجلس إدارة الصندوق تمشيا مع المادة السادسة من ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي.

المادة السادسة:

كمبدأ عام يجتمع مجلس إدارة الصندوق ثلاث مرات في السنة.. ويمكن أن يجتمع بخلاف ذلك إذا ما اقتضت الضرورة. ويكون الاجتماع قانونيا إذا حضره ثلاثة أعضاء على الأقل.

تتم اجتماعات مجلس الإدارة بناء على دعوة الأمين العام أو بناء على طلب رئيس المجلس أو أغلبية الأعضاء.

المادة السابعة:

تقوم لجنة القدس بدراسة التقارير النصف السنوية، حول نشاط الصندوق المقدمة إليها من مجلس الإدارة كما تقوم اللجنة بدورها برفع تقرير سنوي يتضمن الحسابات الختامية للصندوق مع تقرير مراجعي الحسابات ومشروع الميزانية التقديرية للعام القادم لمؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بوساطة الأمين العام للمنظمة قبل شهر واحد من موعد انعقاد المؤتمر.

المادة الثامنة:

يقوم مجلس الإدارة بوضع لوائحه وقوانينه الخاصة ويقرها مؤتمر وزراء الخارجية بناء على التوصية بها من قبل لجنة القدس.

المادة التاسعة:

تكون سنة الصندوق المالية مطابقة للسنة المالية للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والتي تبدأ في أول يوليو بالسنة الميلادية وتنتهي في ٣٠ يونيو من السنة القادمة وتطبيق كل القوانين واللوائح التي تحكم التصرف في الأمانة العامة، على الحسابات العائدة لصندوق القدس.

المادة العاشرة:

تعفى الموارد المالية لصندوق القدس وممتلكاته من كافة الضرائب والرسوم في جميع الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

كما تتخذ كل الدول الإجراءات الكفيلة طبقا لقوانينها لإعفاء التبرعات والمساهمات الواردة من الشخصيات الاعتبارية والعينية لهذا الصندوق.

المادة الحادية عشرة:

تتمتع وثائق وسجلات ومراسلات صندوق القدس، لدى الدول بالحصانة والامتيازات المنصوص عليها في الميثاق.

المادة الثانية عشرة:

أ- أحكام هذا النظام الأساسي تصبح نافذة المفعول بعد إقرارها من لجنة القدس.

٢ - وافق مجلس إدارة صندوق القدس بالإجماع، على أحكام هذا النظام الأساسي لصندوق القدس.

حرر في جدة في ٢٦ ذي الحجة ١٣٩٧هـ الموافق ٦ ديسمبر ١٩٧٧م

النص الكامل لبلاغ مكة الذي أصدره مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بتاريخ ٢٣ ربيع أول عام ١٤٠١هـ الموافق ٢٨/ ١ / ١٩٨١

النص الكامل لبلاغ مكة الذي أصدره مؤتمر القمة الإسلامية الثالثة في جلسته الختامية التي عقدها في الطائف (نحن ملوك ورؤساء وأمراء الدول والحكومات الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إذ نجتمع في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي انعقد في مكة المكرمة، بين ١٩-٢٢ من ربيع الأول سنة ١٤٠١ الموافق من ٢٥-٢٨ كانون الثاني ١٩٨١ ميلادية نرفع ايات الحمد لله عز وجل أن من علينا بأن نجتمع في رحاب هذا البلد الحرام وفي كنف الكعبة المشرفة مهبط الوحي وقبلة المسلمين عند مطلع القرن الهجري الجديد في لقاء نعتبره حدثا جليلا من تاريخ الأمة الإسلامية ونتخذ منه منطلقا حاسما لنهضة إسلامية شاملة تستدعي من المسلمين كافة وقفة حازمة يراجعون فيها رصيدهم الماضي وواقعهم الحاضر ويتطلعون بالإرادة الوطيدة إلى مستقبل أفضل في ظلال سياسة التضامن الإسلامي فتعود لصفوفهم وحدتها ولحياتهم رقيها وازدهارها ولمنزلتهم في المجتمع الإنساني شرفها ليؤدوا دورهم في الحضارة الإنسانية.

إن انتماء المسلمين الصادق إلى الإسلام والتزامهم الحق بمبادئه وقيمه منهجا للحياة هو درعهم الواقي من الأخطار المحدقة بهم وسبيلهم الأمثل إلى تحقيق المنعة والعز والازدهار وطريقهم القويم لبناء المستقبل وضمانتهم التي تحفظ للأمة أصالتها وتصونها من طغيان المادة الجارف وتمدها بالحافز القوي الذي يدفع ولاة أمورها ويستنهض أبناءها من أجل تحرير مقدساتها واستعادة حقوقها ومكانتها لتسهم مع أمم العالم في تحقيق المساواة والسلام والرخاء للبشرية كافة.

إن إيمان المسلمين جميعا بالتعاليم الخالدة المتمثلة في الحرية والعدالة وكرامة الإنسان.. والتصدي للظلم والعدوان وفي التسامح والرحمة والإخاء يدعونا إلى التصميم على إقرار السلام العادل والوئام بين الشعوب.

وعلى ضمان حقوق الإنسان ومواصلة العمل لدعم المؤسسات الدولية التي تقوم على المبادىء الإنسانية والتعايش السلمي بين الشعوب لكي يبدأ عهد جديد تكون فيه العلاقات بين الدول محكومة بالمبادىء لا بالقوة وتزول فيه أشكال الاضطهاد والاستغلال والتسلط والظلم والاستعمار بشكليه القديم والجديد وتنتهي جميع أنواع التمييز المبنية على العرق أو اللون أو المعتقد أو الجنس.

إننا نؤكد أن الاعتصام بالعقيدة والوقوف في وجه الإلحاد والاتجاهات المناهضة للإسلام

يحصن مجتمعاتنا من الوهن في الذاتية والضعف في الفعالية الحضارية ويجنبها ما اعتراها في ماضيها من فرقة وتبعية وأوقع العديد من أوطان المسلمين تحت الهيمنة الأجنبية بما في ذلك القدس، أولى القبلتين وثالث الحرمين فتعرضت هذه الأوطان لشتى وجوه الظلم والعدوان وتناقص رصيدها العلمي ونصيبها من مواردها المادية فظلت حتى مطلع هذا القرن تحدق بها المخاطر والتحديات في استقلالها وأمنها وفي عزتها وكرامتها.

ونلاحظ ببالغ الأسف ما انتهت إليه الإنسانية المعاصرة رغم مظاهر التقدم المادي واتساع المكاسب العلمية والتقنية من الفقر الروحي ومن الانحلال في العقائد والأخلاق حتى شاعت المظالم في الكيان الاجتماعي وتفاقمت الأزمات في الأوضاع الاقتصادية وتوالت الاختلالات في البناء السياسي الدولي.

فاستفحلت قوى الشر وتعددت مواطن الحرب والفتن تهدد طمأنينة الإنسان وأمن العالم وسلامة الحضارة الإنسانية، ونقدر أن أمتنا الإسلامية تتهيأ لها أسباب أصيلة من مقومات الوحدة والتضامن ومن عوامل التقديم والنهضة ومن دواعي العزة والرفاهية بما تملك من كتاب ربها وسنة رسوله وبما فيهما من نهج كامل للحياة يرشدها إلى الحق والخير والنجاة ويصلها بتراثها الحضاري ويهيىء لها أسباب التحرير من التبعية والضياع ويعبىء فيها دوافع القوة الروحية ويستنهضها إلى استثمار جميع طاقاتها فيكون لها الزاد القويم إلى سبيل الرشاد.

كما نقدر أن أمتنا القوية بهذه الطاقات الروحية تتوافر لها إمكانات مادية وبشرية إذ تضم نحو ألف مليون من البشر ينتشرون على رقعة واسعة من أقاليم الأرض ويحوزون أقدارا جليلة من الموارد الطبيعية وأن حسن استخدام هذه الإمكانات كفيل بأن يبوئها المنزلة المرموقة في العالم وأن يضمن لها أسباب الازدهار فيكون من عوامل الخير والتوازن ولفائدة الإنسانية كلها.

ومن أجل ذلك فإننا نقوم في مؤتمرنا هذا الجامع وفي البلد الأمين وفي هذا اليوم الحاسم من تاريخ الإسلام عاقدين العزم على توثيق عرى التضامن بيننا واغتنام دواعي النهضة وفي سبيل ذلك نعلن ما يلي:

إيمانا منا بأن المسلمين وإن تباينت ألسنتهم وألوانهم وتمايزت أوطانهم وأوضاعهم أمة واحدة يعتصمون برابطة من الإسلام ويستلهمون في الحياة منهجا لا اختلاف عليه

ويستمدون معينهم الفكري من تراث حضاري مشترك ويضطلعون في العالم برسالة واحدة فيكونون أمة وسطا تأبى الانحياز لسائر الكتل والاتجاهات العقائدية وتأبى كذلك أن تتقاسمها الأهواء أو تتنازعها المصالح.

فنحن عاقدون العزم على أن نمضي قدما لتوثيق أواصر التضامن بين شعوبنا ودولنا وعلى أن نتجاوز كل ما يؤدي إلى الشقاق أو يجر إلى الفرقة وإن نفض بالحسنى كل نزاع يطرأ بيننا فنحتكم إلى المواثيق وإلى مباديء الأخوة والألفة والترابط وما نؤمن به جميعا من مقاييس العدل والتسامح نستمدها من كتاب الله وسنة رسوله باعتبارهما مرجعا دائما لكل احتكام.

وتمشيا مع طموحات شعوبنا فنحن مصممون على تكثيف التشاور فيما بيننا إزاء الشؤون العالمية حتى تتكامل مساعينا في الساحة الدولية وتتناسق مواقفنا في المؤسسات الدولية طلبا لمزيد من الفاعلية لجهودنا المشتركة وتوضيحا لاتجاهات أمتنا ودفاعا عن قضاياها وحقوقها ومصالحها ودعما لمنزلتها وحرمتها في العالم.

ونحن مصممون على الجهاد بكل الوسائل التي نملكها لتحرير أرضنا المحتلة وأن نتناصر في الدفاع عن استقلالنا والذود عن حقوقنا ورفع المظالم الواقعة علينا معتمدين على الله وعلى قوانا الذاتية وعلى تضامننا المتين.

إدراكاً منا بأن المسلمين تقع عليهم في عالم اليوم مظالم كثيرة وتحيط بهم مخاطر شتى مردها إلى منطلق القوة والعدوان وإلى سيادة منهج العنف في السلوك الدولي.

وعلما بأن الإسلام يأبى لأهله ولغيرهم إلا الحق والعدل ولا يعرف لمن يقاتلنا في ديننا ولا يخرجنا من ديارنا ولا ينتهك حرماتنا إلا البر والقسط كما لا يعرف موالاة الظالمين ولا الرضى بالضيم والاضطهاد.

فإننا نؤكد من جديد وقوفنا في وجه العدوان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين والأرض العربية المحتلة الأخرى وعزمنا على المقاومة الشاملة لهذا العدوان ومخططاته وممارساته.

كما نرفض وندين السياسات التي تمكن لهذا العدوان وتمده بأسباب الدعم السياسي والاقتصادي والبشري والعسكري ونرفض كذلك كل مبادرة لا تتبنى الخيار الفلسطيني

المتمثل في الحل العادل لقضية فلسطين والقائم على استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد.

كما نرفض كل محاولة للضغط علينا أو على غيرنا من دول العالم لقبول الأمر الواقع والاستسلام للحلول الجائرة وإننا إذ نؤكد تصميمنا على مواجهة العدوان والضغوط بجميع الوسائل وعلى إعداد العدة لنجاهد من أجل تحرير الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة والمقدسات واسترداد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني التي أكدتها الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين.

ونأخذ على أنفسنا كذلك في إطار التبادل والخطط المشتركة على تطوير وسائل إعلامنا ومؤسساته التزاما بالإسلام وتعاليمه بما يكفل لها أثرا فعالا لإصلاح المجتمع وبما يسهم في بناء نظام إعلامي عالمي يتصف بالعدل والنزاهة والأخلاق حتى يتاح لأمتنا أن تبرز وجودها بملامحها الصادقة وترد غائلة الحملات الإعلامية الرامية إلى محاصرة شعوبنا وتضليلها والتشهير بها وتشويه حقيقتها.

وإذ نذكر بالرضى قيام منظمة المؤتمر الإسلامي ونلحظ بالطمأنينة اضطراد تطورها ورسوخ مكانتها في المحافل الدولية رمزا لاجتماع شمل المسلمين وإطارا للتفاهم والتقارب بينهم ونلحظ كذلك قيام مؤسسات منبثقة عن المنظمة وتوافر المساعي المشتركة في هذا السبيل فإننا نلتزم بدعم منظمتنا وتطويرها وتمكينها من الكفاءات الصالحة المقتدرة ومن الموارد الكافية حتى تنهض بالمهام الجديدة المنوطة بها وأن ندعم صندوق التضامن الإسلامي وصندوق القدس وسائر مؤسسات المنظمة ومشروعاتها بما يكفل أداء مهماتها.

ونتواصى بأن نرعى وندعم سائر الهيئات والمؤسسات الإسلامية الدولية والحكومية التي تتمشى مع أهداف منظمتنا لتوثيق عرى الأخوة بين المسلمين ولتكثيف تعاونهم في مختلف الشؤون ولتأكيد دورهم في العالم وكذلك نتواصى بأن نرعى وندعم الهيئات والمؤسسات الإسلامية الشعبية التي تخدم أهداف ومبادىء ميثاق المنظمة وذلك بما لا يتعارض وقوانين ونظم الدول الأعضاء.

وإننا لنهيب بشعوبنا أن تعتصم بتعاليم دينها وقيمها الحضارية وأن توحد جميع قواها

تصديا للتحديات التي تحدق بها وأن تتناصر لإصلاح أحوالها وأداء رسالتها حتى تحقق العزة والكرامة والازدهار.

وإننا لنناشد كل الدول والشعوب بأن تبادل الأمة الإسلامية دولا وشعوبا مشاعر الأخوة الإنسانية المخلصة المسالمة من غير شحناء ولا تظالم ولا طغيان حتى نبني معا عالما صالحا للإنسان ونرقى بمستوى حياته الروحية والمادية.

وإننا لندعو ربنا أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا وفي مسعانا توفيقا وفي حياتنا خيرا ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

صدق الله العظيم.

وقد انعقد المؤتمر الإسلامي التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في ١٢ آب ١٩٩٠ وقد حضرته وفود من ٤٥ دولة إسلامية وقد أعاد المؤتمر التأكيد على أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين الأولى، التي تشكل جوهر الصراع العربي الإسرائيلي.

وقد وجه المؤتمر التحية إلى الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة مؤكداً أن مدينة القدس هي جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة وعاصمة لدولة فلسطين.

وأدان المؤتمر بشدة قرار مجلس الشيوخ الأمريكي باعتبار القدس «عاصمة أبدية» لإسرائيل.

وبعـد عـام انعقد المؤتمر الإسلامي العشرين لوزراء الدول الإسلامية في كانون ثاني ١٩٩١ وأصدر المؤتمر قراراً بحذف كلمة (الجهادِ) قائلين انها لم تعد مناسبة بعد أن بدأ العرب محادثات للسلام مع إسرائيل على الرغم من محاولات بعض الوفود لإقناعهم بإبقائها.

وجاء في البيان (نحن أعضاء المؤتمر الإسلامي نؤكد تصميمنا على مواجهة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وغيرها من الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧. والعمل بكل الوسائل المتاحة لنا بإعداد أنفسنا للسعي من أجل تحرير

الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة. وقد أيد الإعلان عملية السلام الجارية من أجل إقامة سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط وصيغة الأرض مقابل السلام والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

وقد انعقد آخر مؤتمر لوزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي (الدورة الواحدة والعشرين) في (كراتشي) الباكستان في الخامس والعشرين من نيسان ١٩٩٣م.

وتضمن جدول الأعمال ما يلي:

١ - عملية السلام في الشرق الأوسط.
٢ - تطورات الوضع في البوسنة والهرسك.
٣ - الوضع في أفغانسان.
٤ - الوضع في الصومال.

وقد أعلنت تونس بأنها مستعدة لاستضافة الدورة الثانية والعشرين لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي خلال عام ١٩٩٤م.

اللجنة الملكية لشؤون القدس :

شكلت اللجنة الملكية لشؤون القدس عدة لجان متخصصة لوضع منهاج عمل علمي لدعم صمود المدينة المقدسة وإبراز قضيتها لدى المحافل الدولية والرأي العام العالمي والحفاظ على آثارها وتفويت الفرصة على السلطات المحتلة من تنفيذ أهدافها لتغيير معالم المدينة المقدسة.

وضعت هذه اللجان تصوراتها وخططها للعمل من أجل القدس وقدرت الموازنات اللازمة لها. وهذه اللجان هي:

١- اللجنة الإعلامية - ومهمتها إيضاح قضية القدس على المستويات المحلية والعربية والإسلامية والدولية.

٢- اللجنة القانونية -ومهمتها بيان موقف القانون الدولي من ممارسات إسرائيل في القدس، وإيضاح الحق العربي والإسلامي فيالمدينة من خلال القانون الدولي .

٣- لجنة التاريخ والآثار والهندسة - ومهمتها وضع كتاب موجز بعدة لغات عن القدس وارتباطها الجغرافي والتاريخي والحضاري بالأمة العربية، ومسح وتوثيق وترميم وصيانة المعالم الأثرية في المدينة المقدسة بموجب خطة متكاملة لهذا الغرض، وقد بوشر فعلاً بوضع هذه الخطة.

٤- اللجنة الدينية - ومهمتها تنظيم حوار إسلامي مسيحي وبالتالي عمل إسلامي مسيحي من أجل القدس، ووضع برنامج ديني دائم التذكير بالقدس وحث العالم العربي والإسلامي على تحريرها.

٥- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية - ومهمتها دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والتربوية للسكان العرب في القدس وبيان سبل إنعاشها، وتوجيه المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية ضمن العمل الأردني الفلسطيني وظروف الاحتلال الإسرائيلي.

٦- اللجنة التحضيرية «لأصدقاء القدس»[(١)] والندوة العلمية الدولية - ومهمتها اختيار شخصيات عالمية من ذوي الكفاءات العلمية وتنظيمهم تحت اسم «أصدقاء القدس» لنصرة قضية القدس وإيضاح الحق العربي فيها لدى شعوبهم وكذلك التحضير لندوة علمية عالمية حول القدس تعقد في عمان.

واللجنة الملكية لشؤون القدس تعتبر مهام هذه اللجان منهاج عمل علمي ملزم لتحرير المدينة المقدسة وتوصي بالتالي:

أ- إطلاع لجنة الرباط العليا الخاصة بمدينة القدس وكذلك الجامعة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ومنظمة مؤتمر العالم الإسلامي على هذا المنهاج وإيضاح الجهد الأردني المتواصل والجاد في سبيل إنقاذ المدينة المقدسة وتنسيقاً وتوفيراً للمال وتلافياً للازدواجية التي تقع في هذه الأجهزة.

ب- دعوة أصدقاء القدس إلى الاجتماع في عمان في عام ١٩٨٢م في صورة مؤتمر تفتتح فيه اللجان المختلفة أعمالها ونشاطها ويتفضل صاحب السمو الملكي

---

(١) عن كتاب القدس الشريف رائف نجم.

الأمير الحسن المعظم وبإلقاء محاضرة عن أوضاع القدس وأطماع الصهيونية وممارسات السلطات المحتلة فيها وحولها وخصوصاً ما يجري من إنشاء أحياء ومستوطنات إسرائيلية عسكرية. ويتم في هذا المؤتمر اتخاذ قرارات نهائية حول خطة العمل الاستراتيجية وخطط اللجان الفرعية.

جـ - إنشاء المكاتب الآتية في إطار اللجنة الملكية لشؤون القدس وتخصيص المبالغ اللازمة لها لكي تباشر عملها الذي يعتبر قاعدة لأعمال اللجان المتفرعة عن اللجنة الملكية لشؤون القدس.

١ - مكتب الشؤون القانونية والإعلامية.

٢ - مكتب الشؤون الدينية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية.

٣ - مكتب التاريخ والآثار والهندسة.

وتقدر التكاليف الأولية لإنشاء هذه المكاتب وموازنتها السنوية بمائة ألف دينار تقريباً كما تقدر تكاليف مؤتمر أصدقاء القدس المقترح بخمسين ألف دينار.

الفصـــل الخامس

١ - تاريخ الأقصى المبارك ومسجد الصخرة المشرفة وحائط البراق ومراحل اعادة بنائها واعمارها وترميمها .

٢ - تاريخ اليهود المشين في القدس وقيامهم بحريق المسجد الأقصى المبارك مع القيام بحفريات حول الحرم الشريف للبحث عن هيكل سليمان .

٣ - مجمل المعالم الأثرية الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف ضمن الأسوار.

تاريخ الأقصى المبارك والاعتداءات الإسرائيلية عليه

الأقصى المبارك هو الحرم الشريف بكامله:

إن المسجد الأقصى المبارك الذي أسري بالنبي ﷺ إليه هو كامل مساحة الحرم الشريف في القدس، ويبلغ طوله (٥٠٠) متر وعرضه (٣٠٠) وتبلغ مساحته حوالي ١٤٠-١٥٠ماية وأربعين دونماً إلى ماية وخمسين دونماً ويشتمل على جميع الأبنية الإسلامية في داخله، وأهمها ثلاثة كما جاء في الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي أن في الحرم الشريف ثلاثة جواهر: مبنى المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة والمدرسة الأشرفية.

١- مبنى المسجد الأقصى:

المسجد الأقصى لغة.. الأقصى، أي الأبعد، وذلك لبعده عن المسجد الحرام، إما في المسافة، أو في الزمان، أو لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد وقيل: هو أقصى بالنسبة إلى مسجد المدينة، لأنه بعيد عن مكة وبيت المقدس: أبعد منه، وقيل: لأنه أقصى موضع من الأرض ارتفاعاً وقرباً من السماء.. والمراد بوضع المسجد في حديث أبي ذر: «أي مسجد وضع في الأرض أولاً» قيل: جعله للعبادة وتهيئته لها، وإن لم يكن على سبيل البناء والتشييد، وقيل: هو بناؤه لها، وسؤاله هذا يحتمل أن يكون لمعرفة أقدم المساجد زماناً، ويحتمل أن يكون لمعرفة أفضلها.. وأول من بنى الكعبة: هو آدم عليه السلام، ثم بنى المسجد الأقصى بعد الفراغ من بنائها بأربعين سنة، وعلى هذا القول يكون إبراهيم عليه السلام مجدداً لبناء كل منهما.. وقيل: إن إبراهيم عليه السلام هو أول من بنى الكعبة: البيت العتيق، وساعده في بنائه ابنه إسماعيل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لما فرغ إبراهيم عليه السلام: من بناء البيت، قال: رب قد فرغت، فقال: أذن في الناس بالحج، قال: يا رب وما يبلغ صوتي؟ قال تعالى: «أذن وعلي البلاغ، قال: يا رب كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق، فسمعه أهل السماء والأرض..

ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى البلاد يلبون)[١].

وبعد أربعين سنة من بنائه بنى عليه السلام المسجد الأقصى.. وقيل: إن يعقوب عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى.. بعد بناء جده إبراهيم عليه السلام للكعبة بأربعين عاماً.. ولا يتعارض هذا مع ما روى عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لما بنى سليمان بن داود عليهما السلام بيت المقدس وقَرَّب القرابين، وذبح الذبائح أوحى الله إليه. قد أرى سرورك ببنيان بيتي، فسلني أعطك، فقال سليمان: «أسألك ثلاث خصال: حكماً يصادف حكمك، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، ومن أتى هذا البيت لا يريد إلا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) قال رسول الله ﷺ: أما اثنتان فقد أعطيهما، وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة»[٢]... لأن سليمان عليه السلام لم يكن مؤسساً ومنشئاً، وإنما كان البناء مجدداً، كما قام بتجديده أيضاً من قبل: والده داود عليه السلام...

ويجمع المؤرخون أن البقعة الطاهرة التي بني عليها المسجد الأقصى كانت معروفة لليبوسيين الكنعانيين. فقد عرف الكنعانيون عبادة الله العلي القدير قبل أن يهاجر إبراهيم من العراق إلى بلاد كنعان وكانت القدس هي المركز الرئيسي للعبادة، وكان (ملكي صادق) كاهن (أورشليم) وملكها يحكم القدس في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد وقد جاء إليه إبراهيم مهاجراً من أرض العراق)[٣].

أما موقع المسجد الأقصى فيقع إلى الجنوب من قبة الصخرة المشرفة ويبلغ طوله (٨٠) متراً وعرضه (٥٥) متراً ويقع على (٥٣) عموداً من الرخام و٤٩ سارية مربعة الشكل. والمسجد الأقصى أكثر تقديساً بسبب علاقته الوطيدة بإسراء النبي محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فهما توأمان يرتبط أحدهما بالآخر منذ الأزل.

---

(١) الحاكم في المستدرك صححه البيهقي في سننه.

(٢) الطبراني والنسائي وابن حبان وأحمد وابن ماجه والحاكم.

(٣) سفر التكوين (١٨-١٩).

ولقد كانت المساجد في صدر الإسلام تبنى من الخشب وبعض المواد الأخرى وعندما جاء الخليفة عبد الملك بن مروان أمر ببناء المسجد الأقصى مستخدماً بعض العناصر المعمارية المتقدمة وكان ذلك عام ٧٢هـ (٦٩٢م) في نفس الموقع الذي كان الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد بنى مسجده وأتم بناءه الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٧٠٥م).

وقد قام أمراء المسلمين وخلفاؤهم بتطوير هذا المسجد وصيانته وزيادة محاريبه وقبابه مع مرور الزمن. (وقد كتب الكثير من المؤلفين المسلمين وغيرهم عن المسجد الأقصى وقياساته وقبابه وأبوابه وساحاته، وتدمير بعض أجزائه بفعل الزلازل والحروب.

وقد جرت إصلاحات كثيرة على المسجد الأقصى في جميع العهود الإسلامية ففي عام ٧٧٤م في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة زار الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور[١] المدينة المقدسة وأمر بإعادة بناء المسجد الأقصى، وفي عهد ولده الخليفة المهدي تم إصلاح ما تصدع من جدرانه عام (١٦٣هـ) (٧٨٠ م) .

وفي عهد الدولة الفاطمية الإسلامية قام الخليفة (الظاهر لإعزاز دين الله) ببناء أقسام عديدة من المسجد عام ٤٢٦هـ - ١٠٣٤م. ومنها القبة والأبواب الثلاثة الوسطى وأقواس الرواق الكبير وأركان القبة والأبواب السبعة، ولا تزال هذه كما كانت في عهد الخليفة الظاهر.

وعندما فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي القدس سنة(١١٨٧م) أمربإجراء العمارة اللازمة في المسجد الأقصى فبنى المحراب وأمر بنقل المنبر الشهير الذي كان قد أمر بصنعه سلفه السلطان السلطان (نور الدين الشهيد) خصيصاً ليوضع في المسجد الأقصى من مدينة حلب. وبقي هذا المنبر النادر المثال إلى أن اقترف

(١) في عهد أبي جعفر المنصور خلعت الصفائح الفضية والذهبية التي كانت على الأبواب كما ضربت الدنانير وأنفقت على عمليات إعادة البناء.

اليهود جريمتهم البشعة بإحراق المسجد الأقصى فاحترق المنبر مع غيره من النفائس الكثيرة)[1].

وفي عام (١٠٩٩م ٤٩٢هـ) استولى الصليبيون على بيت المقدس بعد حصار دام نيفاً وأربعين يوماً حتى سقطت في أيديهم وعملوا الذبح في سكانها أسبوعاً وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً. وحول الصليبيون جزءاً من المسجد إلى كنيسة والقسم الآخر مسكناً لفرسان الهيكل .

وحولوا مسجد قبة الصخرة المشرفة الى كنيسة وأطلقوا عليها اسم هيكل السيد وسرقوا سبعين من القناديل المذهبة والفضية من المسجد الأقصى وقبة الصخرة .كما انشأوا على قبة الصخرة مذبحاً . .ونصبوا فوق القبة صليباً كبيراً. .وفي عهد صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس من براثن الصليبيين عام ١١٨٧م تم ازالة النقوش والصلبان عن جدران الصخرة الداخلية وتمت تغطيتها بالرخام كما تم اعمار المسجد وتصفيحه بالخشب والفسيفساء والرخام وترميم القبة الداخلية التي صنعت في زمن خلافة المهدي. .تم كذلك ترميم المحراب العمري القديم وأمر صلاح الدين بنقل منبر نور الدين من حلب الى المسجد الأقصى. .وفي عهد الملك المعظم تم بناء الأروقة التي تشكل الجزء الشمالي من مبنى المسجد الأقصى والمؤلفة من سبعة اقواس وتركيب ابوب خشبية على المداخل الشمالية للأقصى عام ١٢٣٦م .وفي العهد المملوكي. .جدد الظاهر بيبرس قبة الصخرة المشرفة وقبة السلسلة وزخرفها عام ١٢٦٢م ،كما ذهب الملك الناصر محمد بن قلاوون قبة الصخرة من الداخل ورمم صفائح الرصاص من الخارج عام ١٣١٨م . .وكذلك جدد قبة المسجد الأقصى عام ١٣٢٨ وأمر بوضع الرخام في صدر المسجد أما الملك (الأشرف قايتباي) فقد ركب الأبواب النحاسية من الجهة الغربية عام ١٤٦٧م ورمم الصفائح الرصاصية في المسجد الأقصى عام ١٤٩٧م .اما أبرز أعمال الترميم في العهد العثماني فتمت في عهد السلطان سليمان القانوني في القرن السادس عشر الميلادي الذي رمم سور القدس الحجري الذي كان قد رممه قبله

(١) القدس ماضيها، حاضرها، مستقبلها ،فايز فهد جابر.

(الظاهر لإعزاز دين الله) الفاطمي عام ١٠٢٢م . وبنى سبل المياه في طرقات القدس كما رمم الأبواب الخارجية للمسجد الأقصى وجدد القاشاني فيقبة السلسلة من الداخل ،كما رمم السلطان سليمان القانوني قلعة باب الخليل والمسجد العمري. أما في عهد الانتداب البريطاني لغاية عام ١٩٤٨م فلم تنجز أية أعمال ترميم سوى ما قام به المجلس الإسلامي الأعلى .

وحول دور الهاشميين في القدس:

بدأ عهد الهاشميين الذين اهتموا اهتماماً مميزاً بالقدس الشريف إذ تبرع الشريف الحسين بن علي رحمه الله بمبلغ اربع وعشرين ألف ليرة ذهبية للإنفاق على صيانة وترميم المسجد الأقصى وهاهو ضريحه ماثل للعيان في الأروقة الغربية للحرم القدسي الشريف .

وبدأ اهتمام الملك الحسين بن طلال بالقدس والمسجد الأقصى المبارك وأمر بتشكيل لجنة لإعمار المسجد والصخرة المشرفة عام ١٩٥٤ بموجب قانون خاص وأحالت اللجنة التصاميم لإعمار المسجد والصخرة المشرفة الى المقاول السعودي بن لادن عام ١٩٥٦ واستمر العمل مدة إحدى عشر سنة متواصلة انتهى عام ١٩٦٦ وبلغت تكاليفه أحد عشر مليون دينار أردني وهذا هو **الإعمار الهاشمي الأول** ثم جاء الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشريف في ٥ حزيران ١٩٦٧م وتبعه حريق الأقصى المبارك بتاريخ ٢١/ ٨/١٩٦٩ على يد «دنس روهان» ولقد نشب الحريق في ثلاثة مواضع كما ذكرها المهندس رائف نجم في كتابه القدس الشريف حيث ذكر :

بأن الحريق نشب في ثلاثة مواضع : الموضع الأول في مسجد عمر .

والموضع الثاني في وسط الجدار الجنوبي وفي منبر صلاح الدين .

والموضع الثالث كان في الشباك الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد الأقصى ، وهذا الشباك يرتفع عشرة أمتار فوق أرضية المسجد ويصعب الوصول إليه من الداخل وهذا بالتالي يدل على أن هناك شخصاً من الخارج قد ساعد (روهان) في الحريق.

كان الإسرائيليون يعتقدون أن الحريق في المواضع الثلاثة سوف يتصل مع بعضه ويدمر الواجهة الجنوبية كلياً ومن ثم يمتد شمالاً ليأكل جميع المسجد، إلا أن النار في الشباك المرتفع قد انطفأت دون أن يطفئها أحد لسبب بسيط هو عدم وجود مساعد للحريق فيما بين هذا الشباك والوسط، ولذلك لم يحترق إلاّ الوسط والجهة الشرقية. ولقد بلغت مساحة الجزء المحترق من المسجد ١٥٠٠ متر مربع من أصل المساحة الإجمالية البالغة ٤٤٠٠ متر مربع أي ثلث مساحة المسجد الأقصى تقريباً، ومما يجدر ذكره أنه في نفس يوم الحريق قطع الإسرائيليون في بلدية القدس الماء عن الحرم الشريف لكي لا يستعمل في إطفاء الحريق، كما أن سيارات الإطفاء الإسرائيلية من البلدية جاءت بعد أن خمدت النيران ولم تفعل شيئاً. أما الذين أخمدوا النيران فهم السكان العرب الذين يقيمون حول الحرم الشريف، وكان ذلك بمساعدة سيارات الإطفاء العربية التي قدمت من بلدتي الخليل ورام الله.

إن ما ذكر آنفاً لهو أكبر دليل على أن حريق الأقصى قد تم عن قصد وتعمد من الإسرائيليين، وأنه قد خطط له على النطاق الرسمي الإسرائيلي، كما أن المشتركين بإشعال الحريق كانوا أكثر من واحد، ولكن الإسرائيليين ادعوا أن «روهان» المجنون هو الوحيد الذي قام بهذا الحريق وأخرجوه من البلد وسفروه لبلده الأصلي استراليا.

فيما يلي أذكر أهم الأجزاء التي أحرقت داخل مبنى المسجد الأقصى المبارك:

١ - منبر صلاح الدين الذي يعتبر قطعة فنية نادرة يرمز إلى انتصار القائد صلاح الدين الأيوبي ودخوله القدس. وبإحراقه أراد الإسرائيليون إحراق هذا الرمز.

٢ - مسجد عمر الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى.

٣ - محراب زكريا المجاور لمسجد عمر.

٤ - مقام الأربعين.

٥ - ثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب شمالا مع الأعمدة والأقواس والزخرفة والسقف الذي سقط على أرض المسجد.

٦ - عمودان رئيسيان مع القوس الحامل للقبة.

٧ - القبة الخشبية الداخلية والزخرفة (الجبصية) الملونة عليها.

٨ - المحراب الرئيسي للمسجد.

٩ - الجدار الجنوبي والرخام الداخلي كله.

١٠ - ٤٨ نافذة فريدة بصناعتها من (الجبس) والزجاج الملون.

١١ - السجاد العجمي.

١٢ - سورة الإسراء التي تبتدىء من فوق المحراب والتي كانت مركبة بالفسيفساء المذهب وغيرها من الزخارف والآيات القرآنية في أماكن أخرى.

ومما يذكر بأنه وضعت خطة أردنية لإعادة إعمار المسجد الأقصى بعد حريق المسجد الأقصى مباشرة، ومنذ بداية عام ١٩٥٦ بدأ الإعمار الأردني الأول وشمل هذا الإعمار مبنى المسجد الأقصى حيث تم إزالة التصفيح الرصاصي التالف وتركيب تصفيح من الألمنيوم الفضي، كما شمل تغيير عدد كبير من الركائز الداخلية إلى أعمدة رخامية ذات قطعة واحدة استحضرت من إيطاليا خصيصاً لهذا الإعمار مع القواعد والتيجان الرخامية المنقوشة بالزخرفة الإسلامية. أما السقوف الداخلية الخشبية في المسجد فقد كان لها نصيب وافر في ذلك الإعمار.

أما تقييم أعمال لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك[1] منذ الحريق الإسرائيلي بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ فقد أجاب عنها عضو اللجنة والمسؤول الفني عن متابعة مشاريع الإعمار منذ عشرين عاماً المهندس رائف نجم حيث قال: (بعد حريق المسجد الأقصى المبارك، من قبل اليهودي الأسترالي (دنيس روهان) وأعوانه الذين ساعدوه من خارج الأقصى المبارك، وبتخطيط مسبق من قبل السلطات الإسرائيلية باشرت لجنة الإعمار، التي أعاد مجلس الوزراء الأردني تشكيلها في عام ١٩٦٩، بإزالة آثار الحريق وإعمار الجزء المحترق من المسجد والذي يمثل ثلث مساحة مبنى المسجد الإجمالية والبالغة ٤٦٠٠ متر مربع.

لقد جرى الإعمار بعد دراسة تاريخية وأثرية وهندسية وتوثيق دقيق واستشارة

(١) الإعمار الهاشمي الثاني بدأ منذ عام ١٩٧٠ .

خبراء من اليونسكو ومؤسسة إيكروم الإيطالية، بغرض الاطمئنان والتأكد من أن الإعمار يجري بالطريقة العلمية والهندسية الصحيحة، وفعلاً تم هذا الإعمار ونالت لجنة الإعمار جائزة الآغا خان العالمية للعمارة الإسلامية في عام ١٩٨٦ والتي نصت «على أن أعمال الترميم للمسجد الأقصى المبارك والمعالم التاريخية في داخل الحرم الشريف قد تمت على مستوى ممتاز من الإتقان. وقد تم إنفاق قيمة الجائزة على أعمال الترميم في الحرم الشريف» ولم تبق الآن سوى رتوش قليلة في أسفل القبة الداخلية للمسجد لم تكتمل لأسباب فنية محضة.

لقد شملت أعمال الترميم ما يلي:

١ - إزالة الأجزاء المهدومة والمحترقة من مبنى الأقصى المبارك وتنظيف الموقع.

٢ - توثيق وتصميم ورسم الأجزاء المطلوب ترميمها.

٣ - إنشاء الأجزاء المهدومة بما في ذلك الأرضيات والأعمدة والجسور والسقف المسلح.

٤ - بناء الأعمدة والأقواس والعقود الحجرية والرخامية.

٥ - إعادة إنشاء مسجد عمر ومقام الأربعين ومحراب زكريا في داخل الأقصى المبارك.

٦ - صنع خمسين نافذة كبيرة من الخشب والجبص والزجاج الخليلي الملون وتم حفر (الجبصين) على زاوية حتى لا يدخل النور المباشر لداخل الأقصى.

٧ - تبديل عمودين رئيسيين من الأعمدة الأربعة الرئيسية الحاملة للقبة وإنشاء القوس الحجري الرابط بينهما.

٨ - تصفيح الرخام الداخلي وتركيب سورة الإسراء بالفسيفساء المذهبة بطول ٢٣ متراً بعد تحضير مخططاتها بالحجم الطبيعي.

٩ - الكتابات القرآنية وتذهيبها والتجديدات الكهربائية الداخلية.

١٠ - تركيب قبة رصاصية وسقف رصاصي بدلاً من ألواح الألمنيوم التالفة أما مصادر التمويل الذي بلغت قيمتها حوالي ٥و٧ مليون دولار فكان ٩٠٪ منها

من خزينة دولة الأردن، والباقي من المؤتمر الإسلامي واللجنة الفلسطينية الأردنية المشتركة(1).

١١ - هناك خطة لإعادة صناعة منبر صلاح الدين على المستوى العربي والإسلامي باعتباره رمز النصر وتقدر تكاليفه حوالي مليون دولار حالياً.

في السابق تعاقدت لجنة الإعمار مع أحد الخبراء المحليين بالزخرفة الإسلامية لتحضير الرسومات الزخرفية للمنبر وفعلاً أنجز هذا العمل الكبير بمفرده ضمن (٣٥) مخططاً مستعيناً بما خلفته النيران من قطع صغيرة متآكلة من المنبر الأصلي ومسترشداً ببعض الصور الموجودة في المتحف وقد تم هذا العمل سنة ١٩٧٦. وقد تم الاتصال أيضاً مع جمعية عاديات حلب من أجل صناعة المنبر الجديد في الحلوية في حلب حيث صنع المنبر القديم وانتهى في زمن نور الدين زنكي مع المحراب الذي صنع بنفس الطريقة ولا زال موجوداً في الحلوية لم ينقله صلاح الدين عندما نقل المنبر الأصلي إلى القدس.

إن وجود المحراب في الحلوية يساعد في صناعة المنبر الجديد حيث سيتمكن الصّناع من الاسترشاد بطريقة الصناعة القديمة والمخططات الزخرفية وكذلك المخططات التفصيلية لطريقة توصيل القطع بعضها مع بعض والتي جهزها مهندسو لجنة الإعمار في القدس.

إن صناعة المنبر الجديد تتطلب توفير مواد ثمينة مثل خشب الأرز الذي يمكن الحصول عليه من تركيا أو المغرب وخشب الأبنوس الأسود والعاج الأصلي والخيوط الفضية. كما يحتاج الخشب إلى نوع خاص من الدهان للمحافظة عليه يسمى «الرائنج».

قبل صناعة هذا المنبر يجب تدريب فنيين اختصاصيين مختارين من أماكن عدة واختيار أنسبهم في ضوء هذا التدريب وتفرغهم لهذا العمل الكبير

---

(١) مقابلة نشرت للمهندس رائف نجم في مجلة أرض الإسراء العدد ١٣٩ لشهر رجب ١٤١٠هـ الموافق شباط ١٩٩٠م.

لسنوات عدة حتى يتموا هذا المنبر الجديد.

وبعد حريق المسجد الأقصى عام (١٩٦٩) حصلت مُؤامرة صهيونية جديدة لإحراق المسجد الأقصى وقبة الصخرة في يوم الجمعة ١٥/١/١٩٨٨م وذلك بقيام قوات الاحتلال في أثناء صلاة الجمعة في التاريخ الذي ذكر بأعلاه - بإطلاق القنابل الغازية والدخانية داخل قبة الصخرة المشرفة وداخل بناء المسجد الأقصى المبارك في الوقت الذي كان فيه البناءان يكتظان بآلاف المصلين من الرجال والنساء والأطفال، قبل أن ينتهوا من إقامة شعائر الصلاة وحتى نعلم مقدار وحشية الأعداء نذكر بعض ميزات هذه القنابل:

١- إن قسماً من القنابل الغازية والدخانية، التي أطلقتها قوات الاحتلال داخل بناء المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة المشرفة، والتي وجدت في الداخل تحمل تعليمات واضحة وتحذيرات على سطحها الخارجي، تنص على ما يلي: (للاستعمال الخارجي فقط) أي لا يجوز إطلاقها داخل الغرف والأماكن المغلقة.

٢- مكتوب عليها أيضاً قد تسبب في إشعال الحرائق وهذه ميزة أخرى.

وبالفعل قد تسببت هذه القنابل في إشعال حرائق في ثلاثة أماكن على الأقل، اثنان منها داخل بناء المسجد الأقصى المبارك، والمكان الثالث داخل قبة الصخرة المشرفة.

إن إطلاق قوات الاحتلال الإسرائيلي هذه الأنواع من القنابل وتحت الإشراف المباشر لكبار مسؤوليهم داخل البناءين الرئيسيين للحرم الشريف، الذي يعتبر واحداً من أهم وأقدس الأماكن الدينية الإسلامية، وجزءاً من التراث الروحي والتاريخي والمعماري العالمي الذي لا يقدر بثمن، هو عمل غير مسؤول وبربري ومشين، ويدينه العالم المتحضر، وهو عمل لا يمكن تبريره تحت أي ظرف من الظروف.

ولولا عناية الله ثم يقظة حراس الحرم الشريف والمصلين الذين - رغم سوء الوضع وكثافة الدخان والغازات - سارعوا إلى إطفاء هذه الحرائق، وهي في مهدها، لولا ذلك لما تخيل الإنسان الكوارث المأساوية التي كان من الممكن أن تحدث نتيجة ذلك.

وقد عبر عن حريق المسجد الأقصى الشاعر كمال رشيد حيث قال:

يا ثالث الحرمين حرقك نكبة ... فيهـا يـزيـدُ الجـرحُ والإيـلام
يا موطن الإسراء خصمك غادرٌ ... وسبيلــهُ التقتيــلُ والإجــرامُ
إن يحـرقـوك فليس ذلـك بـدعـة ... فـي دينهـم بـل إنهـا الأحـلامُ
حربٌ على الدين الحنيف وإنَّها ... لطــويلــةٌ مــا طــالــت الأيــامُ
أَسفي على الأقصى وقد عبثت به ... نــارُ العــدُوِّ وقــد عــلاه قَتــامُ
أسفي على الأوطان ينزفُ جرحها ... والمسلمـون عـن الجهـاد نيــامُ

وبعد حريق المسجد الأقصى من قبل المدعو دنيس مايكل روهان[1] المشترك الرئيسي والمخطط لإحراق الأقصى حصلت اعتداءات أخرى من قبل السلطات الإسرائيلية على المسجد الأقصى نذكر منها:

١ – اختراق حاجز الصوت فوق الأقصى من قبل الطائرات المعادية:

تقوم الطائرات الإسرائيلية باختراق حاجز الصوت فوق مباني الأقصى والصخرة وغيرها من المعالم والمباني الإسلامية في القدس من أجل استفزاز مشاعر

---

(١) دنيس مايكل: أسترالي الجنسية وينتمي إلى (كنيسة الرب) التي تضم طائفة متعصبة تؤمن بنبوءات التوراة التي تزعم أن نزول السيد المسيح عليه السلام إلى الأرض لن يتم إلا بعد بناء هيكل بني إسرائيل المزعوم. دخل المجرم (دنيس) إلى فلسطين المحتلة كسائح في أوائل عام ١٩٦٨ وانضم إلى عدد من أعضاء كنيسة المتطوعين في إحدى المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة.
كان (دنيس) قد حاول في ١١ آب ١٩٦٨ إحراق المسجد الأقصى ولكنه فشل في تنفيذ جريمته، وتسترت عليه السلطات الإسرائيلية، حتى تمكنه من إعادة محاولته فقام فعلاً بإحراق المسجد الأقصى في ٢١ آب (١٩٦٩م).
حاولت إسرائيل التعتيم على الجريمة ولكن الأمر افتضح عالمياً فاضطرت إلى إلصاق التهمة (بدنيس روهان)، ثم قامت بتبرئته بزعم كان مجنوناً ومصاباً بهوس ديني. وهذه الصفة التي يطلقونها على كل من ينجح في تنفيذ مخططاتهم والاعتداء على المسلمين ومقدساتهم، وكأن هذا التخطيط وهذه الاعتداءات الأثيمة لا يتقنها إلا المجانين.
لم يحرق (دنيس روهان) بمفرده المسجد الأقصى بل شاركه إسرائيليون آخرون من الخارج من الناحية الغربية التي يسيطرون عليها وتبين ذلك من آثار الحريق الخارجي على الشباك الخارجي.

المسلمين والتحدي باستخدام القوة والأعمال العسكرية. ومن الناحية الفنية يؤدي هذا العمل إلى خلخلة الأساسات مما ينتج عنه انهيار مفاجىء في المباني، مع التصدع والتشقق في المباني القائمة وهذا ما قرأته عن تأكيد الخبير الهولندي بالآثار البروفسور (هانس ثامنثا) إلى منظمة الأمم المتحدة.

٢- محاولات نسف الأقصى المبارك بالمتفجرات:

حصلت عدة محاولات دنيئة وجبانة لنسف الأقصى المبارك من قبل السلطات الإسرائيلية منها:

أ- المحاولة الأولى: كانت في شهر آذار عام ١٩٨٠ عندما أحضر بعض رجال الجيش الإسرائيلي كميات من المتفجرات إلى مدرسة دينية يهودية مجاورة للمسجد الأقصى واكتشفها المواطنون العرب وأعلموا شرطة الاحتلال بذلك فاضطرت إلى إزالتها.

ب- المحاولة الثانية: كانت بتاريخ ١١/٣/١٩٨٣ عندما اكتشف الحراس العرب جماعة من اليهود قوامهم (٤٦) رجلاً يقفون بجوار الحائط الجنوبي للأقصى ويحملون معهم المتفجرات وأدوات الحفر وعندما حاصرهم الحراس أعلموا الشرطة، فألقت القبض عليهم واعتقلتهم، ثم حوكموا صورياً وأفرج عنهم. ولدى التفتيش من قبل لجنة من الأوقاف في نفس المكان وجدت خفريات تحت الجدار الجنوبي معدة مسبقاً من أجل هذه العملية، فأقفلت من قبل جهاز الأوقاف الإسلامية.

جـ- المحاولة الثالثة: بتاريخ ٣٠/١/١٩٨٤ عندما حاول اليهود تدمير المسجد الأقصى بالألغام والقنابل وتتلخص المحاولة: بأنه اكتشفت ثلاث قنابل يدوية من النوع الذي يستخدمه الجيش الإسرائيلي أمام (باب الأسود). وكانت هذه القنابل مخبأة في إحدى ثمار القرع. وعندها قامت الشرطة العسكرية الإسرائيلية بتحقيق وهمي لاعتقادها أن أحد أفراد سلاح الهندسة له ضلع بالجريمة وهذا باعتقادي تضليل للرأي العام العربي. وقد وجدت الشرطة بعد ذلك (١٠٧) قنابل يدوية في مغارة مهجورة بقرية لفتا قرب القدس الغربية. وتبين أن عدد أفراد

المجموعة يبلغ خمسة تم اعتقال ثلاثة منهم فقط.

د- المحاولة الرابعة: كانت عندما اكتشف الحراس العرب شحنة متفجرة أسفل بعض الأغصان، وكانت ستنفجر عند وصول المستشار الألماني (هلموت كول) لزيارة الحرم الشريف عام ١٩٨٥. وقد اكتشفت قبل ثماني ساعات من وصول المستشار.

٣- مصادرة باب المغاربة:

بعد هدم (١٣٥) بيت في حارة المغاربة العربية التي كان يسكنها ٦٥٠ عربي صادرت السلطات الإسرائيلية باب المغاربة المؤدي إلى الحرم الشريف، وأقامت عليه وحدة عسكرية إسرائيلية كموطىء قدم لدخول القوات الإسرائيلية ومن أجل تسهيل دخول المدنيين اليهود من هذا الباب إلى الحرم الشريف في أي وقت يشاؤون، وتعتبر القوات الإسرائيلية قاعدة إسناد للمدنيين وحماية لهم من الحراس المسلمين الذي لا يحق لهم أن يمنعوا أي يهودي يدخل من هذا الباب. وقد استولى الجيش الإسرائيلي على مفتاح باب المغاربة في ١٩٦٧/٨/٣١.

٤- محاولة اليهود الصلاة في المسجد الأقصى:

كانت التعليمات والأوامر من قادة اليهود في السابق تشدد الحظر على اليهود في الدخول إلى المسجد الأقصى. ولكن في الوقت الحاضر أفتى حاخامو بني إسرائيل بإباحة دخول اليهود إلى الحرم الشريف وهم (مردخاي الياهو، وأبراهام شبيرا، وشلوموغورين). وسمح الحاخامون أيضاً لأعضاء الكنيست بالدخول إلى الأقصى لإثبات أن الأقصى واقع تحت سيطرة السلطات الإسرائيلية.

ونجد بأن الشرطة الإسرائيلية لا تتدخل الآن في منع صلاة اليهود في الحرم الشريف باعتبار أن الأمر طبيعي وغير محظور رسمياً، ولا يقاومه إلا المواطنون المسلمون الذين يهبون لمنع الصلاة اليهودية (لقد سمحت الشرطة الإسرائيلية لجماعات على فترات مختلفة بالصلاة قرب باب المغاربة، وسمحت لمجموعة من أعضاء الكنيست من حركة (هتحيا) العنصرية بالقيام بجولة في الحرم القدسي

بمناسبة ذكرى (خراب الهيكل) وكانوا سيؤدون الصلاة لولا منع المسلمين إياهم كما رفع الوفد البرلماني الإسرائيلي علم إسرائيل في ساحات الأقصى وهم يرددون النشيد الوطني الإسرائيلي!!!...

وفي إطار المخططات الصهيونية أيضاً لأحكام الحصار على بيت المقدس تمهيداً لتهويدها بشكل نهائي تم نقل (معهد القدس) وهو أكبر المعاهد التي تقوم بنشر العلوم التوراتية إلى بيت المقدس. وشارك في الاحتفال عدد من الوزراء الإسرائيليين وعدد آخر من الحاخامات اليهود. يدرس في هذا المعهد مائة متخصص في العلوم التوراتية وينشر المعهد الكتب المتعلقة بالتوراة، ويصدر مجلة شهرية اسمها (موديا) ويزعمون أن هذا هو اسم الصخرة التي وضع عليها إبراهيم - عليه السلام - ابنه إسماعيل لكي يذبحه، ويزعمون أنها موجودة في داخل الحرم الشريف)[1].

٥- إقامة كنيس يهودي:

تطالب الجماعات اليهودية بإقامة كنيس يهودي لإقامة الصلوات بداخله في ساحة الحرم الشريف. وقد تقدموا إلى أحد المهندسين اليهود لإعداد وترسيم مخطط لكنيس يهودي ليتم إنشاؤه في الجزء الشرقي أو الشمالي للمسجد الأقصى.

كما تسعى طوائف يهودية إلى خوض انتخابات الكنيست القادمة بقائمة تحمل اسم (أحباء جبل البيت) من أجل إقامة الكنيس اليهودي ومطالبة الحكومة رسمياً بذلك. وسيقومون بحملات مكثفة لجمع الأموال اللازمة لإقامة هذا الكنيس وبهذا يمنح هذا العمل الحوافز المعنوية والمادية لإقامته كمكان مقدس يضاهي المسجد الأقصى في نظرهم وشتان.

٦- الحفريات حول الحرم الشريف والأقصى المبارك:

منذ منتصف القرن التاسع عشر بدء علماء الآثار بالبحث عن الآثار في فلسطين وكان الحرم الشريف والقدس أهم ما جذب علماء الآثار وفي عام ١٩٦٨ وبعد أن

---

(١) القدس الشريف، المهندس رائف يوسف نجم.

تمت للسلطات الإسرائيلية السيطرة على كل فلسطين بما فيها القدس بدأت هذه السلطات بالحفريات حول الحرم الشريف بهدف الوصول إلى معلومات تاريخية عن القدس وهذا مجرد ادعاء وافتراء. وكان الهدف الرئيسي التفتيش والتنقيب عن أي أثر لهيكل سليمان. . الذي ادعى الإسرائيليون أنه كان مشيداً في نفس موقع الحرم الشريف، وحيث ادعى آخرون أنه كان مشيداً في مكان قبة الصخرة المشرفة وأن صخرة المعراج المشرفة هي حجر الأساس لهذا الهيكل، وادعت فئة ثالثة أنه كان مشيداً في شمال الصخرة المشرفة وتشكل قبة الأرواح قدس الأقداس في هذا الهيكل ويشكل باب الرحمة مدخل هذا الهيكل. ولذلك جهز الإسرائيليون:

أ- الفريق الأول: موّلته الجامعة العبرية وكان برئاسة البروفسور «مازار» رئيس الجامعة في ذلك الوقت، باشر هذا الفريق عمله بالحفر في الزاوية الجنوبية خارج الحرم الشريف وتحت المتحف الإسلامي وامتد شرقاً بمحاذاة الجدار الجنوبي للحرم الشريف وكل ما وجد في هذه الحفريات كان آثاراً إسلامية وبيزنطية.

ب- الفريق الثاني: كان ممثلاً ببعض الأحزاب الدينية من اليهود وباشر عمله بالحفر ابتداء من الزاوية الشمالية لحائط البراق وبمحاذاة الجدار الغربي للحرم الشريف وعلى شكل نفق ويقيم اليهود الصلوات في داخل هذا النفق إلى الآن.

وقد قررت وزارة الأديان في نهاية عام ١٩٨٦ الاستمرار في حفريات هذا النفق الموازي لحائط البراق، وفعلاً وصل النفق الآن إلى برك الماء الصخرية في دير راهبات صهيون الواقع خارج الحرم الشريف وقد نزلت هذه الحفريات إلى عمق ١٥ متراً تحت سطح الأرض ثم سارت شمالاً بشكل نفق ارتفاعه متران ونصف وبعرض متفاوت.

امتد هذا النفق لمسافة ٦٠٠ متر شمال حائط البراق تحت الأبنية الإسلامية التاريخية والأثرية والمنشأة على محاذاة الجدار الغربي للحرم الشريف، وقد سمحت إسرائيل للفرق الدينية اليهودية المتعصبة بزيارة هذا النفق والصلاة في داخله.

لقد تصدعت نتيجة لحفريات هذا النفق مباني تاريخية مثل المدرسة العثمانية

والمدرسة الجوهرية والمدرسة المنجكية والزاوية الوفائية والزاوية الفخرية، ودار الشهابي ورباط الكرد. كما أن بقاء هذا النفق سيؤثر على خلخلة أساسات المباني الإسلامية فوق مما سيؤي إلى انهيارها، ومع هذه الحفريات لم تجد السلطات الإسرائيلية أي أثر لهيكل سليمان وكل ما وجدوه كان آثاراً إسلامية في العصر الأموي وآثاراً أخرى من العصر البيزنطي كما وجدوا قطعتي نقود صغيرتين سكها اليهودي (باركوخيا) تحمل رمزاً لأربعة أعمدة وبوابة لتدل على شكل مدخل هيكل سليمان.

جـ- الفريق الثالث: تقوم به مجموعة من اليهود بنفس مكان حفريات خندق (الكولونيل وارين) التي حفرها في القرن التاسع عشر سنة ١٨٦٧م، وعرضه (٦)م وطول (٢٥)م ويتجه من السور الغربي شرقاً باتجاه سبيل قايتباي.

. هذه المجموعة أقدمت بتاريخ ٢١/٨/ ١٩٨١م على فتح نفق الكولونيل الموصل بين سور الحرم الشريف الغربي قرب باب المطهرة وبين سبيل قايتباي. وادعت هذه المجموعة الإسرائيلية التي تقوم بالحفريات أنها اكتشفت هذا النفق مع أنه نفق فتحه «الكولونيل وارين» قبل مائة عام ونيف.

وقد أراد الإسرائيلون الاستمرار في هذه الحفريات حتى يصلوا إلى أساسات قبة الصخرة المشرفة، إلا أن الحراس العرب اكتشفوا القائمين على هذه الحفريات ليلاً وأوقفوهم، وتم إقفال الخندق بالخرسانة المسلحة من قبل جهاز الإعمار.

٦- وكما ذكرت سابقاً بأن الهدف الرئيسي للفرق والمجموعات الإسرائيلية التي تقوم بالتفتيش والتنقيب كان وراءه البحث عن هيكل سليمان وهذا ما أكده قادة وعلماء اليهود حيث طالب خبير الآثار اليهودي (يهودا أرئيل) بإيجاد مركز دائم في داخل الحرم الشريف وتابع لدائرة الآثار اليهودية، ليتمكن خبراؤها من التنقيب في داخل الحرم القدسي عن آثار هيكل سليمان.

أما كبير حاخامات (الأشكناز) السابق (شلومو غورين) فقد طلب تشكيل مجلس يهودي أعلى من الحاخامات لبناء هيكل مكان الأقصى المبارك والصخرة المشرفة.

وقد كتب رئيس مجلة (إلى رئيس الجبل) اليهودية واسمه (أسافا لارنر) يقول:

(ليس هناك عار وخزي أكبر من أن تسمح حكومة إسرائيل للمسلمين بإجراء ترميمات وإصلاحات في المسجد الأقصى وفي الصخرة المشرفة والمساحات المحيطة بهما، بينما واجب الحكومة الإسرائيلية أن تعمل كل ما في وسعها لإزالة المسجدين لا أن تسمح بترميمهما) وكتب في موضع آخر أيضاً يقول: (إنه من السهل جداً أن ينتظر كل يهودي مجيء يوم قريب تتطاير فيه حجارة مباني المسجدين الأقصى والصخرة، وبعدها نشيد لأنفسنا الهيكل الثالث الذي طال انتظارنا له).

وقال (أرئيل شارون) الوزير الإسرائيلي (إن امتلاك اليهود للأقصى هي مسألة وقت).

وبتاريخ (٢٤) أيار (١٩٨٨)م أقام الحاخام «غرشون سلحون» رئيس ما يسمى بحركة أمناء جبل الهيكل الصهيونية، يرافقه وفد ليكودي برلماني وبحراسة أربعماية شرطي مسلح، بزيارة منطقة المسجد الأقصى، لتأكيد حق اليهود في «جبل الهيكل» وسبق هذه الزيارة توطئة إعلامية كبيرة في مختلف أنحاء العالم على شكل عرض تاريخي لمراحل بناء الهيكل وتدميره، والتطلعات إلى بنائه، ونبوءات التوراة في ذلك، والجدل المصاحب للفكرة.

وقد ذكرت مجلة (التايم) الأمريكية في عددها الصادر في الأسبوع الثاني من شهر كانون أول من عام ١٩٨٩م أن وزير الأديان في الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين سيدعو قريباً لمؤتمر عالمي لوضع خطة لتمويل مشروع إعادة بناء هيكل سليمان المزعوم في الحرم القدسي الشريف فوق أنقاض المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وذكرت المجلة الأمريكية أن الدعوة ستوجه إلى عشرات الآلاف من أثرياء اليهود والمتعاطفين مع الصهيونية من غير اليهود للتبرع للمشروع.

مسجد الصخرة المشرفة :

يقع في الجزء الشمالي من ساحة المسجد الأقصى، وقد بني مسجد الصخرة فوق الصخرة المشرفة، بحيث تقع الصخرة نفسها تحت قبة المسجد مباشرة وهي قمة في الفن المعماري الإسلامي ويتجه جانبها المنحدر نحو الشرق وأسفل

الصخرة كهف عمقه متر ونصف وتظهر الصخرة فوق الكهف وكأنها معلقة بين السماء والأرض.

والصخرة المشرفة هذه هي خلاف الصخرة التي يتحدث عنها اليهود ووردت في أسفارهم فقد ورد اسم صخرة اليهود تحت اسم (إيبن هاشيتا) أي حجر الأساس وقد كانت تتوسط هيكلهم الذي هدم أكثر من مرة. ويبلغ طولها من الشمال للجنوب ١٧،٧٠ متراً (٥٦ قدماً تقريباً) وعرضها من الشرق للغرب ١٣،٥٠ متراً (٤٢ قدماً) وارتفاعها عن الأرض يتراوح بين متر إلى مترين وتبلغ مساحتها حوالي ٢١٠٠ متر مربع.

وقد أمر الله تعالى رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام أن يتوجه في صلاته نحو الصخرة ثم أمره بعد ذلك أن يتوجه في صلاته نحو الكعبة المشرفة بعد أن ظل المسلمون بعد الهجرة للمدينة مدة ستة عشر شهراً يتوجهون في صلاتهم نحو الصخرة المشرفة في المقدس، ويرجع تقديس المسلمين للصخرة المشرفة إلى علاقتها الوثيقة بقصة الإسراء والمعراج.

ولما قدم عمر رضي الله عنه إلى بيت المقدس ووجد الصخرة مغطاة بالقمامة أمر بتنظيفها ثم أقام الصلاة فيها.

وفي عهد خلافة عبد الملك بن مروان وعد الناس بخير ودعاهم إلى إحياء السنة وبعدها استشار المسلمين في بناء قبة الصخرة المشرفة. ولكن أقوال المؤرخين تضاربت من حيث الردود التي حصل عليها. وقد قيل: إن عبد الملك بن مروان عندما اعتزم بناء الصخرة المشرفة قدم من دمشق إلى القدس الشريف، وأرسل الكتب إلى عماله على الأمصار وقال فيها: إن عبد الملك بن مروان يريد أن يبني قبة على الصخرة، تكنّ المسلمين من الحر والبرد، ولا يريد أن يفعل ذلك دون رأي رعيته، فلتكتب إليه الرعية بما ترى فوردت إليه الكتب قائلة: يرى أمير المؤمنين رأيه موفقاً سعيداً، نسأل الله تعالى أن يتم له ما يرى من بناء بيته ومسجده، ويجري ذلك على يديه، ويجعله مكرمة، ولمن مضى من سلفه تذكرة.

فلما دخلت سنة ٦٦هـ سنة ٦٨٥م ابتدأ ببناء قبة الصخرة وجمع الصناع ورصد

مالاً كثيراً لبنائه خراج مصر لسبع سنين وقد تبقى من المبالغ المخصصة لبنائه مائة ألف دينار فأمر بها عبد الملك جائزة للرجلين المشرفين على البناء وهما رجاء بن حيوة الكندي أبو المقدام أحد علماء الإسلام الأعلام من بيسان ومن جلساء عمر بن عبد العزيز ويزيد بن سلام من القدس وقد رفضا قائلين: (نحن أولى أن نزيده من حلي نسائنا فضلاً عن أموالنا فاصرفها في أحب الأشياء إليك) فأمر بأن تسبك ذهباً وتفرغ على القبة والأبواب، ثم أحاطها بالستائر وعين لها خداماً لرعايتها والعناية بها.

وكان الفراغ من بناء مسجد الصخرة وقبة الصخرة سنة (٧٢هـ - ٦٩١م) في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير. أما البناء فبدأ سنة ٦٨٥م ٦٦هـ وطيلة أيام الأمويين كان الناس (العامة) يطوفون حول قبة الصخرة وفي أواخر عهد عبد الملك بن مروان أمر ببناء خزانة الدولة في الجانب الشرقي من الصخرة ويسمى حالياً (قبة السلسلة).

واستمر هذا الاهتمام بالمدينة المقدسة في العصر العباسي فأعاد الخلفاء العباسيون بناء ما هدمته الزلازل من المسجد ورمم المأمون القبة عام ٢١٦هـ (٨٣١م) ولما دخل الصليبيون بيت المقدس عام ١٠٩٩ حولوا المسجد إلى كنيسة وبنوا عليه مذبحاً، وأقاموا على الصخرة المشرفة معبداً أسموه (هيكل السيد العظيم) واتخذه الفرسان مقراً لهم، وسرقوا سبعين من القناديل المذهبة والفضية من المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

وفي عهد صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس من براثن الصليبيين عام ١١٨٧م تم إزالة النقوش والصلبان عن جدران الصخرة الداخلية وتم تغطيتها بالرخام وزين القبة وحصنها وجدد أبراجها وقوى أسوارها ثم بنى فيها مدرسة للشافعية ورباطاً للصوفية ،وأنشأ الملك المعظم (عيسى) صاحب دمشق المدرسة الحنفية والمدرسة النحوية لتدريس علوم اللغة العربية .

وفي العهد المملوكي جدد الظاهر بيبرس قبة الصخرة المشرفة وقبة السلسلة

وزخرفتها عام ١٢٦٢م، كما ذهب الملك الناصر محمد بن قلاوون قبة الصخرة المشرفة من الداخل ورمم صفائح الرصاص من الخارج عام ١٣١٨م ....أما الملك (الأشرف قاتباي) فقد ركب الأبواب النحاسية في مدخل قبة الصخرة من الجهة الغربية عام ١٤٦٧م. ومن أعمال المماليك إقامة القناطر الممتدة من باب الغوانمة في الشمال الغربي الى باب المغاربة في الجنوب الغربي .

أما ابرز أعمال الترميم في العهد العثماني فتمت في عهد السلطان سليمان القانوني في القرن الساس عشر الميلادي الذي رمم قبة الصخرة المشرفة عام ١٤٥٢م واعاد تبليطها ،أما بقية سلاطين بني عثمان فمن اثارها تجديد عمارة الأبواب وصنعها ،ووضع القسم الأكبر من الرخام والبلاط الصيني في الجدران والقاشاني البديع الكائن في عدد من الطاقات وفي قبة السلسلة. كما أن جميع السجاد العجمي المفروش في أرض مسجد الصخرة والمسجد الأقصى والثريات المعلقة فيها من إهدائهم وينسب إليهم إنشاء معظم السبل وأبرز من لهم علاقة بذلك سليمان القانوني وعبد الحميد الثاني. وقد أصاب البناء عطب في بعض أجزائه بسبب العواصف والأمطار كما سقط بعضه، لكن الخلفاء والحكام في الأزمنة المتعاقبة كانوا يتداركونه ويعنون بعمارته وإصلاحه.

وليس أدل على اهتمام المسلمين وقادتهم مما أثبته المؤرخون الثقات حول اهتمامهم بالصخرة المشرفة وترميمها وصيانتها باستمرار في كل العهود الإسلامية الإعمارية التي مرت على الصخرة المشرفة من أن ملوك المسلمين وأمراءهم وقادتهم كانوا يكنسون بأنفسهم أرض المسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة، كما كانوا يتبركون بالقيام بأعمال البناء والصيانة بأيديهم. ويتجلى في مسجد الصخرة جمال الهندسة العربية والذوق العربي وأجمع المؤرخون على أنه من أجمل الأبنية على وجه البسيطة، كما وصفه بعضهم بأنه من أجمل الآثار التي خلدها التاريخ.

وقد استعانت لجنة الإعمار الأردنية في عام ١٩٧٠م بخبراء اليونسكو لمعرفة أنجح الطرق اللازمة لترميم القبة الخارجية والسقف وقد وجد أن الأمر يتطلب إجراء الأعمال الآتية:

١ - استبدال القبة الألمنيوم الخارجية بقبة أخرى من صفائح النحاس لنفس الأسباب المذكورة في قبة المسجد الأقصى.

٢ - تكسير وإزالة البلاطات الخرسانية من فوق الأروقة دون التأثير على السقوف الخشبية أسفلها.

٣ - استبدال الجالونات الألمنيوم فوق الأروقة بجمالونات من الخشب أكثر أماناً وثباتاً من الألمنيوم.

٤ - إزالة الصفائح الألمنيوم من سطح الأروقة وتركيب سقف جديد من صفائح الرصاص.

٥ - إزالة بلاطات الرخام المتشققة التي يعتريها الصدأ عند الفواصل واستبدالها ببلاطات جديدة. وتنظيف ما يمكن تنظيفه وإعادة تركيبه باستعمال جسر من النحاس ومعالجتها بمادة ضد الصدأ الذي كان سبباً أساسياً في ترميم هذا الرخام.

٦ - تحسين نظام مزاريب الأمطار.

٧ - معالجة القبة الداخلية الخشبية وإصلاح ما يلزم فيها.

٨ - معالجة الزخرفة الداخلية في القبة حيث يلزم ذلك.

٩ - تركيب جهاز إطفاء الحريق في المبنى وجهاز إنذار الحريق.

وقد قدرت تكاليف الأعمال المذكورة بمبلغ مليوني دينار حسب تقديرات عام ١٩٨٧ . كما تحتاج هذه الأعمال إلى برمجة زمنية لا تقل مدتها عن ٣٦ شهراً. لقد تم إنجاز عطاءات ترميم قبة الصخرة وأحيل عطاء القبة النحاسية وعطاء أجهزة الإنذار وإطفاء الحريق وبوشر بهذا العمل في نهاية عام ١٩٨٧.

وفي أول نيسان عام ١٩٩٠م تجددت العطاءات من جديد لأسباب فنية فقد أحالت لجنة إعمار القدس عطاءين على شركتين عالميتين متخصصتين الأولى لإزالة القبة الألمنيوم التي تتسرب منها مياه المطر وتركيب قبة جديدة من الخشب واللباد والنحاس ذهبي اللون. والثانية لتركيب جهاز الإنذار وإطفاء الحريق.

وسيتبع ذلك عطاء ثالث لترميم الأروقة وتركيب صفائح رصاصية بدلاً من الألمنيوم التالف، وعطاء رابع لتبديل بلاط الرخام التالف في الجدران الخارجية وقد تم تخصيص موازنة هذا العمل من خزينة دولة المملكة الأردنية الهاشمية.

وإكمالا لدور الهاشميين في القدس بدأت عملية الإعمار الثاني للمسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة كما ذكرت حيث امتدت من عام ١٩٧٠م حتى عام ١٩٩١م وذلك بقيام إصلاحات فنية بسبب بعض المواصفات الخاطئة التي وضعها المكتب الهندسي المصري الذي كان يشرف على الإعمار الأول بسبب وضع مادة الألمنيوم في قبتي الأقصى والصخرة المشرفة ولذلك استعملت لجنة الإعمار الرصاص والنحاس المذهب في الإعمار الثاني.

بعد ذلك اعلنت لجنة اعمار المسجد الأقصى المبارك في وسائل الإعلام الاردنية والدولية رغبتها باعمار الأقصى وتكسية قبة الصخرة ، وخاطبت اللجنة جميع الشركات المؤهلة وسلمتها بتاريخ (٩ ايار ١٩٩٢) نسخ ومخططات العطاء كما حددت اللجنة تاريخ (١٦ حزيران ١٩٩٢ م) آخر موعد لتقديم العروض .

بعد ذلك أحالت اللجنة العطاء على شركة (مايغان الإنجليزية) وقد تبرع جلالة الملك الحسين بن طلال بثمانية ملايين وربع المليون دولار أضيفت إلى مليون وثلاثة ارباع المليون دولار رصيد لجنة الإعمار ،وقد خصصت العشرة ملايين دولار للإعمار الهاشمي الثالث للمرحلة الأولى في إعمار قبة الصخرة المشرفة التي اشتملت على تركيب قبة من صفائح النحاس المذهب (كان وزن الذهب (٨٥) كيلو غراماً عيار ٢٤) وضعت على قبة خشبية جديدة - وبذلك تكون لجنة الإعمار قد ارجعت القبة على سابق عهدها اثناء حكم عبد الملك بن مروان - بالإضافة إلى ذلك تم تركيب نظام تصريف للأمطار ،وتركيب جهاز اطفاء وانذار للحريق على احدث الأنظمة العالمية ، وتركيب رخام جديد للجدران الخارجية بدلاً من التلف.

وقد انتهت المرحلة الأولى للإعمار الهاشمي الثالث في ١٨ نيسان ١٩٩٤ خلال احتفال كبير في عمان كان على رأسه جلالة الملك الحسين ملك الأردن بحضور

علماء من جميع الدول الإسلامية وقد تم ازاحة الستارة في القدس مع انها تحت الإحتلال .

أما المرحلة الثانية للإعمار الهاشمي الثالث الى قبة الصخرة المشرفة فانها تشتمل الأعمال الداخلية في القبة وهي ترميم الرخام التالف على الجدران وترميم القبة الخشبية المزخرفة الداخلية وصيانة التمديدات الكهربائية .

وتقوم لجنة الإعمار الآن ببناء منبر صلاح الدين وقامت اللجنة بحشد فنيين من الدول العربية والإسلامية لإبداء أي ملاحظات على هذا الإنجاز العظيم.

الاعتداءات المسلحة على الصخرة المشرفة

بتاريخ ١١/ ٤/ ١٩٨٢ قام جندي اسرائيلي تحت حماية زملائه باطلاق النار في داخل الصخرة المشرفة فقتل وجرح (٤٤) من المسلمين ثم اخرج تحت حماية زملائه .

وبعد هذه الحادثة جاءت قوة من الحرس الإسرائيلي وتمركزت في داخل الحرم الشريف بحجة الحماية والأمن ، ولكن الهدف الرئيسي هو الوجود المسلح في داخل الحرم القدسي ورفع العلم الإسرائيلي على المبنى المستعمل لرئيس الحرس. وتسير مجموعات من هؤلاء الحراس في جميع الأوقات داخل الحرم الشريف ولا يتعرضون إلا للمسلمين بقصد الإذلال.

حائط البراق:

هو حائط عربي وإسلامي عبر التاريخ، وهو الجزء الجنوبي الغربي من جدار الحرم الشريف، ويبلغ طوله (٤٧) متراً وارتفاعه (١٧) متراً ويعد من الأملاك الإسلامية، لأنه يشكل جزءاً من الحرم الشريف وله علاقة وطيدة بإسراء النبي عليه السلام لأن التقاليد الإسلامية تؤكد بأن النبي (عليه الصلاة والسلام) ربط براقه في موضع الحلقة في الحائط، وهو مكان مبارك يزوره المسلمون من كل أنحاء الدنيا ويدعى (البراق النبوي الشريف). يطلق عليه باللغة العربية اسم (البراق) وباللغة العبرية اسم (كوتل معمراني) ويدعي اليهود أن هذا الحائط هو الجدار الخارجي

لهيكل سليمان متناسين أن (طيطوس) الروماني قد هدمه سنة ٧٠م، وجاء بعده (هدريان) الروماني سنة ١٣٥م، وأزال آثاره تماماً، وأصبح مكانه قاعاً صفصفاً، ولا أحد يدري الآن أين كان ذلك الهيكل حتى أن المعادن ومنها الذهب قد انصهرت داخل الهيكل واختلطت بالدمار من شدة الحرق.

ويتردد اسم حائط المبكى على كل لسان في إسرائيل، ولقد أفرد له المؤرخون الإسرائيليون البحوث والدراسات وأسبغوا عليه قداسة ما بعدها قداسة.. وسارع زعماؤهم عشية احتلالهم لمدينة القدس بزيارة حائط المبكى، وسمي بهذا الاسم لأن عادة اليهود تقتضي الذهاب إلى الحائط للنواح وهذا يستند إلى الديانة اليهودية كما ورد في سفر الملوك الأول (الإصحاح الثامن - العدد (١) - وهي أن الحضور الإلهي يملأ هيكل الملك سليمان، وهذا ما جاء في ذلك الإصحاح بالحرف (لأن مجد الرب ملأ بيت الرب). ولذا أخذوا لأجيال عديدة عادة خلت وما يزالون إلى الآن ينوحون على خراب الهيكل - ومن هنا نشأت عادة مجيئهم إلى بقايا وآثار المكان الذي كان فيما مضى بيتاً للرب كي يقوموا عند الحائط بالبكاء والنواح.

أما ذلك القسم من الحائط الذي كان دائماً موضوع الخلاف بين المسلمين واليهود فهو عبارة عن ثلاثين متراً من الحائط الخارجي المذكور آنفاً ويمتد أمام ذلك القسم من الحائط رصيف لا يستطاع سلوكه إلا من الطرف الشمالي ومن زقاق ضيق يبتدىء من باب السلسلة[1].

ويمتد هذا الرصيف جنوباً إلى حائط آخر. ويفصل هذا الحائط بخط مستقيم رصيف حائط المبكى عن بضعة بيوت عربية خصوصية وعن موقع مسجد البراق في الجهة الجنوبية. ويقوم عند الطرف الشمالي من الرصيف حائط ثالث فيه باب يفصل هذه الجهة عن الفناء الكائن أمام مقر المرحوم الحاج (أمين الحسيني) وقد قامت سلطات الاحتلال مؤخراً بمصادرة هذا المقر وحولته إلى كنيس يهودي.

ولطالما ثارت منازعات واصطدامات بين المسلمين واليهود في القدس بسبب

---

(١) القدس، ماضيها، حاضرها، مستقبلها، فايز فهد جابر.

تجاوز اليهود على حقوق المسلمين وقد شكلت لجان كثيرة أيام الانتداب البريطاني للفصل وتقرير الحال الذي يجب أن يكون عليه حائط المبكى أو البراق، وفي كانون أول من عام ١٩٣٠ شكلت الحكومة البريطانية المنتدبة لجنة دولية على أرفع المستويات وقامت بالتحقيق والتدقيق في أقوال العرب واليهود وأصدرت تقريرها المشهور الذي وضع الأمور في نصابها[1] وكان أهم ما جاء فيه:

١- للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف.. وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير.

٢- لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربي لإقامة التضرعات في جميع الأوقات مع مراعاة الشروط الصريحة حول أدوات العبادة وعدم وضع هذه الأدوات بجانب الحائط.

٣- لا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط أو أن يسببوا أي إزعاج آخر للمسلمين.

وفي التاريخ الإسلامي لم يسمح لليهود بزيارة الحائط طوال فترة الخلافة الإسلامية حتى جاء الانتداب البريطاني وسمح لهم بالزيارة.

المدرسة الأشرفية:

تنسب هذه المدرسة إلى السلطان الأشرف قايتباي وهو قائد مملوكي حضر إلى القدس سنة ٨٨٠هـ الموافق ١٧٤٥م. وأكمل بناء المدرسة عام ٨٨٧هـ.

وفي سنة ١٣٩٦م تعرضت المدرسة لزلزال هدم القسم الأكبر منها، وقد تم ترميم الطابق الأرضي منها واستعمل حالياً مكتبة للمسجد الأقصى ويجري ترميم

---

(١) كتاب الحق العربي في حائط المبكى تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠ (منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية).

الطابق العلوي الذي يستعمل حالياً سكناً لبعض العائلات.

يعد بناء هذه المدرسة من أجمل الأبنية الإسلامية لما فيه من زخارف كثيرة ومُقَرْنَصات.

والقدس تحتضن بين أسوارها التاريخية أكثر من مائتي أثر إسلامي، كالمساجد والمدارس والزوايا والتكايا والخوانق وسبل الماء والخانات والأربطة والأسواق التي تحتاج إلى رعاية وصيانة وترميم.

مجمل المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف ضمن الأسوار[1]

أ - المعالم الإسلامية:

العدد	النوع
٥٦	مدارس
٤٠	زوايا وترب وأضرحة
٢٥	مساجد
٢٢	سُبُل وحمامات
٣٥	الآثار داخل الحرم الشريف
٣٤	طرق
٩	أسواق
٧	أبواب القدس الشريف المفتوحة
٢٢٨	المجموع

وسنورد ذكرها بالتفصيل.

ب - المعالم المسيحية:

العدد	النوع
١٩	كنائس
١٨	طرق
٣٧	المجموع

المجموع الإجمالي للآثار الإسلامية والمسيحية في القدس القديمة: ٢٦٥.

(١) القدس الشريف، المهندس رائف نجم.

المعالم الأثرية الإسلامية في القدس القديمة

أ - المدارس:

١ - المدرس النصرية
٢ - المدرسة الختنية
٣ - المدرسة الفخرية
٤ - المدرسة التنكزية
٥ - المدرسة السلامية
٦ - المدرسة الطشتمرية
٧ - المدرسة الكيلانية
٨ - المدرسة الطازية
٩ - دار الحديث
١٠ - المدرسة الجمالقية
١١ - المدرسة البلدية
١٢ - المدرسة الأشرفية
١٣ - المدرسة العثمانية
١٤ - المدرسة الخاتونية
١٥ - المدرسة الأرغونية
١٦ - المدرسة المزهرية
١٧ - المدرسة الجوهرية
١٨ - المدرسة والمنجكية.
١٩ - المدرسة الحسنية/ باب الأسود
٢٠ - المدرسة البارودية

٢٤ - المدرسة الوجيهية
٢٥ - المدرسة الجاولية
٢٦ - المدرسة الصبيبية
٢٧ - المدرسة الأسعردية
٢٨ - المدرسة الملكية
٢٩ - المدرسة الفارسية
٣٠ - المدرسة الأمينية
٣١ - المدرسة الدوادارية
٣٢ - المدرسة الباسطية
٣٣ - المدرسة الأوحدية
٣٤ - المدرسة الكريمية
٣٥ - المدرسة الكاملية
٣٦ - المدرسة الغادرية
٣٧ - المدرسة الطولونية
٣٨ - المدرسة الفنرية
٣٩ - المدرسة الصلاحية
٤٠ - المدرسة المعظمية
٤١ - المدرسة الميمونية
٤٢ - المدرسة الأفضلية
٤٣ - المدرسة الناصرية

٢١ - المدرسة الجهاركسية
٢٢ - المدرسة الرصاصية
٢٣ - المدرسة اللؤلؤية
٤٤ - المدرسة الفارسية
٤٥ - المدرسة البصيرية
٤٦ - المدرسة الموصلية

٤٧ - المدرسة البسطامية
٤٨ - المدرسة الحسنية/ باب المجلس الإسلامي
٤٩ - المدرسة الحنبلية
٥٠ - المدرسة النحوية
٥١ - المدرسة البدرية
٥٢ - المدرسة المحدثية
٥٣ - دار الست الكبرى (الأيتام الإسلامية)
٥٤ - المدرسة الزمينية
٥٥ - المدرسة القرقشندية
٥٦ - المدرسة السلطانية

ب - المدرسة والترب والأضرحة:

١ - الخانقاه الصلاحية
٢ - زاوية الهنود «الرفاعية»
٣ - رباط علاء الدين البصير
٤ - تربة حسام الدين بركة خان «المكتبة الخالدية»
٥ - زاوية الشيخ حيدر «خراب»
٦ - الرباط المنصوري
٧ - رباط الكرد
٨ - الزاوية المهمازية «خراب»
٩ - زاوية البسطامية
١٠ - الزاوية اللؤلؤية
١١ - الزاوية القومية
١٩ - خان تنكز
٢٠ - ضريح الشيخ ريحان
٢١ - زاوية الشيخ يعقوب العجمي
٢٢ - الرباط الزمني
٢٣ - تكية خاصكي سلطان
٢٤ - الزاوية الأفغانية
٢٥ - ولي الله أبو مدين
٢٦ - التربة السعدية
٢٧ - تربة تركان خاتون
٢٨ - التربة الجالقية

١٢ - الزاوية الوفائية
١٣ - الزاوية الظاهرية
١٤ - مدفن بايرام جاويش
١٥ - تربة الست طنشق المظفرية
١٦ - الخانقاه الدويدارية
١٧ - الزاوية الجراحية
١٨ - الزاوية الخنثية
١٩ - خان تنكز
٢٩ - التربة الكيلانية
٣٠ - البيمارستان الصلاحي
٣١ - زاوية الشيخ محمد المنبت
٣٢ - السيفي الطنبغا
٣٣ - رباط بايرام جاويش
٣٤ - مدفن الست طنشق المظفرية
٣٥ - مدفن الشيخ درباش
٣٦ - التربة الأوحدية
٣٧ - الزاوية الكبكية
٣٨ - الخانقاه الفخرية
٣٩ - ضريح الشيخ غباين
٤٠ - زاوية البخارية

ج - المساجد والمآذن:

١ - مسجد عثمان بن عفان
٢ - مسجد سويقة علوان
٣ - مسجد الحريري
٤ - الجامع العمري الكبير
٥ - مسجد الحيات
٦ - المسجد المنصوري
٧ - المسجد القيمري
٨ - المسجد العمري الصغير
٩ - مسجد المئذنة الحمراء
١٤ - مسجد مصعب
١٥ - مسجد ومقام النبي داود
١٦ - مئذنة المدرسة المعظمية
١٧ - المئذنة الفخرية
١٨ - مئذنة باب الغوانمة
١٩ - مئذنة باب الأسباط
٢٠ - مئذنة الخانقاه الصلاحية
٢١ - مئذنة باب السلسلة
٢٢ - مئذنة جامع عمر

١٠ - مسجد المولوية
١١ - جامع القلعة
١٢ - مسجد أبو بكر
١٣ - مسجد ولي الله محارب
٢٣ - مئذنة الجامع الكبير
٢٤ - مئذنة القلعة
٢٥ - المئذنة الحمراء

د - السبل والحمامات

١ - سبيل سليمان
٢ - سبيل درج الواد
٣ - سبيل خان الزيت
٤ - سبيل طريق الواد
٥ - سبيل باب الناظر
٦ - سبيل باب الأسباط
٧ - سبيل بركة السلطان
٨ - سبيل شعلان
٩ - سبيل قاسم باشا
١٠ - سبيل الشيخ بدير
١١ - سبيل علاء الدين البصيري
١٢ - سبيل الشوريجي
١٣ - حمام الشفا
١٤ - حمام العين
١٥ - حمام ستي مريم
١٦ - صهريج الملك المعظم عيسى
١٧ - سبيل بركة خانذ
١٨ - سبيل الطشتمرية
١٩ - سبيل باب السلسلة
٢٠ - سبيل باب العتم
٢١ - سبيل باب حطة
٢٢ - سبيل الزاوية القومية

و - الطرق:

١ - طريق الأفضلية
٢ - طريق المغاربة
٣ - طريق الشرف
٤ - طريق باب السلسلة
٥ - عقبة أبو مدين
١٨ - طريق المجاهدين
١٩ - عقبة درويش
٢٠ - طريق القادسية
٢١ - طريق المئذنة الحمراء
٢٢ - طريق العمري

٦ - طريق الواد

٧ - طريق الهكاري

٨ - طريق سوق القطانين

٩ - عقبة الخالدية

١٠ - طريق القومي

١١ - عقبة السرايا

١٢ - طريق باب الحديد

١٣ - طريق باب الناظر «علاء الدين»

١٤ - عقبة التكية

١٥ - طريق الآلام

١٦ - طريق برقوق

١٧ - طريق باب الغوانمة

ز - الأسواق:

١ - سوق القطانين

٢ - سوق اللحامين

٣ - سوق الخواجات

٤ - سوق خان الزيت

٥ - سوق الباشورا

٦ - سوق البزار

٧ - سويقة علوان

٨ - سوق العطارين

٢٣ - طريق باب حطة

٢٤ - طريق السعدية

٢٥ - عقبة شداد

٢٦ - طريق باب العمود

٢٧ - طريق الإمام مالك

٢٨ - طريق عمر بن الخطاب

٢٩ - طريق قناطير خضير

٣٠ - طريق الرسل

٣١ - طريق السيدة

٣٢ - طريق المورستان

٣٣ - طريق سوق البزار

٣٤ - طريق الملك

٩ - سوق الحصر

ح - أبواب القدس الشريف المفتوحة:

١ - باب الساهرة

٢ - باب العمود

٣ - الباب الجديد

٤ - باب الخليل

٥ - باب النبي داود

٦ - باب المغاربة

٧ - باب الأسود (الأسباط)

السور الحجري بطول «٤٢٠٠» متراً تقريباً

المعالم الأثرية المسيحية في القدس الشريف:

أ- الكنائس:

١ - كنيسة القيامة

٢ - كتدرائية القديس جيمس

٣ - كنيسة المسيح

٤ - كنيسة الأرمن الأرثوذكس

٥ - كنيسة رديمر

٦ - كنيسة القديسة حنه

٧ - كنيسة القديس حنا

٨ - كنيسة القديسة فيرونيكا

٩ - التراسانطة

١٠- كنيسة الموارنة

١١ - كنيسة القديس أبراهام

١٢ - كنيسة القديس جورج

١٣ - كنيسة اليونان الأرثوذكس

١٤ - كنيسة السريان الأرثوذكس

١٥ - بطركية الأرمن الأرثوذكس

١٦ - بطركية الأقباط

١٧ - بطركية اليونان الكاثوليك

١٨ - بطركية اليونان الأرثوذكس

١٩ - بطركية اللاتين

ب - الطرق:

١ - طريق الكنائس

٢ - طريق مارفرنيس

٣ - طريق الفرير

٤ - طريق القديس بطرس

٥ - طريق كازانوفا

٦ - طريق دير الروم الأرثوذكس

٧ - طريق حارة النصارى

٨ - طريق القديسة هيلانة

٩ - عقبة خان الأقباط

١٠ - طريق القديس جريس

١١ - طريق القديس متري

١٢ - طريق بطركية اللاتين

١٣ - طريق دير الروم الكاثوليك

١٤ طريق مارمرقس

١٥ - طريق دير الموازنة

١٦ - طريق دير السريان

١٧ - طريق القديس يعقوب

١٨ - طريق الأرمن

القسم الأول من الخطة المتكاملة للترميم:

تشتمل هذه الخطة على الآثار الموجودة في باب السلسلة وطريق باب الحديد حيث إن حالتها الحاضرة سيئة تحتاج إلى ترميم سريع وهذه الآثار هي:

باب السلسلة:

١ - سبيل سليمان وسبيل درج الواد

٢ - التربة الجالقية ودار الحديث

٣ - تربة حسام الدين بركة خان

٤ - التربة الكيلانية - أنجز ترميمها

٥ - المدرسة الطازية - سيباشر ترميمها قريبا

٦ - المدرسة الطشتمرية - أنجز ترميمها

٧ - خان السلطان - أنجز ترميمه

٨ - البيمارستان الصلاحي

باب الحديد:

١ - المدرسة الخاتونية

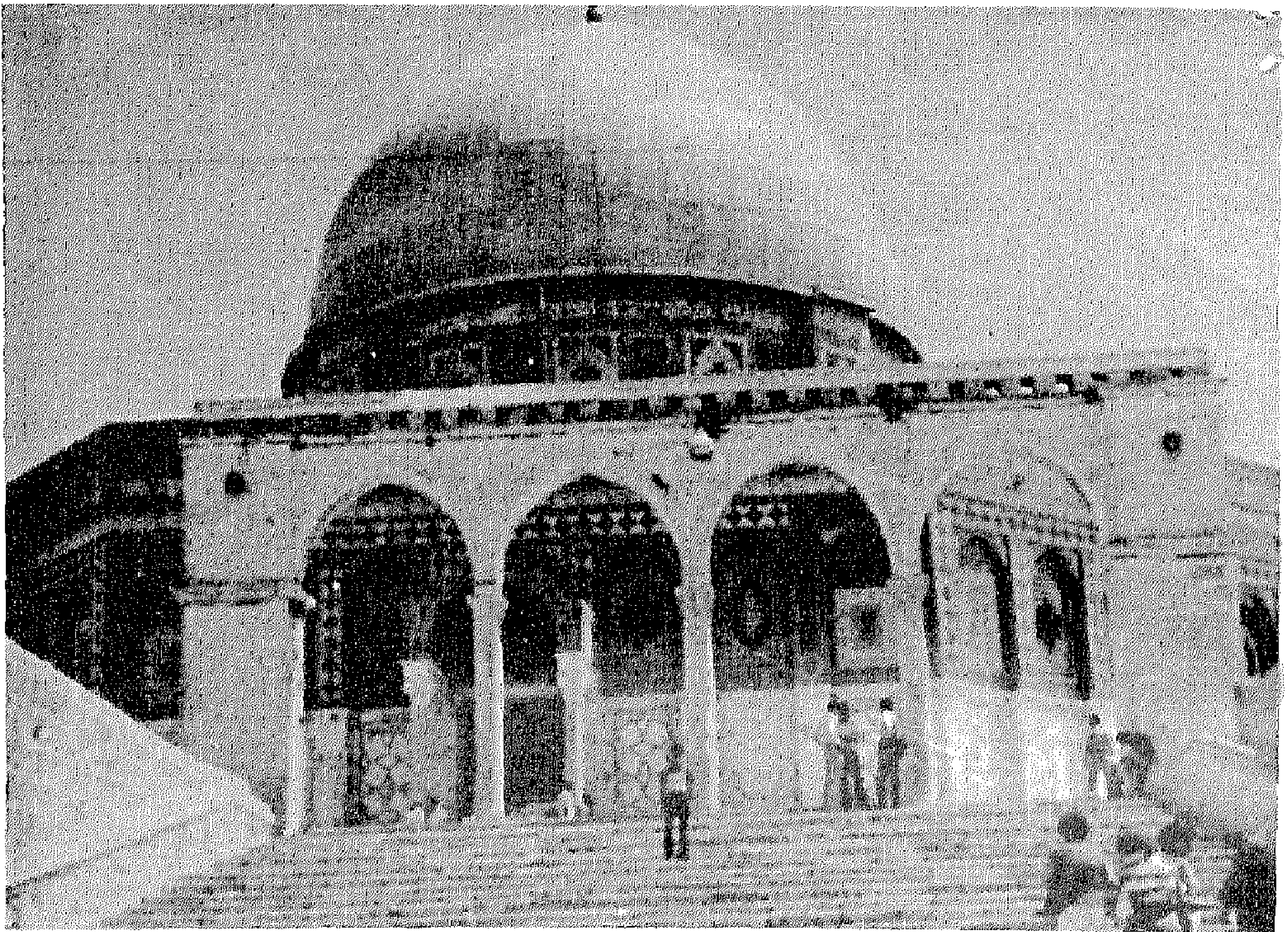
٢ - رباط الكرد - أنجز ترميمه

٣ - المدرسة الجوهرية - أنجز ترميمها

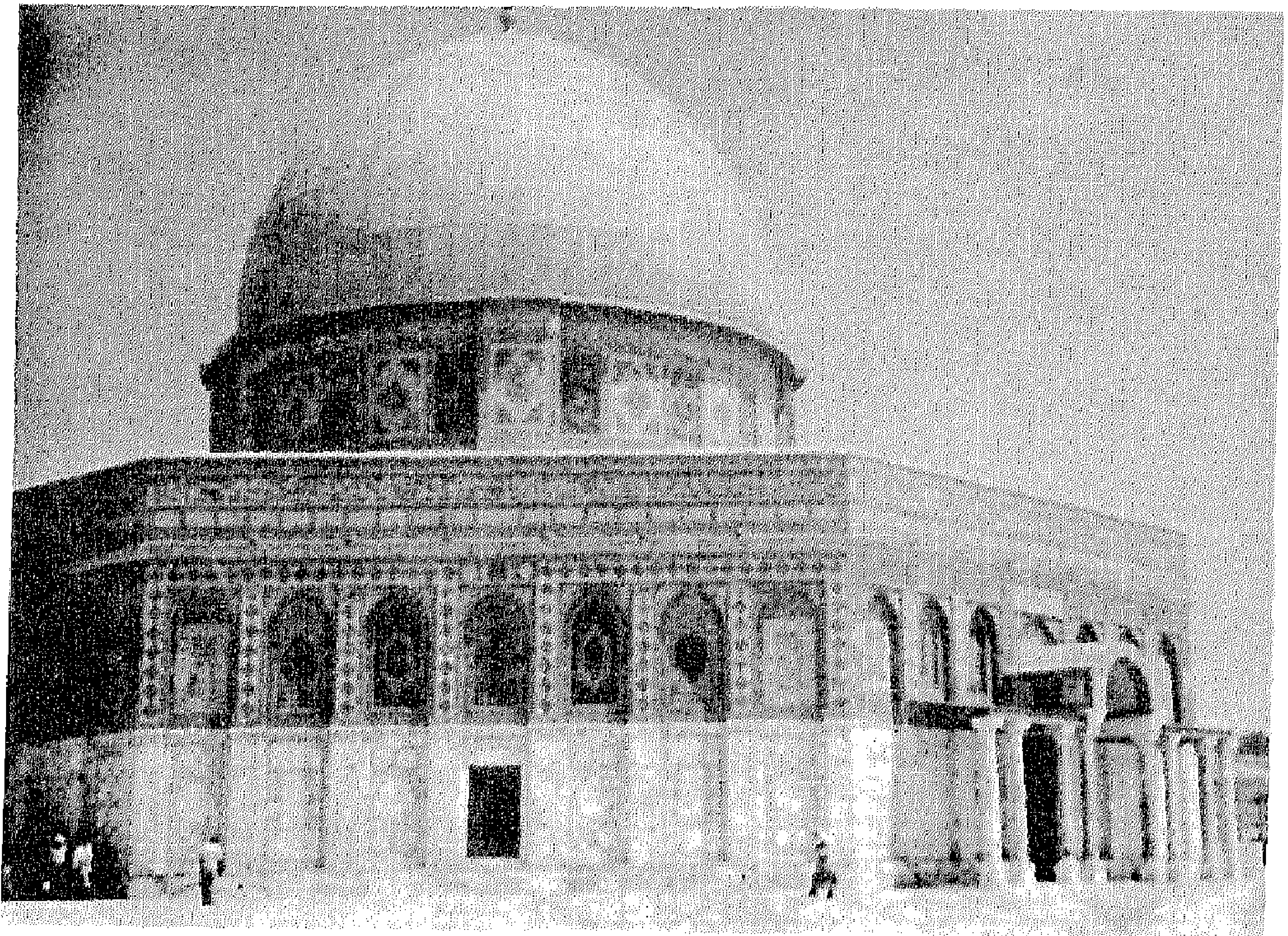
٤ - المدرسة المزهرية - تحت الترميم

٥ - المدرسة الحنبكية - سيباشر ترميمها قريباً

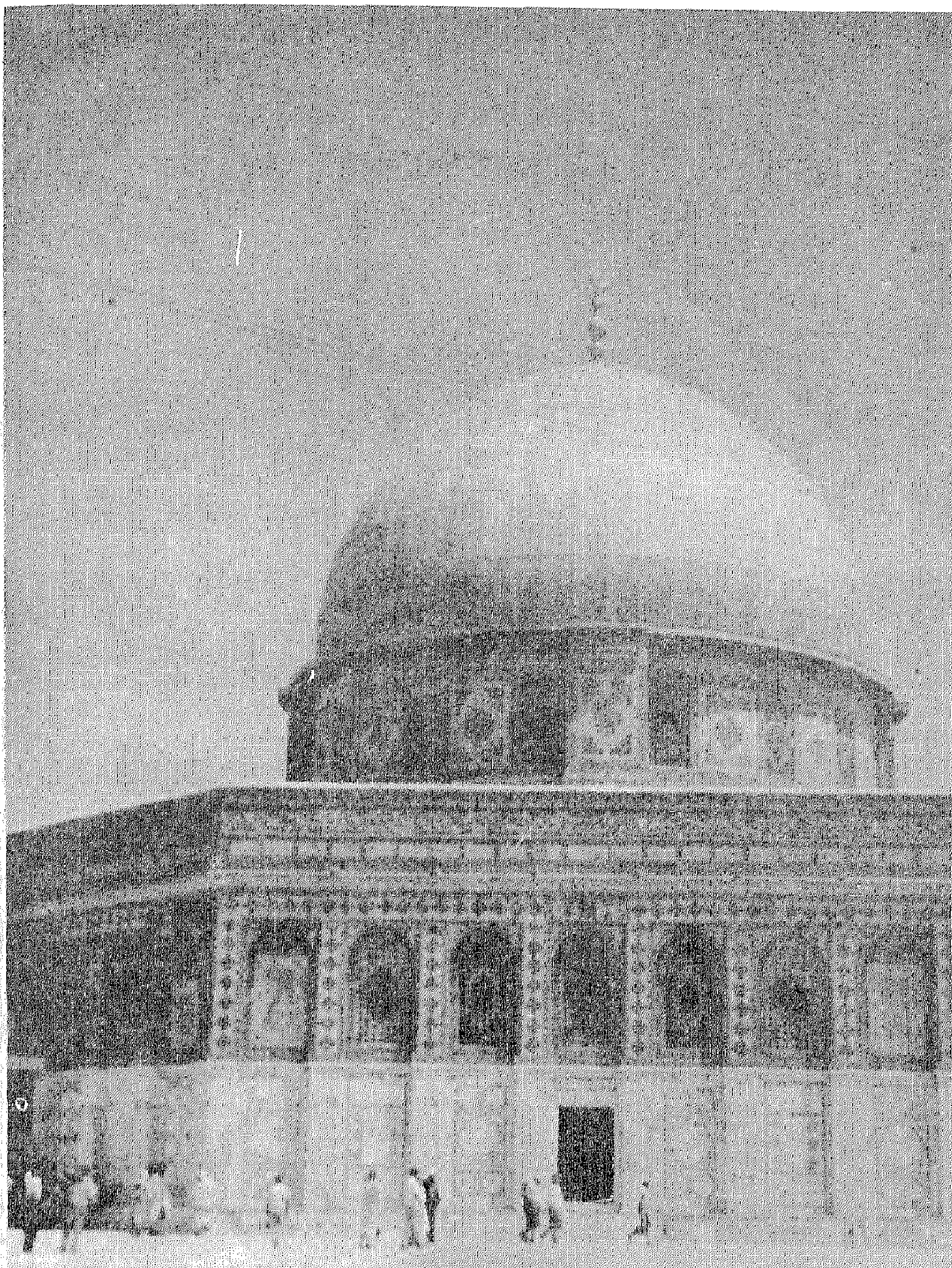
٦ - المدرسة الأرغونية - سيباشر ترميمها قريباً



مسجد الاقصى - الجهة الامامية



مسجد الاقصى - الجهة الخلفية



مسجد الاقصى – الجبهة الخلفية

الفصــل السادس

تاريخ اليهود في القدس

الحجج والتبريرات الواهية لادعاء حق اليهود في فلسطين والقدس مع إثبات بطلانها من الأساس:

أولاً: الوعد الإلهي:

استناداً إلى هذا الادعاء يربط اليهود نسبهم بإبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جاء من العراق «فتجلى له الرب.. وقال لنسلك أعطي هذه الأرض..»[1] ولكن هذه الحجة تنطوي على الكثير من المغالطة والتضليل للأسباب التالية:

١- يفترض الصهاينة أن الوعد قطع لليهود وحدهم، ولكن كثيرين من علماء التوراة يؤكدون أن عبارة «لنسلك» لا تستثني العرب، مسلمين ونصارى الذي يعودون في نسبهم إلى إبراهيم عن طريق ابنه إسماعيل.

٢ - عندما تجلى الرب - لإبراهيم وقطع عهداً للرب بواسطة الختان فإن ابنه الذي ختن كان إسماعيل (أبو الإسلام). أما إسحاق (أبو اليهود) فلم يكن قد ولد بعد.

٣- إن هذا الوعد كان مشروطاً بمساعدتهم طالما حفظوا وصاياه وإلا أبادهم وشتتهم بين الشعوب في العالم كله[2] ولكنهم تذمروا عليه في الطريق إلى فلسطين نحو عشر مرات، «بل تركوه تعالى وعبدوا الأوثان..»[3] وقد فسر أنبياء العهد القديم سقوط القدس وتدميرها سنة ٥٨٧ وسبي اليهود على أنه إلغاء لوعد الله.

٤- صحيح أن نبوءات العهد القديم[4] قد أفادت عودة اليهود من السبي، ولكن هذا تحقق سنة (٥٣٩)ق.م بعد عودة جزء منهم إلى القدس وأعادوا بناء الهيكل

---

(١) سفر التكوين ١٢: ٧، سفر التكوين ١٣: ١٥ و١٧: ٨.

(٢) تثنية ٨: ١٩، لا وبين ٦.

(٣) القضاة ١٠: ٦.

(٤) أرميا: ٢٩: ١٠.

وأسوار المدينة وبقوا هناك بين مد وجزر (١٣٥)م، عندما دمر الرومان القدس ووضعوا نهاية للوجود اليهودي فيها. ولذا فلا يمكن الادعاء بنبؤات العودة بعد أن تحققت لسببين:

السبب الأول: لأن اليهود بعد السبي قد عادوا بالفعل وإن كانت أكثريتهم قد فضلت البقاء في «المهجر».

السبب الثاني: لأن آخر الأنبياء توفي قبل تدمير القدس سنة (١٣٥)م بعدة قرون.

وعليه لا يمكن الادعاء أن إقامة دولة إسرائيل الحالية هي تحقيق لنبوة توراتية كما تزعم الصهيونية التي تدعي تمثيل أتباع الديانة اليهودية وتعمل على إعادتهم إلى فلسطين «أرض الآباء» عن طريق الربط بينهم وبين الإسرائيليين القدماء - وهم جزء فقط من العبرانيين - باعتبارهم من «نسلهم» وبالتالي من «نسل إبراهيم».

لكن هذا الادعاء لا يقل سخفاً عن سوابقه، ويتناقض تناقضاً كلياً مع نصوص التوراة نفسها، ولا يصمد أمام حقائق التاريخ ولا أمام علم الأجناس البشرية ونورد ذلك بالتفصيل للأسباب التالية:

السبب الأول: نجد أن التوراة تزخر بالأمثلة التي تؤيد امتزاج اليهود بالشعوب الأخرى ففي أثناء وجود اليهود في مصر حصل تزاوج بينهم وبين المصريين. وتزوج موسى من امرأة كوشية (حبشية) ومن ابنة كاهن مديان العربية وتزوج يوسف من ابنة كاهن مصري.

ويقول عزرا الكاهن لليهود «إنكم قد تعديتم واتخذتم نساء غريبات لتزيدوا في إثم إسرائيل»[١].

ومن الأمثلة الواضحة زواج داود من امرأة حبشية، وسليمان من ابنة فرعون مصر، وزواج (استير) من الملك الفارسي احشويروش وزواج الكثير من ملوك إسرائيل من الفينيقيات.

---

(١) عزرا ١٠١: ١٠.

السبب الثاني: لا يقف أمام حقائق التاريخ فمن المعروف أن اليهود الذين غزوا فلسطين قديماً قد طردهم البابليون والآشوريون والرومان، ثم جاءت المسيحية فدفعت بأعداد كبيرة منهم إلى اعتناقها، ثم دخل عدد منهم في الإسلام بعد ظهور الدعوة الإسلامية، وهربت البقية الباقية إلى شمالي إفريقيا وآسيا وأوروبا ثم إلى الأمريكيتين وامتزجت دماؤهم بدماء الشعوب التي سكنوا معها.

من جهة أخرى دخل كثير من الشعوب الأخرى في الديانة اليهودية كما فعل الكثير من اليونانيين والرومان، في القرنين الأول والثاني للميلاد، والسلاف والألمان في العصور الوسطى، إلى درجة أن اليهود الألمان مثلاً لا يمتون ليهود فلسطين بأية صلة.

كذلك كان هناك من اعتنق اليهودية من عرب الجزيرة العربية في الجاهلية ومن بينهم عدد من ملوك حمير العرب الذين اعتنقوا هذه الديانة بسبب خصوماتهم مع الروم (النصارى).

كما وأن الزعماء السياسيين في إسرائيل حالياً، مثلهم في ذلك مثل المهاجرين الذين تدفعوا إلى فلسطين خلال القرن الأخير من أواسط أوروبا، بولندا، روسيا والولايات المتحدة، هم في غالبيتهم من الخزر القوقازيين الروس الذين اعتنقوا اليهودية في منتصف القرن الثامن الميلادي. وهكذا فإنه نتيجة لاختلاط اليهود مع الشعوب الأخرى أصبح «تسعة أعشار اليهود في العالم اليوم لا يمتون إلى اليهود الأولين بأية صلة أو شبه».

وأما في علم الأجناس فمن المفارقات الغريبة أنه بالرغم مما عاناه اليهود من النظريات العرقية خلال تاريخهم، فإن الصهيونية تبذل جهداً هائلاً لإثبات كون اليهود من جنس متميز، الأمر الذي تدحضه الحقائق التاريخية أعلاه والخصائص الثقافية والحضارية والبيولوجية والفيزيائية لأتباع هذه الديانة وهو ما لا يحتاج إلى إثبات.

ثانياً: نبوءات أنبياء اليهود:

أوحى الأعداء أن وجودهم في الأرض المقدسة، والمراحل التي مروا بها سواء

في حروبهم وسبيهم وتدميرهم وشتاتهم، إلى أن استقر بهم الحال اليوم على كامل الثرى الفلسطيني، بأنه تنفيذ لنبوءات توراتية على لسان نبيهم «دانيال» بعد أن تحقق الكثير من نبوءاته في الماضي - حسب ادعائهم - وقد طرحوا في سوق الإعلام الغربي النبوءات التوراتية المزيفة التالية:

١- سوف يحضر ملك الشمال.. كالزوبعة، مع مركبة حربية، تجرها الخيول والفرسان وسفن كبيرة، وسوف يدخلون الأقطار، يسيطرون عليها، ويخترقونها، وسوف يدخل الأرض المقدسة «دولة إسرائيل الحديثة والقدس» وسوف تدمر كثير من الأقطار، التي سيهرب أهلها من قبضته «المواطنون العرب شرقي دولة إسرائيل».

٢- إن لعنة الحرب في الشرق الأوسط ستكون معرضة للاندلاع. إن ملك الشمال القديم الذي امتصته الإمبراطورية الرومانية معني بتوحيد الأمم الأوروبية في بوتقة الإمبراطورية الرومانية المقدسة الحديثة.

٣- ستعارض الأقطار الإسلامية ممارسة اليهود لعقيدتهم وصلواتهم على جبل الهيكل.

٤- ومع إمكانية اندلاع حرب عالمية من هذا الموقع (جبل الهيكل) فإنه من المنطق، وعلى ضوء مصالح أوروبا الاقتصادية والعقائدية والسياسية، أن تتدخل قواتها، وسيؤدي ذلك إلى مجابهة مع الولايات المتحدة!

٥- أن تكريس بعض الطقوس الدينية العبرية (اللاوية) وارتباطها «بجبل الهيكل» سوف يفجر التدخل الخارجي بالقوة، وان هذا الحدث العظيم سوف يحدث، قبل أن يرسل الله المسيح المخلص لينشىء عالم السلام من القدس.

هذه هي النبؤات التوراتية - الدفعة الأولى - التي يسوقها اليهود في امريكا وأوروبا بشكل خاص، للإيحاء بأن بناء الهيكل الثالث حتمية دينية، وأن أمريكا لن تسمح لأوروبا بأي دور في المنطقة إلا إذا توحدت مع تطلعات اليهود وأمريكا، وأن مجابهة المخططات الأمريكية الإسرائيلية ستؤدي إلى حرب عالمية ثالثة.

ويفند (الحسن بن طلال) ولي عهد المملكة الأردنية الهاشمية في كتابه القدس

دراسة قانونية ادعاء الحق التاريخي الديني لليهود في فلسطين بقوله: (من الصعب أن نجد برهاناً تاريخياً مقنعاً على وجود يهودي سياسي وديني سائد في القدس أمداً أطول من ١٠٠ سنة أي من تاريخ استيلاء الملك داوود على القدس عاصمة اليبوسيين، قرابة سنة ١٠٠٠ق.م وطرد اليهود نهائياً من المدينة سنة ١٣٥م من قبل الإمبراطور هادريان.

وتعتبر مطالبة إسرائيل المعاصرة «بارتز ازرئيل» باعتبارها تضم على عدة أسباب. فإن إمبراطورية داوود وسليمان اليهودية التي اتخذت القدس عاصمة ومركزاً دينياً لها، ولم تعمر أكثر من ٧٥ سنة تقريباً. وكانت أقسام كبيرة من فلسطين، بما فيها أجزاء من إسرائيل المعاصرة، تقطنها شعوب غير يهودية وأقامت في تلك الأرض قبل أن يفتح اليهود بعضها بقيادة يوشع قرابة سنة (١٢٠٠ق.م) بوقت طويل.

ومنذ سنة (١٣٥م) لم يقم عدد يذكر من اليهود في فلسطين، بما فيها القدس، وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. وبعد سنة ١٣٥م بقيت الشعوب غير اليهودية في القطر واعتنق الكثيرون منهم النصرانية في عهد الإمبراطورية الرومانية، الشرقية والغربية. وبقيت هذه الشعوب وكانت ما زالت هناك في وقت الفتوح الإسلامية وفتح القدس وبقية البلاد سنة ٦٣٨م.

واستمر وجود المسلمين هناك بلا انقطاع من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا، حتى خلال عهد مملكة الفرنجة اللاتينية الذي دام أقل من قرن، من ١٠٩٩ إلى ١١٨٧م. وخلال فترة القرون الثلاثة عشر هذه من وجود المسلمين المستمر بلا انقطاع غدت القدس أحد المراكز الإسلامية الثلاثة العظمى، وهي باقية كذلك إلى يومنا هذا.

ومن سنة ٦٣٨م حتى الآن تقاسم المسيحيون وجوداً دينياً مع المسلمين. وانعدم وجود اليهود، سوى فلول من أتباع الديانة اليهودية، من سنة ١٣٥م إلى القرن التاسع عشر. وهكذا فإن الوجود الديني الثلاثي لديانات التوحيد العالمية الثلاث العظمى في القدس لا يزيد عمره على قرنين. وحقوق الوصول إلى الأماكن

المقدسة داخل القدس وخارجها وحقوق العبادة فيها حقوق متقاسمة وليست وقفاً على طائفة واحدة.

أما ادعاء حق توراتي في أرض فلسطين «أرتزازرئيل» كما يدعي مناحيم بيغن ووزراء إسرائيليون آخرون ومدافعون معاصرون عن اليهود فليس أقوى إقناعاً فنصوص التوراة لا تتفق حول وعود الله لإبراهيم. وتتفاوت التوراة من حيث الدقة التاريخية. ولا توجد نصوص في الأقطار المجاورة مثل مصر الفرعونية، عن الخروج، لا ولم تبد إسرائيل بصورة أمة قوية قبل زمن سليمان وحتى آنذاك لم تعمر وقتاً طويلاً.

ويمكن أن تتجلى الطبيعة الحقة لادعاء اليهود حقاً تاريخياً دينياً في القدس من كلمات موشي ديان أمام حائط المبكى أصيل السابع من حزيران سنة ١٩٦٧ :

«ها قد عدنا إلى هذا الهيكل الأقدس، ولن نبارحه أبداً».

إن أي ارتباط خلال القرون الثمانية عشر الأخيرة، يعبر عنه الحنين اليهودي إلى العودة إلى القدس ليس ارتباطاً تاريخياً ولا إقليمياً، ولا يضفي حقاً مقنعاً في السيادة الإقليمية استناداً إلى القانون الدولي المعاصر.

ثالثاً: الحق التاريخي:

يعتمد الادعاء الصهيوني في هذا المجال على أحقية اليهود في استعادة القدس كعاصمة لهم لأنها كانت عاصمة مملكة (يهودا)، إحدى المملكتين اليهوديتين في فلسطين قبل ثلاثة آلاف سنة: «إسرائيل هي أرض أسلافنا وهي تمتد على جانبي نهر الأردن. . القدس عاصمة منذ آلاف السنين وهي لنا، كما أن باريس للفرنسيين ولندن للإنجليز. .»(١).

ولكن هذا الادعاء أيضاً علاوة على خلوه من أي مضمون شرعي يتناقض مع مقاييس الحق المعاصرة، ويغالط الحقائق التاريخية للأسباب التالية:

١- يستمد الحق الوحيد لشعب ما على أرض معينة من حقيقة الولادة على هذه

---

(١) رئيس الوزراء الأسبق دافيد بن غوريون في مقابلة مع الوموند ١٦/٤/٦٩.

الأرض والإقامة الطويلة والمتواصلة عليها. هذا هو المقياس الذي يحظى بالموافقة العامة للبشرية في العصر الحديث ويعتبر أساساً لسلامة جميع الشعوب وأمنها.

٢- حتى لو أخذنا بالادعاءات الصهيونية فإن اليهود ليسوا أول ولا آخر من حكم المدينة، كما أن إقامتهم فيها وفي فلسطين لم تطل أكثر من إقامة غيرهم من الشعوب. وسأوضح بالتفصيل تاريخ اليهودفي القدس مع دحض ادعاء حق اليهود فيها مع إثبات بطلان الادعاءات من الأساس.

التعاقب التاريخي:

اليبوسيون (العرب) هم بناة القدس الأولون وكانت تسمى في عهدهم (يبوس). وهم نزحوا عن الجزيرة العربية مع القبائل الكنعانية التي ينتمون إليها واستوطنوا هذه الديار حوالي سنة (٣٠٠٠)ق.م وبعد أن حكم الكنعانيون في فلسطين قرابة ألف وخمسمائة عام تعرضت البلاد في وقت متقارب لغزوتين خطيرتين. أولاهما غزوة الفلسطينيين - نسبة إلى قبيلة «فلستينا» التي جاءت من اقريطش (كريت) وجزر بحر إيجه واحتلت الجزء الساحلي من البلاد جنوبي جبل الكرمل[١]. وثانيتهما غزوة العبرانيين الأوائل الذين جاءوا في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، الذين كانوا يشكلون قبائل متنقلة في جنوب العراق - من أور الكلدانيين (في بلاد سومر) قرب شط العرب من شبه الجزيرة العربية، وقد هاجرت هذه القبائل من جنوب العراق متجهة شمالاً ثم غرباً ثم انعطفت نحو الجنوب حتى وصلت إلى فلسطين التي كانت تسمى - أرض كنعان - أو - الأرض المنخفضة - وعبرت هذه القبائل نهر الفرات ونهر الأردن وسميت بالعبرانية نسبة إلى عبور أحد هذين النهرين أو كليهما. وفي رواية أخرى عن أصل التسمية بالعبرانيين لأنهم من أبناء عابر بن سام بن نوح وهي الأرجح.

وقد وصل إبراهيم إلى المدينة عام (١٩٠٠) قبل الميلاد أي بعد مئتي سنة من

---

(١) ومن طريف ما يروى في هذا الصدد قول مجير الدين الحنبلي في الأنس الجليل «فلسطين سميت بذلك لأن أول من نزلها فلسطين بن كيسوحين ابن لقطين بن يونان بن يافث بن نوح، ص٤١٦.

بنائها، وواصل هو وأبناؤه المعيشة في هذه البلاد فترة من الزمن خلال عصر اليبوسيين الذي استمر بعد ذلك (٩٠٠) عام. وفي فلسطين ولد لإبراهيم - عليه السلام - ولدان إسحق ويعقوب، وكني يعقوب بإسرائيل، وينتسب اليهود إلى لقبه وقد ولد ليعقوب اثنا عشر ولداً كانت منهم فيما بعد قبائل اليهود الاثنتا عشرة ويعيد بعض المؤرخين كلمة إسرائيل إلى كنيسة يعقوب، بينما يرى مؤرخون آخرون، أن كلمة إسرائيل (التسمية) كلمة عبرية معناها (شعب الله) أو (قوم الله) حسب ادعائهم. أما كلمة يهود فتعود إلى (يهودا)، أحد أبناء يعقوب الذين يمثلون البقية الباقية بعد الأسر البابلي لليهود وهي الأرجح.

هاجر اليهود إلى مصر بقيادة يعقوب بسبب سنوات القحط المتتالية التي مرت على فلسطين، وسكنوا مصر طوال ثلاثة قرون ونصف. وكان من أبرز الأحداث في هذه الفترة اتحاد المملكة اليبوسية (القدس) مع مصر في الفترة ٢٠٠٠-١٨٠٠ق.م تحت حكم الأسرة الفرعونية الثانية عشرة، ثم سيطرة الهكسوس على هذه الدولة الموحدة حتى عام ١٥٨٠ق.م، وقد تعاونت القبائل اليهودية مع الهكسوس الذين غزوا مصر مما اضطر رمسيس الثاني (فرعون مصر) أن يطردهم من البلاد، فهاجروا مجدداً نحو فلسطين بقيادة موسى - عليه السلام (سنة ١٣٥٠ق.م)[(١)] ويرى أنهم تاهوا في سيناء طوال أربعين عاماً ثم دخلوا جنوبي مدينة الخليل، وعندما حاولوا التقدم إلى الشمال اصطدموا مع بني كلاب وبني عناق الذين اشتهروا بالجرأة وعدم الخوف كما حدثت بذلك الموسوعة البريطانية[(٢)] .

وفي عام ١١٩٠ق.م دخل الإسرائيليون فلسطين عابرين للنهرين شرق البحر الميت بعد أن هدمت أريحا بوحشية لا حدود لها، ولم يسلم من التقتيل لا الأطفال ولا حتى الحيوانات وكان ذلك بقيادة «يوشع بن نون» ثم أخذوا بعدها بالتسلل إلى

---

(١) في هذه الفترة تعرضت بلاد اليبوسيين إلى هجمات القبائل العبرانية التي أخذت بالتسلل إلى داخل اليهود مما دفع (عبد حيبا) ملك يبوس إلى الاستنجاد بالفرعون المصري «أمنوفيس الثالث» الذي رد الغزاة على أعقابهم وكسر شوكتهم في معركة «مجيدو».

(٢) الجزء ١٣ صفحة ٤٤.

المنطقة الجبلية خلال الفترة من ١١٢٥ - ١٠٢٥ق.م وتمكنوا من الاستيطان والسيطرة على المناطق الجنوبية والشمالية من جبال فلسطين الوسطى، ومع نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد كان قد تكون تجمعان لليهود، الأول في الجنوب والثاني في الشمال، ويعود ذلك إلى الطريق التي سلكها هؤلاء المتسللون، فالجماعات التي تسللت من الشمال الشرقي سكنت في منطقة نابلس، ولم تستطع هذه الجماعات الاتصال في ما بينها، حيث ان الطريق الوحيدة التي تصل بينهما تمر عبر سلسلة الجبال المحيطة بمدينة «أورسالم» التي استطاع اليبوسيون الحفاظ عليها لكونها عاصمة مملكتهم[1].

لم يستطع الإسرائيليون خلال فترة التسلل هذه تكوين مجتمع مدني متماسك حيث عاشوا بتجمعات معزولة ومنفصلة عن بعض، وفي الفترات القليلة، التي شعرت بها هذه التجمعات بنوع من الاستقلال ارتبطت بينها بعلاقة شبيهة بالروابط الكونفدرالية خاصة حين يتعرض وجودها للخطر.

عام ١٢٠٠ قبل الميلاد هاجر الفلسطينيون من جزيرة كريت وبحر إيجه إلى فلسطين واستقروا على السواحل الفلسطينية، وبدأ بينهم وبين القبائل اليهودية بالداخل سلسلة صراعات دامية استمرت وقتاً طويلاً وخاصة من قبل قوم يطلق عليهم (الخبيري) البدو أو (الحبيري) وهم العبريون - وكان أهم الغزوات وقعت سنة ١٢٠٠ق.م.

ومع تزايد قوة الفلسطيني، شعر الإسرائيليون - وبحكم غريزة البقاء - بالحاجة إلى الاتحاد لمواجهة هذه القوة العسكرية الصاعدة. إلا أن عدم وجود زعيم قومي وقف في وجه هذا الاتحاد، ومع تزايد الخطر، وبسبب قرب الفلسطينيين من الجزء الجنوبي للتجمع الإسرائيلي فإن هذا الجزء كان أكثر تعرضاً للخطر من الجزء الشمالي البعيد وعليه كان الجزء الجنوبي أكثر تأهيلاً لإفراز زعيم يستطيع أن يوحد التجمعات المتناثرة، وكان شاؤول هو ذاك الزعيم الذي استطاع أن يوحد الجزء الجنوبي، ويجعل من الخليل عاصمة له كبداية لتشكيل قوة يواجه بها الفلسطينيين،

---

(١) القدس تشكيل جديد للمدينة عبد الرحمن أبو عرفة.

ولكن هذه المواجهة أدت إلى هزيمة الإسرائيليين ووضع حد لحياة «شاؤول». وجاء بعد ذلك داود عليه السلام حيث أسس مملكة في فلسطين سماها (مملكة إسرائيل) وكان يتمتع بميزات حتمتها الحياة الحربية التي يحياها، فبرز كمحارب وتمكن من الانتصار على الفلسطينيين.

لقد أدى النجاح الحربي الباهر «لداود» إلى رفع الروح المعنوية للإسرائيليين وبالتالي إلى انتخابه كزعيم، ليس من قبل الجزء الجنوبي فقط بل ومن قبل القسم الشمالي أيضاً.

وأمام ذلك الحدث التاريخي شعر «داود» أنه إذا أراد الحفاظ على هذه الثقة فإن عليه أن يقوم بتوحيد المجموعتين بشكل عملي، وهذا الأمر يتطلب احتلال مدينة «أورسالم» عاصمة اليبوسيين.

وبالفعل فقد شن داود هجوماً عسكرياً على المدينة واحتلها عام ١٠٠٥ قبل الميلاد(!). إن احتلال «أورسالم» لم يمكن فقط من ربط جزئي للمملكة اليهودية بل وفر كذلك موقعاً مثالياً يستطيع به «داود» أن يبني عاصمة خاصة به لا ينازعه عليها أي من المجموعتين الجنوبية أو الشمالية، وكان له تبعاً لذلك، أن يشعر بالحرية لعمل ما يشاء بهذه المدينة التي آلت إليه بحق الفتح، إلا أن داود لم يكن قد وصل المرحلة التي تمكنه من الالتفاف إلى الداخل، بل أراد أن يواصل عملياته العسكرية لتحقيق امتدادات جغرافية أكبر لمملكته. وبقي بعض اليبوسيين في مدينتهم ولم يبرحوها بعد استيلاء اليهود عليها.

ورغم شعوره بضرورة إقامة مركز روحي لضمان التفاف القبائل الإسرائيلية حوله وجعل المدينة عاصمة سياسية لإدارة مملكته، إلا أنه ترك معبد المدينة اليبوسي الذي كان موجوداً عند احتلاله المدينة كما أنه لم يلتفت إلى تغيير اسم المدينة والذي لم يتأثر إلا في ما يتعلق بطبيعة اللهجة العبرانية.

والواقع أن الإنجاز الوحيد الذي أضافه داود للمدينة

انحصر في مجرد اقامته بالمدينة[1].

وهذا ما أكده «بروستد» في تاريخه بقوله (إن المدن التي عجز العبرانيون عن احتلالها كانت ذات حضارة قديمة نشأت قبل ١٥٠٠ سنة من احتلالها وكان لها حكومة وصناعة وتجارة وعلم ومعرفة بالكتابة وديانة.

وكان العبرانيون يقلدون أهلها الأصليين في حضارتهم، ولذلك ليس صحيحاً ما يدعي الإسرائيليون بأن لهم حضارة قديمة. وعندما حكم داود عليه السلام بدأ في بناء هيكل للعبادة وأتى بالحجارة من المحجر قرب باب العامود المسمى الآن «مغارة سليمان» ثم أكمل سليمان - عليه السلام - هذا الهيكل سنة (١٠٠٥ق.م) وكانت مساحته ٧٠ ذراعاً طولاً و٢٠ ذراعاً عرضاً. ولم يكن مكان الهيكل ضمن ساحات الحرم الشريف ولا ضمن أسوار (القدس الشريف).

وقصة بناء الهيكل معروفة فقد أجرى داود إحصاء لسكان أورشليم والمدن الأخرى التي احتلها، فغضب عليه بنو قومه متذرعين بأسباب دينية، وصادف في تلك الفترة أن حل ببني إسرائيل وباء فتك بهم فتكاً ذريعاً. فقالوا إن هذا البلاء ما كان ليحل بهم لولا أن أحصاهم داود فحل بذلك عليه غضب ربه (حسب ادعائهم). ندم داود على عمله بعد أن أخذ الشعب ينفض من حوله بسبب عملية الإحصاء ولكي يرضي شعبه أظهر الندم، ورغب في بناء هيكل ليكفر عن ذنبه، فاشترى من أرنان اليبوسي أرضه الكائنة على جبل موريا. وكان هذا قد اتخذها (بيدرا) وشرع داود في بناء الهيكل فعلاً الذي أكمله من بعده ابنه سليمان[2].

انشغل داود كثيراً في أثناء حكمه بشؤون الدولة وتنظيمها، وبإعداد المواد لبناء الهيكل وكذلك بالحروب الكثيرة والفتن الداخلية الدامية والتي كان آخرها فتنة ابنه أدونيا بالاتفاق مع يؤاب قائد الجيش الذي أراد أن يتبوأ العرش، ولكن داود عهد

---

(١) Kenyon; ibid.

(٢) عارف العارف.

عند ذلك إلى ولده سليمان بإدارة المملكة وبايعه رجال الدولة، وانتهت بذلك الفتنة الداخلية.

وقد بلغت المملكة الإسرائيلية أوج عظمتها عند نهاية فترة حكم داود ١٠١٦-٩٧٦ قبل الميلاد. حيث وصلت حدودها إلى دمشق في الشمال وإلى خليج العقبة في الجنوب، وغدت قوة ذات تأثير في غرب آسيا تحت حسابها الدول المحلية الأخرى كالأدوميين والعمونيين.

وأخيراً مات داود عليه السلام في السنة الحادية والسبعين من عمره بعد أن حكم أربعين سنة في القدس ودفن فيها في المسجد الذي يحمل اسمه. وخلف داود عليه السلام ولده سليمان الذي ولد ونشأ في القدس وملك عليها أربعين من سنة (٩٦٣)ق.م إلى سنة (٩٢٣)ق.م وعندما استلم سليمان الحكم كانت الدولة مستقرة فقد قام بتحصين القلعة بالإضافة إلى بناء عدد من القصور لنفسه ولزوجاته، وأقام سوراً حول المدينة على نفس الأساسات التي وضعها اليبوسيون. وهناك من قال ان الامتداد الذي أضافه سليمان للسور يمكن اعتباره إصلاحاً للأسوار القائمة والتي بناها اليبوسيون.

وكان لدى سليمان (عليه السلام) مهندسون من الجن والإنس يشهد بذلك القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾ [ص]، وقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ].

وقد رأى سليمان بحكمته أن يقوم بتأمين حدوده الشمالية بإقامة علاقات حسن جوار معهم. ثم قام بتأمين حدوده الجنوبية حيث قام بمصاهرة فرعون مصر وتزوج ابنته وبنى لها قصراً جميلاً، كما تزوج سليمان زوجات أخريات، فكان زيجاته لغرض ديبلوماسي حتى يكون ذلك مصدر أمن له. وهكذا بقي اليهود في عهده في سلام بدون حرب.

وقد قام سليمان ببناء المعبد الروحي سنة ٩٦٠ قبل الميلاد وبنى الهيكل على المكان الذي كان يتعبد فيه (ملكي صادق) أحد ملوك القدس السابقين.

ومما هو جدير بالذكر أن هيكل سليمان الذي أصبح معبداً لليهود لم يكن معبداً

لجميع اليهود إلا في عهد سليمان فقط ومعبد الأقلية منهم في عهد خليفته وولده (رحبعام) حيث وَجَدَ الإسرائيليون وَجْدَهُمْ معبدين أقامهما «يربعام» أول ملوك المملكة الإسرائيلية كان في «بتين» غير بعيد عن القدس والثاني في (دان) - تل القاضي - في شمال البلاد.

كما وأن السامريين وهم طائفة يهودية تعتقد بأن الهيكل بني فوق جبل (جرزيم) بأطراف نابلس. وقد قدس اليهود هذه الهياكل الثلاثة قدسية لا تقل عن قدسية الآخرين لهيكل سليمان. كما أقام الكثيرون من ملوك اليهود بعد ذلك معابد وثنية في (أورشليم) وغيرها تعبدوا فيها وأنزلوها من أنفسهم منزلة عظمى، وقدسوها أكثر من تقديسهم لهيكل سليمان[١].

ونتيجة هذه الأعمال وصلت الدولة الإسرائيلية إلى ذروة مجدها خلال عهد سليمان ٩٧٦-٩٢٦ق.م، حيث استفاد من إنجازات والده العسكرية وذلك بإعمار العاصمة «أورشاليم» بحيث اتسعت حتى بلغت مساحتها (١٥٥) فداناً. وزاد عمرانها عما كانت عليه أيام والده بسبب نشاط مشاريعه التجارية والصناعية.

ولما توفي سليمان خلفه ابنه «رحبعام» والذي طلب منه الشعب أن يخفف من الضرائب المفروضة عليه، فرفض فثارت عليه القبائل اليهودية، ما عدا قبيلتين ثم أسس العشرة الأسباط (القبائل) لهم دولة في الشمال، ونصبوا «يربعام» أحد مناهضي سليمان ملكاً عليهم، واتخذ شكيم (نابلس) عاصمة له ومنع يهود دولته من زيارة القدس.

وهكذا انقسمت مملكة إسرائيل إلى دولتين بسبب عوامل الفساد والخراب، فانقسمت البلاد إلى مملكتين، مملكة (يهودا) وعاصمتها «أورشليم» في الجنوب، ومملكة إسرائيل وعاصمتها «السامرة» في الشمال وكان ذلك في عام ٩٢٢ ق.م بعد أربع سنوات من وفاة سليمان.

---

(١) سالم الكسواني، المركز القانوني لمدينة القدس، عمان ١٩٧٨.

وقد تركزت القوة العسكرية والروحية والسياسية في القسم الجنوبي بفضل مجموعة من العوامل الجغرافية والتاريخية، ومما يجدر ذكره بأنه قد اختفى اسم «مدينة داود» عن القدس ليحل محله اسم (أورشليم) في عهد (رحبعام) ومن خلفوه.

وفي هذه الفترة نشبت حرب عوان بين مملكة يهودا ومملكة إسرائيل، فاستغل «شبشاق» ملك مصر هذه الفرصة، وزحف على (أورشليم) فاحتلها سنة ٩٧٠ق.م وقفل راجعاً إلى مصر بعد نهب خزائنها.

وخلال الوقت القصير الذي بقي للإسرائيليين كمجموعة مستقلة عاشوا منقسمين إلى جزأين متحاربين مما دفع ملك يهودا «حزقيا» عام ٧٠٢ق.م إلى الاستعداد للحرب مع مملكة إسرائيل (وقد أصبحت القدس عاصمة للدولة اليهودية وحكمها عشرون ملكاً يهودياً خلال ٣٣٧ سنة، مات أكثر من نصفهم قتلاً بأيدي قومهم أو مات غير مأسوف عليه أو كان ألعوبة في أيدي المصريين والعراقيين)[١]. وكانت هذه المملكة صغيرة جداً حتى ان المسافر من القدس كان يجتاز أي طرف منها في يوم واحد.

وقد أصاب القدس في عهد هؤلاء الملوك الكثير من الأهوال فاستولى عليها الأعداء مراراً وسلبوا أموالها، كما لم يقم أي من هؤلاء الملوك بأي مشروع نافع، وعم حكمهم فساد الأخلاق والفوضى الدينية وشاعت العبادة الوثنية.

وقد قضى «سنحاريب» ملك آشور على مملكة إسرائيل عام ٧٢٢ق.م[٢] في زمن ملكهم «آحاز» الذي اعتنق ديانة الآشوريين وعبد أصنامهم وأغلق الهيكل.

وقد سبى أهلها إلى بابل وبذلك انحصر اليهود في القسم الجنوبي. وفي عهد «صدقيا بن يوشيا» (٥٩٧ - ٥٨٦ق.م) أحد ملوك اليهود الذي تمرد على نبوخذ

---

(١) الصهيونية بين تاريخين: ص١٦.

(٢) كان الآشوريين قد هاجموا سوريا وفتحوها سنة ٧٣٥ق.م أثناء اشتداد الصراع بين يهود الشمال ويهود الجنوب.

نصر فزحف إليه القائد البابلي لمهاجمته ومحاصرته وكانت «أورشليم» محصنة تحصيناً منيعاً فحاصرها مدة سنتين، وبنى الأبراج حولها مما اضطر اليهود للهرب نتيجة للجوع والمرض، فلحق بهم نبوخذ نصر وفتك بهم بعد نهب «أورشليم» وأخذ ملكها صدقيا أسيراً وأحرق الهيكل وأخذ آلاف السكان أسرى وخربت القدس وجعلت أكواماً من الأنقاض، وبذلك انتهت أسرة داود وذاق اليهود الذل والهوان. وبذلك أصبحت القدس مستعمرة بابلية تنتشر بها لغة البابليين.

وبعد ذلك تمكن (كورش) ملك الفرس من الاستيلاء على بابل في عام ٥٣٩ق.م، وتم له بعد ذلك بسنة فتح بلاد الشام ثم جاء إلى القدس فاحتلها سنة ٥٣٨ق.م بعد أن استعان بيهود السبي في بابل للتعرف على مسالك البلدان.

والجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من شباب اليهود لم يتحمس لهذا التحرير الذي جاءهم على يد الفرس، لأن الكثيرين منهم قد تأقلموا في التربة البابلية وامتدت أصولهم فيها فترددوا في ترك حقولهم الخصبة وتجارتهم الرائجة ليعودوا إلى القفار الخربة في أورشليم.

ونتيجة الطلب الذي تقدم به عددٌ من اليهود إلى ملك الفرس للسماح لهم بالعودة إلى «أورشليم» لبى رغبتهم وأعاد منهم حوالي خمسين ألفاً بقيادة (زربابلم[1]) الذي عمل على تجديد المدينة فبنى هيكلاً جديداً أسماه باسمه سنة ٥١٥ق.م وهو أقل فخامة من هيكل سليمان ثم أقام الحصون وشيد الأسوار[2].

لم يجد العائدون من اليهود ترحيباً كبيراً في وطنهم القديم ذلك أن أقواماً آخرين من اصحاب البلاد الأصليين قد أصبحوا ينظرون بعين المقت إلى أولئك الذين ما يفتأون يغيرون على بلادهم وحقولهم. ولولا تلك الدولة القوية الصديقة التي كانت تحمي اليهود العائدين لما استطاعوا العودة إلى أورشليم.

---

(١) أخو الملكة «أستير» عينه ملك الفرس والياً على البلاد.

(٢) يقال بأنه لم يسمح لليهود ببناء سور المدينة حتى عام ٤٤٠ ق . م .

وهذا ما أكده مصطفى الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين[1] بقوله (وأيا ما كان الأمر، فلم يقابل اليهود العائدون إلى فلسطين بالترحاب، بل حاول سكان جنوب الشام وأواسطه من فينيقيين وآراميين وسامريين وعرب وفلسطينيين ومؤابيين وعمونيين وغيرهم، مقاومة رجوع اليهود إلى البلاد، لأنهم وجدوا في عودتهم خطراً يتهددهم بإحياء مملكة اليهود إلا أنهم لم يفلحوا في مسعاهم. وظلت القدس خاضعة للحكم الفارسي تدفع لهم الضرائب والعوائد إلى أن احتلها الإسكندر المقدوني).

ثم جاءت بعد ذلك غزوة الإسكندر المقدوني اليوناني سنة ٣٣٢ق.م فاستولى على أورشليم[2] فاستقبله اليهود عند جبل سكوبس بالترحاب متناسين فضل الفرس عليهم، ولما رأى الإسكندر هذا الاستقبال الحافل أكرم رئيس الكهنة وأعوانه ولم يصب المدينة بسوء وقيل إنه منح اليهود منحاً عديدة من جملتها عدم دفع الجزية في السنة السابقة.

وبعد موت الإسكندر سنة ٣٢٢ق.م كانت أورشليم أولاً تحت حكم البطالسة في مصر، ثم انتقلت عام ١٩٨ق.م إلى حكم السلوقيين في سوريا.

وخلال حكم السلوقيين لفلسطين، حاول (أنطيوخوس) صبغ اليهود بالصبغة الهللينية. وكان اليهود وقتئذ منقسمين على أنفسهم فيما يتعلق بعلاقتهم بالعالم المحيط بهم. (فقد فضل الجيل اليهودي الجديد أساليب الحياة الهللينية المتحررة على القيود الدينية المتزمتة - الذين اتخذوا من التوراة ثم من التلمود مصادر لتفكيرهم وقاوموا غزو الثقافة الإغريقية مقاومة شديدة -)[3]

عامل (أنطيوخوس الرابع) اليهود شر معاملة فهدم أسوار القدس ودك حصونها ونهب الهيكل وذبح الخنازير على مذبحه ووضع عليه تماثيل يونانية. ووضع حكاماً في أورشليم عرفوا بشدة ثورتهم بقيادة العائلة المكابية سنة ١٦٧ق.م وهذا الأمر

---

(١) ص ٥٤.

(٢) غدت المدينة (أورشليم) خط مواجهة ما بين قوات الإسكندر وقوات «بيطليموس» المصري.

(٣) السيد رجب حراز: صفحات من تاريخ الصهيونية واسرائيل ،ص٧، القاهرة ١٩٧٤.

البارز خلال هذه الفترة ظهور «المكابيين» كقادة قوميين لليهود، حيث نجح هؤلاء في لعبة الدبلوماسية الدولية بقيادة (يهوذا الثاني) من المكابين، الذي استطاع تأسيس مملكة مستقلة واستطاع أن ينتصر في كثير من مواقعه على السلوقيين، فتمكن من دخول أورشليم وإزالة ما وضعه اليونان في الهيكل من تماثيل وأصنام وغيرها.

وفي نهاية حكم اليونان عمت (أورشليم) قلاقل وفتن وثورات وحروب دامية فبعد موت أرملة الإسكندر - التي تولت الأمر من بعده (٧٦-٦٩ق.م) حدثت حرب أهلية بين ابنيها أرسطوبولس الثاني وهركانس الثاني، فتدخل الرومانيون حقناً للدماء وفصلاً للنزاع، فتغلب بومبيوس[1] الروماني على أرسطوبولس (الذي حكم بين سنتي ٦٩ و٦٣ق.م) وعزله، وعين أخاه «هركانس» في وظيفة الكاهن العظيم وأميراً تحت حماية الرومانيين وخلف «هركانس» أنتيفوس بن أرسطوبولس (٤٠-٣٧ق.م) فكان آخر السلالة المكابية وانتقل الملك منهم إلى هيرودس الكبير.

ونذكر هنا بأنه في عام ٤٠ق.م استولى الفرس على القدس مرة أخرى، ولكن الرومان لم يلبثوا أن استردوها عام ٣٨ق.م وعينوا هيرودوس الأدومي ملكاً على القدس سنة ٣٧ق.م. وأقيمت بذلك المملكة اليهودية لحساب الرومان.

وقد بدأت أعمال هيرودوس بتجديد بناء الهيكل في القدس إرضاء لليهود ولكنه لم يعمر طويلاً إذ هدمه الرومان سنة ٧٠م. كما حصن هيرودوس القدس بسور عظيم وأبراج ثلاثة بناها حول القصر الملكي (المعروف اليوم بالقلعة).

في عام (٦٦)م بعد ظهور المسيح وانتشار المسيحية التي قاومها اليهود، تمكن اليهود من السيطرة والاستيلاء على أورشليم بعد أن قاموا بعدة ثورات ضد روما.

---

(١) الفى بومبي مجمع اليهود وهدم السور وفرض عليهم في كل يوم ذبيحة أمام الهيكل تكريماً للقيصر.

مما دفع القوات الرومانية إلى اقتحام المدينة وتدميرها عام ٧٠م بقيادة الأمبراطور الروماني طيطوس (Tirus)[1] .

وقد دمر هيكل (هيرودوس) تدميراً تاماً، وأرسل الألوف من أسرى اليهود إلى روما، واستقبل (طيطوس) في روما استقبال الفاتحين لانتصاره على اليهود، وبنى هذا القائد قوساً لانتصاره على اليهود في فلسطين لا يزال قائماً إلى اليوم في روما، وعليه نقوش ذكرى هذا الانتصار العظيم.

وخاصة يرى فيه الشمعدان[2] ذي الرؤوس السبعة المشهور عند اليهود وقد براءأخذه من الهيكل. وبذلك دمرت أورشليم تدميراً كاملاً، ولم يسمح الرومان لليهود بالعودة إلى المدينة المنكوبة إلى أن تبوأ القياصرة المسيحيون عرش المملكة.

ويظهر أن (طيطوس) لم يسحق اليهود سحقاً نهائياً ففي عام (١١٥)م ثاروا مرة

---

(١) خلد الرومان نصرهم على اليهود بالعبارة اللاتينية المشهورة التي ينادي بها عند احراز نصر، [هب:هب :هورا] وهي مختصر عبارة «هيروشليما أست برديتا ،أي سقطت أورشليم » الآن سقطت أورشليم .

وقد جاء تدمير القدس وفقاً لتحذير السيد المسيح حسب ما جاء في أنجيل متى ٤٢/١،٢ (ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع ما تنتظرون ! الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض) ويقول السبد المسيح أيضاً في انجيل لوقا ١٩/٤٥-٤٦ [ولما دخل اليهكل ابتدأ يخرج الذي كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلاً لهم : مكتوب أن بيتي بيت الصلاة وأنتم جعلتموه مغارة لصوص] لذلك قاومه الكهنة وسادة اليهود بكل الطرق وحرضوا عليه السلطة الرومانية ،وقررت مجالس اليهود الدينية الحكم عليه بالموت وطالبوا الرومان بتنفيذ ذلك ،وجاؤا به الى (بيلاطس) لمحاكمته ، وبعد المحاكمة اعترف بيلاطس ببراءته فقامت قيامة اليهود .

وقد بشر السيد المسيح بتعاليمه في فلسطين حيث تجول في ربوعها منذ أن كان في الثلاثين من عمره .

(٢) الشمعدان ذي الرؤوس السبعة عرف أيضاً باسم مغارة الذهب نسبةً الى أنه كان في هيكل سليمان عشر مغائر مصنوعة من الذهب تنار ليلاً بالزيت النقي جداً ،ولما استولى طيطوس على المعبد لم يكن فيه الا منارة واحدةً أخذها معه الى روما وحملت أمامه في موكبه .

أخرى ثم أتبعوا ثورتهم هذه بثورة أخرى في عام (١٣٥)م بقيادة (باركوبا) مكنتهم من استرداد أورشليم، إلا أن الإمبراطور الروماني (هدريان) تمكن عام ١٣٥م من إخماد تلك الثورة واستئصال اليهود بؤرة المشاكل والقلاقل من أورشليم، فنكل بالثائرين أشد تنكيل ودمر أورشليم وحرث موقعها التي كانت قائمة عليه، وقتل عدداً كبيراً من اليهود، وسبى عدداً يتجاوز عدد القتلى، ثم منعهم من دخول القدس والسكن فيها بل ومن الدنو منها، وقد سمح للمسيحيين أن يقيموا بها على ألا يكونوا من أصل يهودي. ثم أعاد (هدريان) بناء أورشليم بعد عامين ضمن حدود جديدة وتحت اسم «إيليا كابتولينا»، وتبعاً لذلك، تغيرت طبوغرافية المدينة، فقد جرى طم الأودية وتسوية المرتفعات الجبلية، فأصبحت المدينة على شكل مساحة منبسطة. وقام «هدريان» ببناء معبد «جوبيتر» كبير آلهة الرومان في موقع أورشلايم ،لهيكل، ومعبد «أفروديت» في المكان الذي بنيت به كنيسة القيامة فيما بعد. فكان أن عفت جميع الآثار اليهودية عن أورشليم، ولم يبق منها إلا الذكريات وانقطعت صلة اليهود بها مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة، وتشتتوا في بقاع الأرض، وانبثوا في شمال إفريقيا وفي آسيا وفي أوروبا وعاشوا في هذه المجتمعات أحقاباً طويلة لا تربطهم بفلسطين أية صلة من قريب أو من بعيد. ولم يسكن القدس بعد عام (١٣٥)م ولمدة ألف سنة يهودي واحد. كما لم يكن فيها من القرون الخمسة التي تلت المدة المذكورة أكثر من خمسين يهودياً. ولم تقم لليهود قائمة بعد حروب (هدريان).

والجدير بالذكر بأن الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦م-٣٣٧م) - التي جاءت والدته هيلانه للقدس وبنت كنيسة القيامة - قد سمح لليهود بدخول المدينة زائرين مرة واحدة في السنة وأعاد إليها اسم أورشليم سنة ٣٣٢م إلا أن اسم إيليا بقي معروفاً.

واستمر الهدوء في إيليا منذ ١٣٥م إلى ٦١٤م حين دخلتها جيوش الفرس بعدما هاجمت الإمبراطورية البيزنطية، فاحتلت بلاد الشام ودخلت القدس عام ٦١٤م بعد أن انضم إليها ٢٥،٠٠٠ يهودي.

وأشعلت النار في كنيسة القيامة وسويت على الأرض وذلك بعد أن انتهب ما فيها من كنوز وتحف، وهدمت الأديرة والكنائس في كل فلسطين، وكان لليهود

اليد الطولى في النهب والدمار والفتن وقدر عدد القتلى المسيحيين بالقدس بأكثر من ستين ألفاً ودفن حوالي خمسة آلاف منهم في ماملا.

ويقول ابن البطريق[1] «فأما حرزويه فسار إلى الشام فأخربه ونهب أهله، وصار إلى بيت المقدس واجتمع إليه اليهود من طبرية وجبل الجليل والناصرة وما حوله وجاءوا إلى بيت المقدس فكانوا يعينون الفرس على خراب الكنائس، وقتل النصارى. فلما صار إلى بيت المقدس أول ما نزل خرب كنيسة الجشيمانية وكنيسة القيامة وخرب أكثر المدينة وقتل اليهود والفرس من النصارى ما لا تحصى كثرتهم وهم القتلى الذين ببيت المقدس في الموضع الذي يقال له ماملا».

على أن حكم الفرس لم يدم طويلاً في سوريا، فقد انتصر عليهم الإمبراطور هرقل عام ٦٢٧م ومحق جيوشهم، واحتل هرقل أورشليم عام ٦٢٨م، واحتفل برفع الصليب الذي كان الفرس قد نقلوه إلى بلادهم، بعد أن استردوه من الفرس وما زال المسيحيون في مختلف أنحاء الشام يعيدون عيد الصليب في ١٤ (أيلول) من كل عام ذكرى للاحتفال المذكور.

وفي هذا الوقت، رفض «هرقل» الإجابة على رسالة النبي محمد ﷺ، والتي يدعوه فيها إلى الإسلام. وبعد سبع سنوات أو يزيد دخلها «عمر بن الخطاب» فاتحاً سنة (٦٣٨م) ولم يكن آنذاك لليهود شأن يذكر في المدينة، لأن الرومان كانوا يمنعون اليهود من السكن بها، وحتى زيارتها عقاباً لهم على تواطئهم مع الفرس الذين قاموا بتدمير المدينة.

أما عن معاملة اليهود في القدس خلال الحكم الإسلامي فاستعرضتها بالتفصيل في الفصل الثالث (القدس في التاريخ الإسلامي) ابتداءً من خلافة عمر بن الخطاب (٦٣٨م-٦٤٤م) وخلال حكم الأمويين (٦٦١م-٧٥٠م) والعباسيين (٧٥٠م-١٢٥٨م).

وذكرت وضع اليهود خلال الحروب الصليبية (١٠٩٩م) عند انتهاء فترة الحكم

---

(١) ابن البطريق ،انظر : ج٩ ، قسم ٢، ص٧٧ .

الإسلامي الأولى. وبعد تحرير القدس على يد القائد صلاح الدين الأيوبي سنة (١١٨٧م). إلى نهاية حكم الأتراك العثمانيين عام (١٩١٧م).

واستعرضت في الفصل الثاني أيضا تاريخ اليهود المشين في هذه المدينة المقدسة بعد زوال الحكم العثماني. . وبعدها كانت النكبات من اليهود والاستعمار البريطاني تقع على المسلمين والمسيحين على السواء في زمن الانتداب البريطاني.

واستعرضت في الفصل الخامس ايضاً ما قام به الصهاينة عن قصد وتعمد بحريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٨م ،وأيضاً القيام بعدة محاولات دنيئة وجبانة لنسف الأقصى المبارك بدأت هذه المحاولات منذ سنة ١٩٨٠م ، والقيام بحفريات حول الحرم الشريف للبحث عن هيكل سليمان الذي دمره القائد الروماني (طيطوس) تدميراً تاماً عام ٧٠ م .

وما زالت الاعتداءات الإسرائيلية مستمرة حتى يومنا هذا .

المراجع العربية

١- المقدم الركن أحمد عبد ربه بصبوص (المؤلف)، فن القيادة في الإسلام.

٢- الحسن بن طلال ولي عهد المملكة الأردنية الهاشمية، القدس دراسة قانونية.

٣- الدباغ، بلادنا فلسطين.

٤- ثيودور هرتزل، الدولة اليهودية.

٥- المهندس رائف نجم، القدس الشريف (خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٨٧).

٦- الأستاذ رفيق النتشه وآخرون، تاريخ مدينة القدس.

٧- سمير جريس، القدس (المخططات الصهيونية الاحتلال والتهويد).

٨- د. شفيق جاسر، تاريخ القدس (العلاقة بين المسلمين والمسيحيين).

٩- كادي كوهين، دولة إسرائيل.

١٠- عبد الرحمن أبو عرفة، القدس تشكيل جديد للمدينة.

١١- د. عزالدين فوده، قضية القدس في محيط العلاقات الدولية.

١٢- عارف العارف، تاريخ القدس.

١٣- فايز فهد جابر، القدس (ماضيها، حاضرها، مستقبلها).

١٤- مجير الدين الحنبلي، كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل.

١٥- د. يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي ١٩٨٢.

الفهرس

هذا الكتاب

الأول من نوعه الذي يتناول (الموقع العسكري للقدس) حيث يؤكد المؤلف بأن القدس مدينة عسكرية حصينة غير مكشوفة للغزاة، لأن الله عز وجل حماها بموانع طبيعية من جميع الجهات، فهي محاطة بالأودية وتشكل الأودية خطوطا دفاعية يصعب اقتحامها. وهي محاطة أيضاً بالجبال من جميع الجهات وهذه الميزة تكمن في كونها مراصد تمنح الإنذار المبكر للمدينة، كما أن هذه الميزة تمنح المدافعين عن المدينة فرصة لملاقاة الغزاة قبل وصولهم للمدينة (خط الدفاع الأول حسب المفهوم العسكري). حتى إذا لم يعد باستطاعتهم الصمود سرعان ما ينقلبون إلى داخل أسوار مدينتهم المنيعة حيث تعتبر الأسوار خط ثانٍ يعيق تقدم العدو.

وقد ذكر المؤلف المبادىء الحربية للقائد أبي عبيدة التي طبقها في فتح القدس مع وضع الخطة العسكرية المحكمة لحصار القدس مع ذكر الإستراتيجية والخطة العسكرية التي طبقها صلاح الدين الأيوبي في فتح القدس.

أما عرضه لفتح القدس بالإضافة إلى ما ذكر فقد عرضه المؤلف بأسلوب أدبي عكس اهتمام الشعراء والأدباء قبل وأثناء وبعد الفتح.

وقد تناول المؤلف بقية المعلومات عن القدس (تاريخها، مسجدها، صخرتها، بناءها، إعمارها، ترميمها، وموقعها الإستراتيجي والجغرافي) بصورة منسقة وعلى أكمل وجه.

فبارك الله هذا الإنجاز العظيم وبارك الله جهود المؤلف الخيرة.

الناشر

تطلب جميع منشوراتنا من:
الشركة المتحدة للتوزيع
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران